عمار الحكيم يستعد للانتخابات بخلطة طائفية غير متجانسة

ص3

دراما رمضان

زنقة الريح تدخل الدراما الليبية سوق المنافسة

ص14

طارق لطفي إرهابي ورومانسي في القاهرة كابول

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2021/05/08

26 رمضان 1442

السنة 43 العدد 12054

Saturday 08/05/2021

43rd Year, Issue 12054

فرنسا تلوم الجميع: لا محاباة لزعيم لبناني بعد الآن

لودريان يتعهد بتنفيذ العقوبات في وقت قريب ويحذر من توسيعها لتشمل عقوبات أوروبية

بيروت – هدد وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لو دريان بتكثيف الضغط على الساسة اللبنانيين واتهمهم "بالانتحار الجماعي" لتقاعسهم عن إخراج البلاد من أزمتها الاقتصادية الكبيرة.

وبدا واضحا، استنادا إلى أوساط سياسية لبنانية، أن لودريان يقصد كل الطبقة السياسية اللبنانية، وأن باريس تلوم الجميع، وأنها ترفع شعار لا محاباة لأي زعيم لبناني بعد الآن.

وأشارت الأوساط اللبنانية إلى أن زيارة لودريان هذه المرة مختلفة بشكل كامل، وأن لقاءاته بالرؤساء الثلاثة كانت باردة، وأنه استمع إلى مبرراتهم أكثر من أن يتحدث إليهم، وأنه حمّلهم مسؤولية إفشال مبادرة فرنسا لتشكيل حكومة اختصاصيين في لبنان.

ويبدو أن المسؤول الفرنسي لم يستوعب بعد كيف أن كلاما قيل الصيف الماضي لم يجد مجالا للتطبيق ونحن على أبواب الصيف التالي، وأن المسؤولين اللبنانيين لا يشعرون بقيمة الوقت وحجم استمرار الأزمة لأشهر إضافية على حساب أزمة اقتصادية واجتماعية حادة ستزيد من معاناة اللبنانيين.

ولم يتطرق وزير الخارجية الفرنسي في لقاءاته مع المسؤولين اللبنانيين إلى المشكلة الأساسية التي يعاني منها لبنان والمتمثلة في هيمنة حزب الله وإيران على البلاد.

وقال جان إيف لودريان للصحافيين الجمعة إنه يجب على فرنسا، التي قادت جهود تقديم المساعدات الخارجية للبنان، أن تتحرك لمواجهة المأزق السياسي، بعد أشهر من محادثات تشكيل الحكومة الجديدة التي وصلت إلى طريق مسدود.

وأضاف أنه إذا استمر هذا الوضع فستكون هناك إجراءات عقابية صارمة، على المستوى الفرنسي وربما على مستوى الاتحاد الأوروبي، ضد المسؤولين اللبنانيين الذين يعرقلون سبيل الخروج من الأزمة.

أنور الخليل

آمل أن تكون رسالة لودريان شفاء لازدواجية المسؤولين اللبنانيين

لا فائدة منكم!

ولم يرد لودريان على أسئلة حول توقيت فرض تلك الإجراءات أو الأشخاص الذين ستستهدفهم.

وكان لافتا تأكيد لودريان أن بلاده بدأت تنفيذ إجراءات تقييدية ضد شخصيات لبنانية مسؤولة عن الانسداد السياسي الحالي، وأنه يمكن تشديد تلك الإجراءات بدعمها بأدوات ضغط أوروبية، وهي رسالة واضحة تفيد بأن الأمر ليس موقفا فرنسيا يمكن تجاوزه بالرهان على عامل الوقت، وأن العقوبات قد تتوسع لتصبح موقفا أوروبيا جماعيا.

وتساءل النائب في البرلمان اللبناني أنور الخليل عما إذا كانت الرسالة الحازمة من وزير الخارجية الفرنسي إلى السياسيين اللبنانيين المعرقلين لتشكيل الحكومة قد أظهرت أن المجتمع الدولي، أقله فرنسا، يرى أن لبنان مصاب بانفصام الشخصية؟

وما لم يفهمه المسؤولون الفرنسيون، وعلى رأسهم الرئيس إيمانويل ماكرون، هو كيف يمكن لمسؤولين لبنانيين أن يتسابقوا لإظهار تبنيهم للمبادرة الفرنسية وإظهار الحماس لتنفيذها واعتبارها حلا سحريا لأزمات لبنان ثم يتركون تلك التعهدات وراء ظهورهم بمجرد انتهاء تلك اللقاءات؟

وعبر الخليل عن أمله في أن تكون رسالة لودريان هي ما يحتاجه المعرقلون لأجل شفائهم من هذه الازدواجية.

وقال لودريان في تصريحات للصحافيين غداة سلسلة لقاءات عقدها في بيروت، أبرزها مع رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس البرلمان نبيه بري ورئيس الحكومة المكلّف سعد الحريري، "من الملحّ بالفعل إيجاد سبيل للخروج من المأزق السياسي الراهن".

واعتبر أنه "حتى اليوم لم يرتق اللاعبون السياسيون إلى مستوى مسؤولياتهم ولم يبدأوا العمل جديًا لتعافي البلاد بسرعة"، محذرا من أنه "إذا لم يتحركوا الآن بمسؤولية فعليهم أن يتحمّلوا عواقب هذا الفشل".

وقالت مصادر لبنانية إن جبران باسيل بذل كل ما في وسعه للقاء لودريان لكن الوزير الفرنسي اكتفى بلقاء الرؤساء الثلاثة.

والتقى لودريان ممثلين عن مجموعات معارضة، ممن شاركت في حركة الاحتجاجات غير المسبوقة التي شهدتها البلاد عام 2019 واستمرت أشهرا للمطالبة برحيل الطبقة السياسية كافة. ونقلت هذه المجموعات إلى المسؤول الفرنسي خشيتها من أن تعمد الطبقة السياسية إلى تأجيل الانتخابات التشريعية المرتقبة في ربيع 2022.

وتقود فرنسا منذ أشهر ضغوطا دولية لتشكيل حكومة اختصاصيين، لم تثمر بسبب الانقسامات السياسية والخلافات على الحصص. واتهم لودريان الجمعة المسؤولين بقيادة البلاد إلى الموت. وقال "أنا هنا تحديدًا لمنع هذا النوع من الانتحار الجماعي الذي ينظمه البعض".

وفي محاولة لمضاعفة الضغوط على الطبقة السياسية فرضت فرنسا الشهر الماضي قيودًا على دخول شخصيات لبنانية تعتبرها مسؤولة عن المراوحة السياسية والفساد. ولم يتم حتى الآن الإفصاح عن هوية الشخصيات أو ماهية القيود.

استرضاء الدبيبة لبرقة تعزيز للثقة أم مقدمة لاستبعاد حفتر

طرابلس – تختلف قراءة الأوساط الليبية لتحركات حكومة الوحدة الوطنية لاسترضاء إقليم برقة الواقع تحت سيطرة الجيش، ففي حين يرى البعض أنها خطوة لتعزيز الثقة بين الشرق والغرب وإسقاط الحواجز التي تشكلت بعد نحو عقد من الحروب، ينظر آخرون إلى تلك الخطوات كمحاولة لاستبعاد القائد العام للجيش المشير خليفة حفتر بهدوء من المشهد السياسي في ليبيا.

وأعلن مجلس الوزراء الليبي الخميس إنشاء صندوق سيادي بذمة مالية مستقلة تبلغ نحو 335 مليون دولار أميركي لإعادة بناء مدينتي بنغازي ودرنة.

وبحسب القرار "ينشأ صندوق سيادي يسمى، صندوق إعمار مدينتي بنغازي – درنة، يتمتع بالشخصية الاعتبارية، والذمة المالية المستقلة، يتبع مجلس الوزراء، ويكون مقره بمدينة بنغازي".

ويمول هذا الصندوق "بمبلغ مليار و500 مليون دينار ليبي"، وفق القرار.

وجاءت هذه الخطوة بعد زيارة قام بها أعيان وشيوخ قبائل إقليم برقة الأربعاء إلى طرابلس تلبية لدعوة رئيس الحكومة عبدالحميد الدبيبة للإفطار.

وأظهرت صور ومقاطع فيديو الدبيبة بصدد تسجيل مطالب ضيوفه عقب تناول الإفطار معهم. وفي نفس اليوم ظهر الدبيبة في حوار مع قناة الجزيرة حيث قدّم اعتذارا لأهل برقة بشأن تصريحات سابقة على خلفية لقائه مهجرين من بنغازي قال فيها إنه سيعيد المدينة إلى حضن الوطن وهو ما أثار استياء شعبيا واسعا في المنطقة الشرقية.

وقال الدبيبة إن وصفه السابق "عن عودة مدينة بنغازي إلى حضن الوطن كان في جلسة غير رسمية وقلته حتى على مدينتي مصراتة في السابق.. وقد خانني التعبير".

ورغم محاولات المذيع استدراجه لانتقاد حفتر إلا أنه تجنب إظهار وجود خلافات وقلّل من أهمية حادثة منع طائرة حكومته من النزول ما تسبّب في إلغاء أول اجتماع حكومي في بنغازي منذ سنوات.

وحملت زيارة وفد الأعيان وشيوخ القبائل إلى طرابلس رسالة إلى حفتر ورئيس البرلمان عقيلة صالح مفادها "لم تسمحوا لنا بزيارة بنغازي ها قد أتت إلينا".

ويقول مراقبون إنّ الخطوات التي تتّخذها الحكومة الجديدة تسحب البساط من تحت حفتر وتخصم من شعبيته.

ويرى هؤلاء أن قرار إنشاء صندوق سيادي لإعمار بنغازي ودرنة فيه رد مبطّن على المشاريع التي سبق أن أعلن عنها حفتر ببناء ثلاث مدن في محيط بنغازي لاستيعاب 12 مليون ساكن.

واعتبر إعلان حفتر حينئذ دعاية انتخابية مبكرة في حين رأى آخرون أنه محاولة للتقليل من أهمية تشكيل حكومة وحدة وطنية على دوره وظهوره في شكل القائد المتحكم في زمام الأمور وليس عسكريا خاضعا بشكل مطلق للسلطة المدنية.

ويدرك الدبيبة الذي لا يستبعد مراقبون إمكانية بقائه في السلطة لما بعد الانتخابات القادمة سواء عن طريق تسويات أو بتعديل الاتفاق السياسي الذي يمنع ترشحه أنه لن يستطيع حكم ليبيا ما دام حفتر في المشهد لذلك سيحاول التخلص منه واستبعاده بهدوء.

إنشاء صندوق سيادي بذمة مالية مستقلة تبلغ نحو 335 مليون دولار أميركي لإعادة بناء مدينتي بنغازي ودرنة

ويقول متابعون إن الحديث المستمر بشأن ضرورة توحيد الجيش يحمل دعوة مبطّنة للخط القيادي الثاني في قوات الجيش لأن يكون ضمن آليات السلطة الجديدة.

ويبدو أن جهات استشعرت خطورة أن تؤثر الخطوات التي اتخذتها الحكومة على شعبية الجيش ودوره لذلك لا يستبعد متابعون أن تكون تلك الجهات وراء افتعال أزمة الكهرباء خلال الأيام الماضية خاصة في المنطقة الشرقية التي لم تسجل اضطرابات في توزيع الكهرباء منذ فترة طويلة.

في المقابل ينظر ليبيون إلى تقرب الدبيبة من برقة واسترضاء قبائلها كمحاولة لتعزيز الثقة وكسر الحواجز التي أرستها سنوات الانقسام والاقتتال.

ويرى هؤلاء أن الهدف من كل ذلك هو إقرار البرلمان للميزانية حيث سبق أن رفض مقترحا تقدمت به يفوق مليار دينار ليبي.

شركات منتجة للقاحات كورونا تعارض بشدة التنازل عن براءات الاختراع

باريس – أثار موقف الولايات المتحدة الداعم للتنازل عن براءات اختراع لقاحات كوفيد – 19 لمساعدة الدول الفقيرة على إنتاج لقاحات أكثر في وقت أسرع، ردود فعل متباينة لمواجهة مخلفات الجائحة.

لكن اللافت هو رفض الشركات المنتجة، التي تريد تحصيل المزيد من الأرباح، الانسياق وراء هذه الدعوة منوّهة بأن "براءات الاختراع ليست العامل الذي يحد إنتاج أو توفير لقاحنا".

ورحبت رئيسة منظمة التجارة العالمية نغوزي أوكونجو إيويالا بإعلان الولايات المتحدة، وشجعت الهند وجنوب أفريقيا اللتين تقفان وراء هذا الاقتراح الذي يهدف إلى تسريع إنتاج اللقاحات وتوزيعها، على تقديم نص منقح في هذا الشأن بسرعة، يكون أكثر قبولا للجميع.

لكنّ المختبرات الألمانية "بايونتيك" أكدت أن ذلك لن يكون له تأثير "على الأمد القصير والمتوسط" لأن حماية براءات الاختراع ليست العامل الذي يحد من إنتاج لقاحها المطور مع شركة فايزر الأميركية وتوريده.

وقال رئيسها ألبرت بورلا إنه "لا يؤيد إطلاقا" رفع براءات الاختراع.

ودافع ممثلو الشركات والمتكلمون باسمها عن معارضتهم لهذه الخطوة معتبرين أن نقل مهمة إنتاج اللقاح ليس قرارا سهلا، وأنه لن يوفر الوقت على الدول الفقيرة، بل ربما يعيق إنتاج الكميات اللازمة وفق الأجندات الحالية التي حددتها كل شركة على حدة.

واعتبرت ميشال ماككوري – هيث مديرة لوبي شركات التكنولوجيا الحيوية العضوية أن "إعطاء البلدان المحتاجة وصفات دون المكونات والضمانات والعمالة المتخصصة لن يساعد الأشخاص الذين ينتظرون اللقاح".

وأعلن سيتفان بانسيل رئيس مجلس إدارة "موديرنا" أن إتقان تقنية الحمض النووي الريبوزي المرسال التي تقوم عليها لقاحات فايزر- بايونتيك وموديرنا، وشراء الآلات وإجراء التجارب السريرية وبدء التصنيع على نطاق واسع، "لا تحدث في 6 أو 12 أو 18 شهرًا".

وهاجم رون كوهين رئيس شركة "أكوردا تيرابيوتيكس" للتكنولوجيا الحيوية في نيويورك، موقف الرئيس الأميركي جو بايدن الذي يدعم رفع براءات الاختراع مؤقتا. وقال "سلك جو بايدن منحدرا خطيرًا وزلقًا".

وتساءل "ما هي براءات الاختراع التالية في القائمة التي لن تكون محمية بعد تسجيل هذه السابقة؟".

كما أبدى الاتحاد الأوروبي معارضته لخطوة من هذا النوع. لكنه قال بلسان رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لايين إنه "مستعد لمناقشة أيّ اقتراح يعالج الأزمة بشكل فعال وعملي". وحذرت ألمانيا من أن "حماية الملكية الفكرية هي مصدر الابتكار ويجب أن تبقى كذلك في المستقبل".

إستير دوفلو

دعم واشنطن لرفع براءات الاختراع يضغط على مجموعات الأدوية

في المقابل وجدت هذه الدعوة دعما من منظمات دولية مهتمة بالصحة، ومن شخصيات سياسية دولية بارزة.

ورأت إستير دوفلو الحائزة على جائزة نوبل للاقتصاد في 2019 أنّ رفع براءات الاختراع عن اللقاحات فكرة جيدة، لكن يجب على الدول الأكثر ثراء أن تفي بالتزاماتها تجاه البلدان الأكثر فقرا.

وقالت دوفلو في مقابلة مع صحيفة لاريبوبليكا الإيطالية إن الدعم الأميركي لرفع براءات الاختراع "أمر جيد" لأنه "يضغط على مجموعات الأدوية".

وأضافت أن "الجهود الاقتصادية لمساعدة الدول الفقيرة ستكون ضئيلة. فتزويد هذه البلدان بملياري جرعة من اللقاحات، يحتاج إلى 29 مليار دولار، وإذا رفعنا هذا العدد إلى أربعة مليارات تصبح الكلفة أكثر من خمسين مليارا بقليل (...) وهذا لا شيء بالمقارنة مع تريليونات الدولارات التي تستثمرها الولايات المتحدة وحدها في خطة التعافي".

وأكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن بلاده "ستدعم نهجا من هذا النوع"، بينما قال نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي كان مترددا من قبل إنه "يؤيد" هذه الفكرة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

لهجة فاترة بين مصر وتركيا وغموض يحيط بالخطوة التالية

القاهرة تتعاطى بحذر حيال نوايا أنقرة

عكس البيان الختامي للمباحثات الاستكشافية التي جرت بين مصر وتركيا، أن مسار تطبيع العلاقات بين البلدين لا يزال طويلا، وأن فرص تعثره توازي فرص نجاحه، في غياب الثقة المصرية في نوايا أنقرة.

لقاء دون الانتظارات

محمد أبوالفضل

القاهرة - عززت تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، عقب صلاة الجمعة في إسطنبول، الغموض حول مصير التقارب مع القاهرة، بقوله "نسعى لاستعادة الوحدة ذات الجذور التاريخية مع شعب مصر ومواصلتها مجددا.. وعدم رضوخ لأي إملاءات، وأن تركيا صامدة بكل شموخ وليست دولة يحدد الآخرون ما تفعله في السياسة الخارجية".

جاءت تصريحات أردوغان، بعد اختتام مُباحثات استكشافية بين البلدين، برئاسة نائب وزير الخارجية المصري السفير حمدي سند لوزا، ونظيره التركي سادات أونال الخميس، ببيان قصير حوى لهجة دبلوماسية فاترة وغموضا يلف الخطوة المقبلة.

وكشفت مصادر مصرية لـ"العرب" أن اللهجة الباردة التي حواها البيان المشترك "دليل على الحذر وعدم الإسراف في التفاؤل، حيث تصورت جهات عدة أن مجرد عقد لقاء علني بين الجانبين سينهي الخلافات بينهما، بينما هي تحتاج للمزيد من الوقت لصياغة تفاهمات نهائية تمنع العودة إلى نقطة الصفر".

وأكدت المصادر ذاتها أن "الغموض الذي تضمنه البيان المشترك بين الوفدين كان مقصودا وموحيا بأن كل الاحتمالات مفتوحة، على مستوى إحراز تقدم أو توقف الاجتماعات لاحقا، فالقضايا المطلوب تجسير الهوة فيها لا تزال شائكة، ومن الواجب حلها جذريا قبل الإعلان عن أي خطوات لطي الخلافات".

رجب طيب أردوغان

تركيا ليست دولة يحدد الآخرون سياستها الخارجية

وتعتقد دوائر سياسية في القاهرة أن هناك رغبة لدى البلدين لحل المشكلات المتراكمة بينهما، والتوصل إلى نقاط مشتركة للاتفاق، فمصلحة البلدين تقتضي تجاوز العقبات التي أدت إلى التوتر، وإزالة الحواجز التي يمكن أن تعوق تطوير العلاقات.

وشدد البيان المشترك أن الاجتماعات كانت في المجمل "صريحة ومعمقة"، وتطرقت إلى القضايا الثنائية وعدد من القضايا الإقليمية، "لاسيما الوضع في ليبيا وسوريا والعراق وضرورة تحقيق السلام والأمن في منطقة شرق المتوسط".

ويبدو الحذر الذي انطوت عليه صياغة البيان مفهوما من وجهة النظر المصرية، لأن القاهرة تحتاج تطمينات تعبر عن حسن النوايا والتيقن من أن استدارة النظام التركي الراهنة هي انعكاس لرغبة أكيدة في تصفية القضايا الخلافية، وليست مناورة جديدة للقفز على مشكلاته الداخلية والإقليمية.

وحرصت القاهرة على أن تكون التفاهمات شفافة ولا تؤثر على علاقاتها مع حلفائها في المنطقة، وأنها ليست في موقف ضعيف أو في عجلة من أمرها بما يضطرها للاستعجال.

وأكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو الخميس أن اجتماعات القاهرة "تمت في أجواء إيجابية، وستستمر الفترة المقبلة للتباحث حول الخطوات التي يتم اتخاذها لتطبيع العلاقات بين الجانبين".

وصدمت أنقرة القاهرة بتصريحات أدلى بها وزيرا الخارجية والدفاع التركيان في طرابلس أخيرا، حيث أكدا أن القوات التركية ذهبت إلى ليبيا بناء على اتفاقيات "مشروعة" مع الحكومة السابقة بقيادة فايز السراج، وأن قواتها جاءت إلى ليبيا لتبقى فترة طويلة، الأمر الذي يسير عكس المطالب المصرية.

وألقت هذه التوجهات بحجر أمام اجتماعات القاهرة، لأنها أطلقت عمدا قبيل انعقادها بوقت قصير، وفهمتها مصر على أنها استباق لمطالبها ووضع سقف لها بشأن التمسك بانسحاب القوات الأجنبية من ليبيا، وفي مقدمتها المرتزقة والقوات التركية.

وقالت مصادر أمنية مصرية لوكالة رويترز، "تركيا مستعدة لعقد اجتماع ثلاثي بين مسؤولين أترك ومصريين وليبيين للتوصل إلى تفاهمات بشأن القضايا الخلافية في ليبيا بما يشمل وجود مقاتلين أجانب".

ومن المتوقع أن يمثل عدم خروج القوات التركية من ليبيا عقبة كبيرة أمام المباحثات مع القاهرة، إذا حاولت أنقرة الالتفاف على هذه المسألة بالتفرقة بين قوات المرتزقة السوريين الذين أرسلتهم إلى طرابلس، وبين قواتها العسكرية بذريعة أن الثانية تقوم بمهام تدريب وتأهيل وجاءت وفقا لاتفاق مع الحكومة.

وأسهمت الرسائل الليبية الرسمية المتضاربة بشأن الوجود العسكري التركي في الإيحاء بأن هناك انقساما داخل السلطة الجديدة، فهناك فريق يتمسك برحيلها تماما، وآخر يرى في استمرارها أهمية أمنية وضمانة لاستقرار حكومة الوحدة الوطنية.

ويتجاوز وجود قوات تركية في ليبيا حدود الحسابات المصرية، حيث طالب المجتمع الدولي أكثر من مرة بوقف التدخلات الأجنبية، وضرورة خروج المرتزقة.

وأقر وزير الخارجية التركي الخميس بأن بلاده وألمانيا "تتفقان على ضرورة مغادرة جميع المرتزقة الأجانب لليبيا، لكن أنقرة لديها اتفاق ثنائي مع الحكومة الليبية بشأن تمركز قواتها هناك".

تنتظر القاهرة إيجاد حل لهذه الأزمة، لأنها تمثل اختبارا جديا لحقيقة الرغبة التركية لتحسين العلاقات معها، حيث يعيد الحديث عن قانونية الاتفاقيات الجدل بشأن الظروف والملابسات التي وقّعت فيها، وأنها لم تحظ بتصديق البرلمان الليبي عليها، وهو ما يؤثر على مظاهر التوافق النسبي بين القوى الليبية ويعيدها للانقسام الحاد السابق.

وأوحت الصيغة الباردة للبيان المشترك بين القاهرة وأنقرة بغموض الخطوات المقبلة حيال ملف الإخوان، بعد أن أخبر الوفد التركي نظيره المصري بأن أنقرة لا يمكنها تسليم قيادات جماعة الإخوان الذين تطلبهم مصر، معللا ذلك بأن أغلب هؤلاء القادة لديهم الآن إقامة قانونية في تركيا.

ولم تطلب مصر تسليم جميع قيادات الإخوان وكوادر الجماعة التي تقيم في تركيا، وتريد تسليم فقط الأشخاص المتورطين في عنف وإرهاب وثبتت إدانتهم بأحكام قضائية نهائية في القاهرة، مثل يحيى موسى وعلاء السماحي، وهما من القيادات التي لعبت دورا خطيرا في الكثير من الجرائم.

ومع أن أنقرة تحللت كثيرا من رعاية الجماعة واتخذت خطوات لتقليص مساحة حركتها السياسية والإعلامية وأوقفت انتقاد النظام المصري، غير أنها تعتبرها "تنظيما سياسيا"، ولا تعتدّ بتصنيفها مصريا "جماعة إرهابية"، وهي المشكلة التي يمكن أن ترخي بظلال سلبية على الاجتماعات القادمة.

يضاف إلى ذلك تبني الخطاب الإخواني لصيغة توحي بأن القيادات التي تقيم في تركيا تندرج في إطار قضايا "اللاجئين"، ما يمنح أنقرة ورقة لعدم تسليمهم.

ومع أن مصر تعرف دوافع العلاقة بين النظام التركي وجماعة الإخوان، لكنها تصر على اتخاذ خطوات أكثر جدية في بعض الملفات المتعلقة بها، باعتبارها واحدا من الاختبارات التي تعبر عن نوايا أنقرة الحقيقية في مجال عدم العودة إلى الاستثمار في هذه الورقة بعد تطبيع العلاقات. وأبدت تركيا رغبة في تحسين علاقاتها مع دول عديدة في المنطقة، وتعد نتائج محادثاتها مع مصر مؤشرا لما يمكن أن تتجه إليه العلاقات بينها وبين عواصم عديدة.

وقال نائب الرئيس التركي فؤاد أقطاي لمحطة "إن.تي.في"، إن أنقرة منفتحة بالكامل على تحسين علاقاتها مع كل دول المنطقة و"تحرك مصر وتركيا معا سيقدم مساهمات مهمة للسلام والتنمية في المنطقة وإن شاء الله سنرى ذلك في الفترة المقبلة".

انتهت جولة القاهرة من دون أن تقدم إجابات شافية على الأسئلة الكبيرة التي سبقتها، وأفسحت المجال أمام الكثير من التكهنات والاستنتاجات والتخمينات لما يمكن أن تستقر عليه العلاقات في الفترة المقبلة، ما يجعل سياسة الغموض التي عكسها البيان المشترك مفتوحة على احتمالي البناء والهدم.

تمديد بايدن لحالة الطوارئ مع سوريا يعرقل جهود تعويم الأسد

دمشق - يشكل قرار الإدارة الأميركية بتمديد حالة الطوارئ الوطنية الخاصة بسوريا، ضربة لجهود إعادة تعويم نظام الرئيس بشار الأسد، الذي يستعد لانتخابات رئاسية في السادس والعشرين من الشهر الجاري.

وأرسل الرئيس الأميركي جو بايدن مساء الخميس مذكرة، إلى الكونغرس يقرّ فيها بتمديد حالة الطوارئ لمدة عام إضافي. وقال بايدن في المذكرة إن "وحشية النظام وقمعه للشعب السوري الذي دعا إلى الحرية ولحكومة منتخبة، لا تعرض الشعب السوري للخطر فحسب، بل تولّد أيضا حالة من عدم الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة".

واعتبر أن تصرفات النظام السوري وسياساته، بما في ذلك ما يتعلق بالأسلحة الكيميائية ودعم المنظمات الإرهابية، تشكل تهديدا استثنائيا وغير عادي للأمن القومي والسياسة الخارجية واقتصاد الولايات المتحدة.

وأوضح أنه بناء على ما سبق، تقرر تمديد حالة الطوارئ الوطنية المعلنة عاما آخر. وقال إن "الولايات المتحدة تدين العنف الوحشي وانتهاكات وتجاوزات حقوق الإنسان التي يمارسها النظام السوري وحلفاؤه الروس والإيرانيون".

ويرى معارضون أن القرار الأميركي من شأنه أن يقوض جهود إعادة شرعنة النظام الذي يتطلع اليوم إلى الاختراقات الحاصلة في المنطقة على عدة مستويات، حيث يصبو في أن تنتهي بكسر عزلته عربيا ودوليا.

وتشهد المنطقة تحولات كبرى أبرزها المحادثات التي تجري بين إيران والسعودية. ومؤخرا كشفت مصادر سعودية وسورية عن لقاء جمع بين مسؤولين سوريين وسعوديين في دمشق، وتم الاتفاق خلاله على مواصلة اللقاءات بعد عيد الفطر.

وتنظر المعارضة السورية بقلق إلى هذه التطورات وسط مخاوف من أن تنتهي باختراقات تكسر عزلة النظام.

ويشير مراقبون إلى أن هذه أول إجراء تقدم عليه إدارة بايدن بشأن سوريا، مستبعدين أن تعقبه خطوات ضاغطة فعليا على الأسد خلال المرحلة المقبلة، حيث أن أولويات الإدارة الحالية لا تشمل هذا الملف.

وتم إقرار قانون الطوارئ الأميركي في عام 1976، وهو حق يمنحه الكونغرس للسلطة التنفيذية، وعلى رأسها الرئيس، للتعامل مع الأزمات الطارئة بشكل حاسم. ويحق للرئيس أن يتجنب أي قيود على قراراته المتعلقة بالتعامل مع الأزمات، بشرط تأكيد وجود "تهديدات غير طبيعية وخطيرة على الأمن القومي والمصالح الأميركية".

وحسب القانون، فإن للرئيس صلاحية فرض حالة الطوارئ لمدة عام واحد قابلة للتجديد سنويا، ومن شأن هذا التمديد أن يبقي على العقوبات الأميركية على دمشق سواء لجهة تجميد ممتلكات وأصول عدد من الأشخاص والكيانات المرتبطة به، أو حظر تصدير السلع لسوريا.

> **دمشق تتطلع إلى الاختراقات الحاصلة في المنطقة على عدة مستويات، وتصبو إلى أن تنتهي بكسر عزلتها عربيا**

واشترط بايدن في المذكرة حدوث تغييرات في سياسات نظام أسد للنظر في إمكانية إلغاء حالة الطوارئ في المستقبل. وقال إن على نظام أسد وداعميه وقف الحرب ضد الشعب السوري، وإعلان وقف لإطلاق النار على مستوى البلاد، وتمكين إيصال المساعدات الإنسانية دون عوائق إلى جميع السوريين المحتاجين، والتفاوض على تسوية سياسية في سوريا بما يتماشى مع القرار الأممي رقم 2254.

وأعلنت الولايات المتحدة حالة الطوارئ مع سوريا في 11 مايو 2004، خلال عهد الرئيس الأسبق جورج بوش الابن، وتم تمديدها لاحقا سنويا.

خطوة للوراء

توتر متصاعد في القدس مع اقتراب موعد الحسم في إخلاء منازل بالشيخ جراح

رام الله - تشهد الأراضي الفلسطينية توترا متصاعدا على خلفية إقرار قانون إسرائيلي يقضي بتسوية أوضاع البؤر الاستيطانية الصغيرة في الضفة الغربية، فضلا عمّا يتهدد سكان الشيخ جراح في القدس الشرقية من خطر إخلاء منازلهم لفائدة مستوطنين.

وأدت هذه التطورات إلى ارتفاع منسوب التوتر سواء في الضفة والقدس، وسط مخاوف متزايدة من إمكانية خروج الأوضاع عن السيطرة.

وأعلن حرس الحدود الإسرائيلي الجمعة مقتل فلسطينيين اثنين وإصابة ثالث بجروح خطيرة، بعد أن أطلقوا النار على قاعدة تابعة له في الضفة الغربية.

ولم ترد تقارير عن إصابة أحد بين الإسرائيليين في الواقعة التي حدثت في قاعدة سالم بالقرب من حدود إسرائيل مع مدينة جنين الفلسطينية بشمال الضفة الغربية.

وكانت القوات الإسرائيلية قتلت الأربعاء شابا فلسطينيا في اشتباكات قرب مدينة نابلس الفلسطينية، وتوفي إسرائيلي متأثرا بإصابته في وقت سابق من الأسبوع برصاص قيل إن مسلحا فلسطينيا هو من أطلقه عليه.

وتزامن ذلك مع اعتصامات ومسيرات احتجاجية ليلية في القدس قبيل جلسة تعقدها محكمة الاثنين قد تسفر عن طرد أسر فلسطينية من حي الشيخ جراح في القدس الشرقية، حيث استولى مستوطنون يهود مدعومون بقرار محكمة إسرائيلية على بعض المنازل التي شيّدتها عائلات فلسطينية في العام 1956.

وتزعم جمعيات استيطانية إسرائيلية أن المنازل أقيمت على أرض كانت مملوكة ليهود قبل العام 1948. وكان من المقرر أن تصدر المحكمة العليا الإسرائيلية الخميس قرارا نهائيا بخصوص إجلاء أربع عائلات فلسطينية من الحي، إلا أنها أجلت ذلك للاثنين.

وفي ضوء تصاعد التوتر في الضفة والقدس تصاعدت الأصوات المطالبة لإسرائيل بالعودة عن قراراتها سواء في علاقة بالاستيطان أو بالشيخ جراح.

واعتبر الأردن الجمعة أن "استمرار إسرائيل في ممارساتها اللاشرعية وخطواتها الاستفزازية في القدس المحتلة وانتهاك حقوق الفلسطينيين، وبما في ذلك حق أهل الشيخ جراح في بيوتهم، لعب خطير بالنار".

وكان بيان صادر فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وبريطانيا حثّ في وقت سابق على تعليق قرارها بالتوسع في بناء المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة، ووقف عمليات التهجير في القدس الشرقية.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

ممثل الحرس الثوري في صنعاء يستكمل السيطرة على قرار الحوثيين

عدن – أثارت التحركات العلنية للضابط في الحرس الثوري الإيراني حسن إيرلو المعين سفيرا لطهران لدى الحكومة الحوثية غير المعترف بها دوليا موجة من الانتقادات الشعبية في اليمن، بسبب محاولته الظهور كحاكم عسكري إيراني في مناطق سيطرة الحوثيين.

واعتبرت مصادر سياسية يمنية أن تزايد نشاط إيرلو في صنعاء مؤشر على تنامي نفوذ إيران داخل الجماعة الحوثية، والذي تزامن مع تباهي قادة بارزين في النظام الإيراني بدعمهم الجماعة الحوثية بالمال والسلاح، بعد أن ظلوا لسنوات ينكرون تقديم أي دعم مباشر للحوثيين.

وانتقد مسؤولون في الحكومة اليمنية وناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي زيارة قام بها الضابط الإيراني حسن إيرلو لمنشآت طبية في صنعاء شملت أقساما للنساء، ما اعتبروه منافيا للعادات والتقاليد واستفزازا لمشاعر اليمنيين.

وعلق معمر الإرياني وزير الإعلام في الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا على الزيارة المثيرة للجدل بالقول في تغريدة على تويتر "في تحدّ سافر لقيم وعادات وتقاليد الشعب اليمني، الضابط في فيلق القدس الإرهابي المدعو حسن إيرلو والمصنف ضمن قوائم الإرهاب الدولية، يقتحم قسم النساء في المستشفى الجمهوري بالعاصمة المختطفة صنعاء، في ظل احتفاء ورعاية من ميليشيا الحوثي الإرهابية".

> الضابط الإيراني حسن إيرلو مكلّف بتكريس تغلب الشق العقائدي على الشق البراغماتي في جماعة الحوثي

وأضاف "حتى أقسام النساء في المستشفيات الواقعة في العاصمة المختطفة صنعاء والمناطق الخاضعة لسيطرة ميليشيا الحوثي الإرهابية، لم تسلم من تدخلات ووصاية الحاكم العسكري الإيراني المدعو حسن إيرلو، الذي اقتحم أحد هذه الأقسام متعمدا إهانة كل اليمنيين".

وفي وسم تحت عنوان "طرد إيرلو مطلب شعبي، نشر ناشطون وإعلاميون يمنيون المئات من التغريدات على موقع تويتر، انتقدوا فيها الدور الإيراني المتزايد في اليمن وسعي طهران لإحكام وصايتها ونفوذها في المناطق الخاضعة لسيطرة المتمردين الحوثيين.

وارتبط الظهور المفاجئ للضابط في فيلق القدس الإيراني ومسؤول ملف اليمن في الحرس الثوري بصنعاء في أكتوبر 2020 مع بروز رغبة طهران في الكشف عن حقيقة دورها في دعم الميليشيات الحوثية وتنامي نفوذها في اليمن.

وكشفت "العرب" في وقت سابق نقلا عن مصادر مطلعة عن وصول إيرلو إلى صنعاء على متن طائرة عُمانية قادمة من مسقط تحمل العشرات من جرحى الحوثيين.

وأكدت مصادر سياسية يمنية في صنعاء على لعب إيرلو دورا بارزا في حسم صراع الأجنحة داخل الجماعة الحوثية لصالح التيار العقائدي والعسكري المتشدد المرتبط بالحرس الثوري الإيراني، حيث ترافق وصوله مع اغتيال قادة سياسيين يعتقد أنهم كانوا يعارضون تسليم قرار الجماعة الحوثية بشكل كامل لطهران، مثل وزير الشباب والرياضة في حكومة الحوثي حسن زيد الذي لقي مصرعه بعد أيام قليلة من وصول إيرلو إلى صنعاء.

وشهدت الفترة الماضية توالي النعي المفاجئ لعدد من أبرز القادة العسكريين داخل الجماعة الحوثية من غير المنتمين إلى الجناح العقائدي والذين عرفوا بارتباطهم بالنظام السابق قبل انضمامهم للحوثيين في أعقاب الانقلاب، ومن أبرز هؤلاء القائد العسكري البارز يحيى الشامي ونجله زكريا الذي شغل منصب رئيس هيئة الأركان ثم وزير النقل في حكومة الحوثيين. كما أعلن عن وفاة وزير الدفاع الأسبق عبدالملك السياني، وأرجع الإعلام الحوثي وفاة العديد من القيادات السياسية والعسكرية لمضاعفات فايروس كورونا.

وأكدت مصادر يمنية مطلعة في صنعاء للعرب قيام الضابط الإيراني حسن إيرلو بدور متزايد يتجاوز صلاحياته المفترضة كسفير لطهران لدى الحكومة الحوثية، حيث بات يستقبل بعض المسؤولين في المنظمات الدولية العاملة في اليمن، إضافة إلى نفوذه المتزايد داخل صفوف الجماعة الحوثية وحسمه العديد من القضايا والخلافات بين قادتها على حساب زعيم الجماعة عبدالملك الحوثي ذاته.

ولفتت المصادر إلى انتقادات علنية وجهها بعض الناشطين والإعلاميين الحوثيين في الآونة الأخيرة بشكل علني لتحركات إيرلو وارتباط بعض القادة السياسيين والعسكريين الحوثيين به بشكل مباشر، حيث انتقد ناشط حوثي مرتبط بقيادات بارزة في الجماعة محافظ ذمار محمد البخيتي واتهمه بتلقي الأوامر من حسن إيرلو وتجاهل توجيهات عبدالملك الحوثي في مؤشر على تنامي القلق من نشاط الضابط الإيراني في صنعاء على حساب القيادة التاريخية للجماعة في صعدة.

وترجح مصادر يمنية أن يكون تعجيل طهران بإرسال إيرلو إلى صنعاء مرتبط إلى درجة كبيرة بالتفاعلات الإقليمية والدولية الجارية حول الملف اليمني ومحاولة استثمار هذا الملف في المحادثات حول الاتفاق النووي، إضافة إلى خشية طهران من الحوارات التي كانت الرياض تجريها مع أطراف حوثية لتحييد النفوذ الإيراني واحتواء طموحات الجماعة في سياق اتفاق سياسي يضمن مشاركتهم في إدارة الدولة ما بعد المرحلة الانتقالية.

وباتت الكثير من رسائل التهديد والابتزاز التي يوجهها النظام الإيراني لدول المنطقة والعالم مرتبطة إلى حد كبير بالحوثيين وإمكانية استخدامهم كورقة لاستهداف مصالح الدول الإقليمية والدولية التي تناهض المشروع الإيراني في المنطقة.

ويشير التصعيد العسكري الحوثي في الآونة الأخيرة إلى عدم وجود أي ارتباط بين المصالح السياسية الحوثية وبين هذا التصعيد الذي يصبّ عادة في مصلحة الأجندات السياسية الإيرانية في مؤشر على عمق الاختراق والسيطرة الإيرانية على القرار الحوثي مؤخرا وإسكات الصوت الخافت للتيار البراغماتي الحوثي خصوصا بعد وصول المشرف على الملف اليمني في الحرس الثوري الإيراني إلى صنعاء.

قاسم سليماني في نسخته الصنعانية

عمار الحكيم يستعد للانتخابات بخلطة غير متجانسة من الطائفية والوطنية العراقية

«محارب اللادولة» يدافع عن الدور السياسي للميليشيات

عمار الحكيم الذي يواجه صعوبة في التموقع ضمن الأحزاب الشيعية الكبيرة منذ أن انشقّ عن المجلس الأعلى الإسلامي وبات على رأس كيان صغير هو تيار الحكمة، يحاول التوفيق بين تنظيراته بشأن الدولة الوطنية العابرة لحدود الطائفة، والمصلحة الانتخابية العاجلة التي تقتضي استمالة الشارع الشيعي ومجاملة مرجعية النجف ومهادنة الميليشيات المسلّحة.

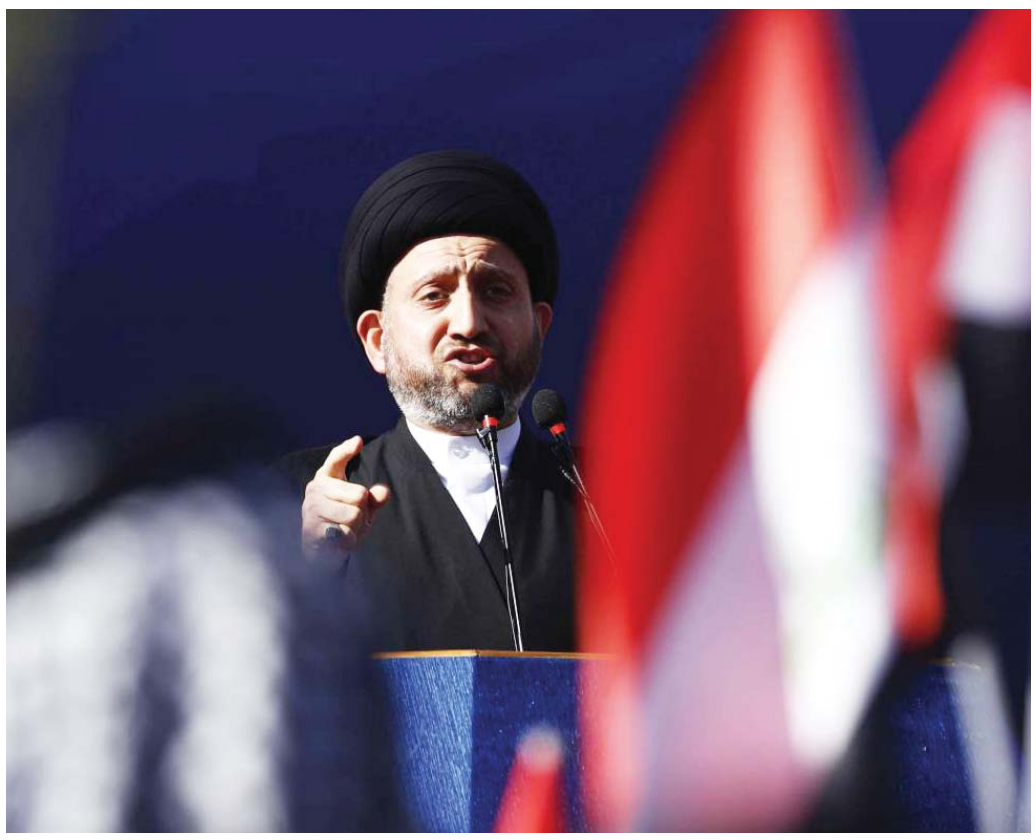

مخاطبة الطائفة تحت راية الدولة

بغداد – خالف زعيم تيار الحكمة الشيعي عمّار الحكيم شعاراته بشأن "عبور الطائفية" و"محاربة اللادولة" التي تمثّلها الميليشيات، عندما دافع عما سمّاه الأغلبية الشيعية، مبرّرا الدور السياسي للحشد الشعبي المشكّل من العشرات من الفصائل المسلّحة.

وقال الحكيم في مقابلة بثّها على منصّة زوم إنّ "الشيعة أينما كانوا أغلبية فعليهم احتواء شركائهم الآخرين على اختلاف تنوعهم"، واصفا عناصر الحشد بأنّهم "مجموعة من الأشخاص الذين ضحوا وقدموا للبلد ويريدون أن يكون لهم دور".

كما أثنى على دور المرجعية الشيعية التي يمثلها علي السيستاني معتبرا أنّ لها بالإضافة إلى دورها الديني دورا اجتماعيا.

وجاء استنجاد الحكيم بالطائفة في سياق حملته المبكّرة للانتخابات البرلمانية المقرّرة لشهر أكتوبر القادمة والتي تلوح صعبة لتياره الصغير المنشق عن المجلس الأعلى الإسلامي. كما تلوح معقّدة لسائر القوى السياسية التي قادت العراق طيلة الثماني عشرة سنة الماضية وعبّر الشارع بوضوح خلال انتفاضته الأخيرة عن رفضه القاطع لها ورغبته في إطاحتها من الحكم بعد أن فشلت في قيادة البلد وجرّته إلى وضع كارثي في مختلف المجالات.

واعتبر زعيم تيار الحكمة في مقابلته أنّ "العراق هو موطن التشيع الأصيل"، قائلا إنّ "الشيعة كانوا يمارسون دورا مهما ومحوريا، وسر قوة الشيعة في هذا الدور هو التركيز على الرباعية أو المبادئ الأربعة الأساسية وهي المرجعية والشعائر والتماسك الداخلي والتعايش الوطني وهي أربعة أصول اعتمدها شيعة أهل البيت وكان لها أثر بالغ في قوّتهم، ولذا فإن المرجعية الدينية إضافة إلى دورها الرَّعَوي الديني، فهي زعامة اجتماعية أيضا ومحور للاعتدال والتنوير والمعرفة".

واعتبرت مصادر سياسية عراقية أن ما قاله الحكيم إنما هو كلام متداول يعرفه الجميع من غير أن يكون له تأثير على الواقع السياسي وهو على العموم لا يخرج عن دائرة الحديث الطائفي الذي لا يكشف ظاهره عما في باطنه.

ولفتت إلى توقيت هذا الكلام في مرحلة الاستعداد للانتخابات التي تتوقع الأحزاب الكبرى أنها ستُهزم فيها أو على الأقل سيضعف تأثيرها على الحياة السياسية في العراق.

وتؤكد المؤشرات أن الناخبين سيعزفون عن التصويت لممثلي تلك الأحزاب التي لم تعد علاقتها العضوية بالنظام الإيراني خافية.

ويحاول الحكيم ركوب الموجة من جهة الدعوة إلى التمسك بعروبة العراق والتلويح بعروبة الشيعة بما يوحي بموقف مناهض للهيمنة الإيرانية على الطائفة ومن خلالها على العراق.

وقال برلماني عراقي "قد يكون مثيرا للاستفهام أن إيران لا تلتفت إلى مثل تلك التصريحات ولا تعلق عليها. والسر هنا يكمن في التقية الانتخابية حيث يبرر الهدف الوسائل المستعملة في محاولة اللعب بعقول الناس وتشتيت الأصوات الداعمة للتيارات المدنية الحقيقية ومن ثم تفريغ الاحتجاجات الشبابية من محتواها الوطني".

وقال الحكيم إن "تاريخ المذهب الشيعي حافل بالحوارات مع الفلاسفة والعلماء والمفكرين وأتباع الديانات الأخرى وكذلك الملحدين أو ما كان يُسمى بالزنادقة، ولذا فإن الحوار سواء كان شيعيا شيعيا، أو شيعيا مع بقية أبناء المذاهب الإسلامية أو حوارا إنسانيا، فهناك الكثير من المشتركات التي يمكن التأسيس عليها، ونحن ننتمي إلى هذه المنظومة التي تمتلك إرثا كبيرا في جانب الحوار".

وعن الحشد الشعبي الذي سيتقدّم مجدّدا للانتخابات القادمة ممثلا بتحالف الفتح، قال زعيم تيار الحكمة "إنّ أي بلد يواجه حروبا طاحنة كالتي خاضها العراق سيكون أمام فائض من القوة بعد تلك الحروب"، وإنّ "مجموعة من الأشخاص الذين ضحوا وقدموا للبلد ويريدون أن يكون لهم دور، وهذه ليست مسألة تواجه العراق وحده، بل في كل التجارب المشابهة". وأضاف "نعتقد أنه من الضروري ضبط إيقاع المقاتلين المنتسبين لمؤسسة الحشد الشعبي كما أن علينا القيام بخطوات مماثلة تجاه الجيش والشرطة والبيشمركة، فهناك بعض السلوكيات أو المواقف التي تحصل هنا وهناك تُسجل باسم مؤسسة الحشد الشعبي، ونحن نسمع دائما مواقف رسمية من الحشد بأن تلك الخروقات لا تمثله، بل تمثل مجموعات أخرى. وكلما تمت تقوية الدولة، كلما انضبطت هذه السلوكيات، لذلك نحن في طريق شاق وطويل وسنعمل جاهدين على أن نقوي الدولة، لتضعف أي سلوكيات خارج إطارها".

وبحسب منتقدي الحكيم فإن ما يعرضه من أفكار يعتبر عامّا وتحصيل حاصل ولا يمكن البناء عليه باعتباره أساسا لبرنامج حزبي. ولا يستجيب للمطلب الأساسي للشارع العراقي المتمثل في الإصلاح ومحاربة الفساد. فمن المعروف أنّ تيار الحكمة يحظى بامتياز الهيمنة على وزارة النفط في سياق توزيع الغنائم بين الأحزاب، ويشترط للحفاظ على ذلك المكسب الكبير أن ينال التيار فوزا انتخابيا يؤهله لاحتلال مقاعد في مجلس النواب.

وعرض الحكيم خلال حديثه لما سمّاه "الأمة العراقية"، داعيا إلى "بناء دولة متماسكة قوية بنظام اقتصادي متكامل يضمن انطلاق العراق في واقعه واستثمار ثرواته، ومعالجة الضعف الخدمي والإداري ومكافحة الفساد الحاصل في البلاد للانتقال إلى الحكم الرشيد والدولة الكفوءة، وإكمال منظومة العلاقات الخارجية للعراق".

كما اعتبر أنّ "التعدد والتنوع أصبحا نقطة قوة يُعتمد عليها في دول العالم المتقدم خاصة مع إدارة هذا التنوع، ومن الضروري أن نبدأ بالتثقيف لمفهوم الأمة العراقية التي ترتكز على ثلاث ركائز هي احترام الخصوصيات وإدارة التنوع والهوية الوطنية الجامعة وهكذا نستطيع بناء الأمة العراقية التي تحوّل التنوع والتعدد إلى رافد حقيقي لبناء الدولة".

وأشار إلى وجود تباينات داخل المكون الشيعي قائلا "نحن عقديا متفقون لكننا مختلفون اجتماعيا وعلى المستوى الفردي، والحل هو الحفاظ على الرابط العقدي المشترك. ومن الناحية الأخرى الاعتراف بالتنوع السياسي والثقافي والاجتماعي للشيعة، شأنهم شأن المسيحيين الكاثوليك وعلاقتهم بالبابا حيث يحترمون علاقتهم به لكنهم أيضا يسيرون وفق مصالح بلدانهم".

وتعليقا على كلام زعيم تيار الحكمة قال السياسي العراقي المستقل جبار المشهداني لصحيفة "العرب" إنّ "الكلام سهل والتصريحات الانتخابية تعتمد المبالغة في الوعود والاقتراب من المثالية. وهنا يحق لأي مواطن عراقي أن يسأل عمار، هل هناك قصة نجاح لتياره حين تولى منصبا تنفيذيا كمحافظ أو وزير أو وكيل وزارة؟".

و توجه المشهداني للحكيم بالسؤال عن موقفه "إنسانيا وسياسيا من طرد سكان جرف الصخر والإصرار على عدم عودتهم وتحويل منطقتهم إلى قاعدة للحرس الثوري لا يسمح حتى للحكيم بالوصول إليها".

وقال في تصريح لـ"العرب" "هل يستطيع خطاب الحكيم إقناع المواطن الشيعي البصري بنجاح محافظه الهارب، أم يقنع السني باستحصال حقوقه في العراق المحتل إيرانيا؟".

جبار المشهداني

هل هناك قصة نجاح لتيار الحكيم عندما تولى أي منصب تنفيذي؟

وتطرق الحكيم في حديثه إلى التحالفات الانتخابية قائلا "نجحنا في إقناع نسبة كبيرة من الكتل السياسية بالتحالف العابر للمكونات لكن رغبة كثير من القوى هو تشكيل هذا التحالف بعد الانتخابات. وكنا نرى أن يشكل هذا التحالف قبل الانتخابات ليرى شعبنا أن قوى شيعية وسنية وكردية ومسيحية تدخل بشكل واضح".

ووصف تحالفه الذي شكله مؤخّرا مع رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي بأنّه "يجمع قوى الدولة والاعتدال"، قائلا "لا نحتكر هذه العناوين لكن قوى تحالفنا تتسم بهذه الأوصاف.. وأنّه كلما اتسعت قوى الدولة كانت قادرة على إدارة التوازنات وإدارة حكومة مستقلة غير منحازة في قرارها الوطني ليندفع البلد في الاتجاهات الإيجابية".

وكان أعلن قبل أيام عن تشكيل تحالف انتخابي جديد بين ائتلاف النصر بزعامة العبادي وتحالف قوى الدولة بقيادة الحكيم تحت مسمّى تحالف قوى الدولة الوطنية، واعتبر مراقبون أنّه لم يخرج عن سياق الظاهرة التي أصبحت لصيقة بالمواعيد الانتخابية في العراق وتتمثل في فبركة تحالفات مرتجلة لا تقوم على أفكار وبرامج بقدر ما تنهض على مصلحة انتخابية عاجلة.

السعودية تقرّ بالحوار مع إيران وتنفي التواصل مع النظام السوري

الرياض – أقرّت السعودية رسميا ببدء محادثات مع إيران وذلك لأول مرّة منذ رواج أخبار عن لقاء مسؤولين أمنيين من البلدين الشهر الماضي في بغداد. لكنّها أشارت إلى الطبيعة الاستكشافية لتلك المباحثات، مذكّرة بشروطها للمضي في حوار أرفع مستوى وأوسع نطاقا.

وقال السفير رائد قرملي مدير إدارة تخطيط السياسات بوزارة الخارجية السعودية إن المحادثات بين السعودية وإيران تهدف إلى خفض التوتر في المنطقة، لكن من السابق لأوانه الحكم على النتيجة، مضيفا أنّ الرياض تريد أن ترى "أفعالا يمكن التحقق منها".

وفي مقابل الإقرار بالمحادثات مع إيران، نفى السفير السعودي التقارير الإعلامية الأخيرة التي تحدّثت عن إجراء رئيس الاستخبارات السعودي محادثات في دمشق. وقال إن السياسة السعودية تجاه سوريا لا تزال قائمة على دعم الشعب السوري وحل سياسي تحت مظلة الأمم المتحدة ووفق قرارات مجلس الأمن ومن أجل وحدة سوريا وهويتها العربية.

وقال قرملي لوكالة رويترز "في ما يتعلق بالمحادثات السعودية الإيرانية الحالية، فإنها تهدف إلى استكشاف سبل للحدّ من التوترات في المنطقة".

وأضاف "نأمل في نجاح المحادثات لكن من السابق لأوانه التوصل إلى أي استنتاجات محددة. وتقييمنا سيستند على أفعال يمكن التحقق منها وليس تصريحات".

وامتنع السفير عن الإدلاء بتفاصيل بشأن المحادثات، لكن مسؤولين إقليميين أبلغوا رويترز أن المباحثات تركزت على اليمن والاتفاق النووي بين القوى العالمية وإيران، والذي تعارضه الرياض.

وقال قرملي إنّ الأمير محمد بن سلمان شرح السياسة السعودية بوضوح، في إشارة إلى قول ولي العهد السعودي مؤخرا إنه رغم أن المملكة لديها مشكلة مع السلوك السلبي لطهران، فإنها تريد علاقات طيبة مع إيران.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

المغرب يصعّد مع إيران: يقظون لمواجهة تهديداتك لأمننا

الرباط تجدد اتهامها لطهران بتسليح البوليساريو وتدريبها

جدد المغرب على لسان وزير خارجيته ناصر بوريطة اتهام إيران بالعمل على تهديد الوحدة الترابية للمملكة، مشيرا إلى أن الرباط يقظة في مواجهة التهديدات الإيرانية لأمن المغرب وذلك في أحدث تصعيد ضد إيران التي لم تعد تُخفي دعمها لجبهة البوليساريو الانفصالية.

إيران متهمة بتسليح البوليساريو

الرباط – صعّد المغرب من لهجته إزاء إيران مساء الخميس معتبرا أنها تهدد وحدة المملكة الترابية وذلك بعد أن أفضت أجندات طهران إلى قطع الرباط علاقاتها معها في 2018.

وقال وزير الخارجية المغربية ناصر بوريطة إن "العالم يعرف الكثير عن أنشطة إيران النووية، لكن إيران تعمل أيضا من خلال وكلاء على زعزعة استقرار شمال أفريقيا وغربها".

وتابع بوريطة خلال حوار مع قناة لجنة الشؤون العامة الأميركية – الإسرائيلية (أيباك) على هامش اجتماعها السنوي وهو الاجتماع الأول الذي يشهد مشاركة مغربية رسمية، أن "إيران تهدد الوحدة الترابية للمغرب وأمنه" من خلال دعمها لجبهة "البوليساريو وتزويدها بالسلاح وتدريب ميليشياتها على مهاجمة المغرب".

وحذر من أن إيران توسع من مجال نفوذها أيضا من خلال حزب الله اللبناني.

ناصر بوريطة

نواجه نفس التهديدات التي تواجهها واشنطن وتل أبيب من إيران

ويأتي هذا الهجوم الذي وصفه مراقبون بالحاد من المغرب على إيران في وقت تعرف فيه العلاقات بين البلدين قطيعة تعود للعام 2018 بسبب اتهام الرباط لطهران بدعم جبهة البوليساريو الانفصالية من خلال ميليشيا حزب الله اللبنانية.

ومؤخرا أكدت طهران هذه الاتهامات بعد إعلانها على لسان المستشار الأول للبعثة الدائمة لإيران لدى الأمم المتحدة محمد رضا سهرابي دعم بلاده لجبهة البوليساريو وذلك في أعقاب تحقيق المغرب لنجاحات دبلوماسية وميدانية هامة في ملف الصحراء.

وأضاف سهرابي أن إيران تقف إلى جانب ما أسماه "حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير"، داعيا المغرب إلى "وقف انتهاكاته لحقوق الإنسان بالأجزاء المحتلة".

ولم يتردد المسؤول الإيراني في دعوة المغرب إلى "الكف عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى والطعن في سلامتها الإقليمية، وأن يفي بالتزاماته تجاه الشعب الصحراوي وأن يوقف انتهاكاته لحقوق الإنسان وينفذ قرارات الأمم المتحدة".

وأكد ناصر بوريطة مساء الخميس أن المغرب يقظ دوما في مواجهة التهديدات "التي تمثلها إيران لأمننا وأمن الشعب المغربي" مشددا على أن قضية الصحراء "حاسمة بالنسبة إلى المغرب"، وأن "وحدته الترابية مفتاح استقراره".

وأضاف أن "المغرب يواجه نفس التهديدات التي تواجهها إسرائيل والولايات المتحدة من قبل إيران، علينا أن نعمل معاً كحلفاء لمواجهة التحركات الإيرانية".

والعلاقات بين إيران والمغرب متوترة أصلا حيث قررت الرباط في العام 2018 قطع علاقاتها الدبلوماسية مع طهران، بعدما ثبت دعم دبلوماسيين إيرانيين في سفارة بلادهم في الجزائر للبوليساريو.

وقد أعلن ناصر بوريطة آنذاك أن "المغرب قرّر إغلاق سفارة إيران وطرد سفيرها بالرباط"، متهما حزب الله اللبناني بالضلوع في إيصال الأسلحة إلى البوليساريو قائلا "لدينا أدلة على تورط إيران في دعم البوليساريو".

وشهدت العلاقات المغربية الإيرانية انفراجات ظرفية في وقت سابق، رغم القطيعة السياسية والدبلوماسية التي طبعت هذه العلاقات منذ تولي نظام الملالي الحكم.

وعادت العلاقات بين البلدين إلى طبيعتها أواخر 2016 بعد سبع سنوات من القطيعة على خلفية اتهام المغرب لإيران بنشر التشيّع في البلاد في العام 2009 قبل أن تتم إعادة تعليقها في 2018.

وملف الصحراء ملف حساس بالنسبة إلى المغرب الذي حقق نجاحات دبلوماسية وميدانية هامة أفضت إلى توسع دائرة الاعتراف الدولي بمغربية الصحراء وهي نجاحات تُربك جبهة البوليساريو الانفصالية وفقا لمراقبين.

ورد المغرب على خصومه بإنجازات ميدانية حيث انتزع اعترافا من الولايات المتحدة بسيادته على صحرائه في خطوة لا يُستبعد أن تكون وراءها أجندات إيران، حيث قال مدير وزارة الخارجية الإسرائيلية السابق دوري غولد آنذاك إنه "بعدما اتضح أن الإيرانيين كانوا يستخدمون سفارتهم في الجزائر كقناة لجبهة البوليساريو وقرار هذه الأخيرة العمل مع طهران، أصدرت الولايات المتحدة إعلانًا للاعتراف بالسيادة المغربية على الصحراء".

وشهدت مدن جنوب المملكة منذ بداية السنة الماضية ديناميكية دبلوماسية قوية، إذ تم تدشين قنصليات كل من غامبيا وغينيا وجمهورية جيبوتي وجمهورية ليبيريا وبوركينا فاسو وجمهورية غينيا بيساو وجمهورية غينيا الاستوائية وجمهورية الكونغو الديمقراطية، إضافة إلى جمهورية هايتي.

ومثلت مدينتا الداخلة والعيون أكبر مدن الصحراء المغربية وجهة تلك التمثيليات الدبلوماسية ما يعكس نجاح المغرب وفقا لمراقبين في مقاربته وجهوده الدبلوماسية لتوسيع دائرة الاعتراف الدولية بسيادته على الصحراء.

رئيس جديد للمخابرات الليبية بتوافق بين الرئاسي والجيش

الحبيب الأسود

طرابلس – أعلن المجلس الرئاسي الليبي عن تعيين اللواء حسين محمد خليفة العائب رئيسا لجهاز المخابرات الليبية وذلك في إطار الصلاحيات الممنوحة للمجلس التي حددها ملتقى الحوار الليبي المنعقد بتونس في نوفمبر الماضي.

ونص القرار رقم 17 لعام 2021، الصادر الخميس على أن "يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره ويلغى كل حكم يخالف أحكامه".

وجاء هذا التعيين بعدما أكدت تسريبات في أبريل الماضي وجود توافق بين رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة على اختيار شخصية جديدة لتولي منصب رئيس المخابرات بدلا عن عماد الطرابلسي أحد أمراء الحرب البارزين بغرب البلاد، والذي كان يدير الجهاز منذ سبتمبر الماضي بقرار صادر عن رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق آنذاك فايز السراج، لكن برتبة وظيفية لنائب رئيس، قبل أن يهيمن على الجهاز منذ يناير الماضي ويتحول إلى رئيسه المباشر دون قرار رسمي.

ووفق مصادر مطلعة، فإن المنفي والدبيبة اتفقا على أن تؤول رئاسة جهاز المخابرات للواء حسين العائب الذي يتحدر من مدينة "تيجي" العائدة لقبائل الصيعان في المنطقة الغربية المتاخمة للحدود المشتركة مع تونس، ويحظى الرجل بدعم من قائد الجيش المشير خليفة حفتر ورئيس البرلمان عقيلة صالح.

وكان العائب قبل العام 2011 من ضباط جهاز الأمن الخارجي وقريبا من رئيسه اللواء عبدالله السنوسي.

وأكدت مصادر قريبة منه لـ"العرب" أنه لم يتولّ إدارة مكتب السنوسي كما راج مؤخرا، وأنما كان من الفاعلين داخله، قبل أن ينشق عن نظام العقيد معمر القذافي ويقود "جحفل الصيعان المقاتل"، وشارك في عمليات الرصد ونقل الإحداثيات إلى قوات الناتو، ليحظى في العام 2012 بتكريم من قبل المؤتمر الوطني العام الذي كان خاضعا آنذاك لسيطرة جماعة الإخوان.

وفي العام 2014، انتقل العائب إلى المنطقة الشرقية، وانضم إلى عملية "الكرامة" التي أطلقها الجيش.

وفي العام 2015 عين مساعدا لرئيس جهاز المخابرات العامة الليبية العميد مصطفى المقرعن المكلف من قبل مجلس النواب في جلسته العامة للسادس من يونيو من العام ذاته، خلفا لرئيس الجهاز السابق سالم الحاسي المحسوب على الجماعة الليبية المقاتلة والمقرب من جماعة الإخوان.

ونظرا لحالة الانقسام التي ضربت مؤسسات الدولة بعد انقلاب الإخوان على نتائج الانتخابات البرلمانية من خلال عملية "فجر ليبيا" في 2014، اضطر جهاز المخابرات المكلف من قبل البرلمان للعمل من طبرق (شرق) مع فتحه مكتبا فرعيا بالقاهرة للتنسيق مع الجهات المصرية المتخصصة في ملف الإرهاب.

وفي 16 فبراير 2015، أقال البرلمان رئيس المخابرات الأسبق سالم الحاسي، بسبب عدم تعاونه مع أجهزة الأمن الليبية وفشله في التنسيق الخارجي. كما أنه لم يقدم أي تقرير أمني حول العمليات الإرهابية التي كانت تحدث في ليبيا كي يتم مكافحتها، ومن ذلك حادثة اختطاف وإعدام 21 قبطيا مصريا على يد داعش في مدينة سرت، إضافة إلى عدم تواصل وتعاون سالم الحاسي مع الحكومة الليبية المؤقتة وحضور اجتماعاتها.

> المنفي والدبيبة اتفقا على أن تؤول رئاسة جهاز المخابرات للواء حسين العائب الذي يحظى بدعم من خليفة حفتر

وبعد ذلك كلف البرلمان مصطفى المقرعن برئاسة المخابرات، وهو يتحدر من مدينة العجيلات، غربي البلاد، وكان من أبرز الضباط الممسكين بملف المعارضة في الخارج أيام النظام السابق، ويحظى بثقة خاصة من القذافي.

وبينما كان المقرعن يدير جهاز المخابرات تحت سلطة مجلس النواب في مناطق نفوذ الجيش، كلف السراج في 2017 اللواء عبدالقادر التهامي رئيسا لمخابرات حكومة الوفاق، وهو كذلك من أهم ضباط الأمن الخارجي في النظام السابق. وفي نوفمبر 2018، قرر السراج إقالة التهامي واستبداله بالعميد عبدالله مسعود الدرسي، وهو أصيل بنغازي وعمل وكيلا لوزارة الداخلية في الحكومة المؤقتة برئاسة علي زيدان، وكان من المرشحين من قبل البرلمان لرئاسة الجهاز في 2015 إلا أن التصويت كان لفائدة منافسه مصطفى المقرعن.

تونس تعلن حجرا صحيا شاملا لكبح جماح تفشي كورونا

تونس – أعلن رئيس الحكومة التونسية هشام المشيشي الجمعة فرض إغلاق تام في البلاد طوال أسبوع عيد الفطر في مسعى لتطويق وباء كورونا الذي حصد أرواح الآلاف في البلاد وسط انتقادات للتعاطي الحكومي مع الأزمة الصحية لاسيما في ظل التباطؤ المسجل في حملة التطعيم.

وقال المشيشي في مؤتمر صحافي إن "إقرار الإغلاق التام من 9 إلى 19 مايو هو إجراء وقائي" موضحا أن "المؤسسات الصحية ستنهار وهذا خطر نخشاه.. والأطباء على وشك الانهيار النفسي".

وتابع أن "هذا الإجراء هو للحفاظ على المنظومة الصحية وصحة المواطن الذي لم يلتزم بالإجراءات".

وأوضحت المتحدثة الرسمية باسم الحكومة حسناء بن سليمان في المؤتمر الصحافي أن الاحتفالات والتجمعات ستمنع طيلة الأسبوع المقبل بدءا من الأحد وأن الخروج من البيوت لن يكون مسموحا به إلا للضروريات.

وأغلقت السلطات المدارس والكليّات وفرضت حظر التجول الليلي منذ أسابيع، لكن الأزمة الصحية متواصلة.

وتسجل تونس منذ مطلع أبريل ارتفاعا في عدد الإصابات بالفايروس في البلد الذي يعد نحو 12 مليون نسمة، مع العشرات من الوفيات وأكثر من ألف إصابة يوميا.

وسجلت إجمالا 11.208 وفيات بالوباء وأكثر من 317 ألف إصابة.

وتشهد مستشفيات حكومية في المحافظات الكبرى اكتظاظا، وبلغت أقسام الإنعاش والأكسجين في بعضها الطاقة القصوى.

ويعالج أكثر من 500 شخص داخل أقسام العناية المركزة وهذا رقم غير مسبوق منذ بداية الجائحة في مارس 2020.

وكان المشيشي رفض قرار الإغلاق التام في مرات سابقة لأن الوضع الاقتصادي في البلاد لا يسمح بذلك إثر تسجيل تراجع قياسي في إجمالي الناتج الداخلي العام 2020 قدر بنحو 8.9 في المئة.

أحزاب المعارضة المغربية عينها على الانتخابات وسط غياب التصورات لخوضها

محمد ماموني العلوي

الرباط – سرعت أحزاب المعارضة المغربية من وتيرة تحركاتها خلال الأيام الماضية في سياق استعدادها للانتخابات التشريعية والمحلية المُقرر تنظيمها في الخريف المقبل.

وفي إطار هذه التحركات، التي لم تخل من إشارات تعكس مخاوف تلك الأحزاب من العجز عن حشد الناخبين، التقى ثلاثة من قادة أحزاب المعارضة برئيس الحكومة سعدالدين العثماني مساء الأربعاء حيث بحث هؤلاء التحضير للانتخابات وطلبوا أجوبة بخصوص موعدها النهائي وترتيباتها التفصيلية، لاسيما ما يتعلق بالدعم العمومي للأحزاب.

وناقش ممثلو تلك الأحزاب معضلة الترحال السياسي بين الأحزاب وعدم ضبط استعمالها لوسائل الدولة في حملاتها الانتخابية السابقة لأوانها.

كما تم التطرق إلى مؤسسة جود التابعة لحزب التجمع الوطني للأحرار والتي فجرت سجالات بسبب الاتهامات التي تلاحقها بشأن استغلال عملها في الإحسان العمومي في جذب الأصوات الانتخابية.

وحضر اللقاء كل من عبداللطيف وهبي الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة، ونزار بركة الأمين العام لحزب الاستقلال، ونبيل بن عبدالله الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية.

وقال مصدر مطلع لـ"العرب" إن رئيس الحكومة تفاعل بشكل جدي مع طلبات أحزاب المعارضة الثلاثة ووعد بالرد على استفسارات القيادات الحزبية في أقرب وقت.

ويرى رئيس حزب التقدم والاشتراكية المعارض محمد نبيل بن عبدالله أن "الساحة أضحت فارغة من أي نقاش سياسي حول البرامج والتصورات والمقترحات التي تحملها مختلف الأحزاب السياسية"، حسب المصدر ذاته.

ومن جهته يعتقد عبداللطيف بلمقدم القيادي بالحزب الدستوري المعارض أن "حدة التنافس التي عهدناها بين الأحزاب السياسية خفّت إلى أقصى درجة، خصوصا مع قرب الاستحقاقات المقبلة، والتي سيتم من خلالها تغيير كافة المجالس المنتخبة".

وأضاف بلمقدم في تصريح لـ"العرب" أن "غياب الأحزاب على مستوى النقاش العمومي وتوضيح برامجها للمواطنين وانشغالها بالتزكيات على مستوى دوائرها، راجع إلى عدة أسباب من بينها عدم الإعلان عن تاريخ إجراء الانتخابات حتى تتمكن الأحزاب من وضع أجندة مناسبة لهذه المرحلة، بالإضافة إلى الوضع الوبائي الذي أدى إلى أن الأحزاب السياسية لا يمكنها عقد تجمعات كبرى".

عبداللطيف بلمقدم

حدة التنافس التي عهدناها بين الأحزاب خفت إلى أقصى درجة

رشيد لزرق

لم نحسم بعد حول التصويت على أساس البرامج أو على الأشخاص

وكشف الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة عبداللطيف وهبي أن اللقاء مع رئيس الحكومة تناول عدة مواضيع أبرزها البرامج والتصورات والمقترحات التي طرحتها الأحزاب السياسية المختلفة، وكذلك دور وسائل الإعلام العمومية في إغناء النقاش العام بالإضافة إلى طريقة وتواريخ الاقتراع المقبل.

وأشار وهبي إلى أن قادة أحزاب المعارضة تناولوا مع رئيس الحكومة مسألة تأخر تمويل الأحزاب السياسية قبل أشهر فقط من الانتخابات المقبلة، مضيفا أنه جرت مناقشة التداعيات الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كورونا.

وتواجه أحزاب المعارضة انتقادات حول اعتزامها دخول سباق الانتخابات المقبلة وسط غياب لتصورات وبرامج قد تنجح في استمالة الناخبين حيث انصرفت تلك الأحزاب إلى تجاذباتها الجانبية التي ليس لها صلة بالواقع اليومي للمغاربة.

واعتبر رشيد لزرق أستاذ العلوم السياسية في تصريح لـ"العرب"، أنه لم يتم الحسم بعد في المغرب حول التصويت على أساس البرامج السياسية أو التصويت على الأشخاص.

وتابع "في النموذج المغربي نجد مثلا أن حزب الأصالة والمعاصرة المعارض يعكس هذه الإشكالية بشكل بارز حيث يتم الاعتماد على الأعيان بدل المناضلين".

وفي مسعى من الدولة لتطوير الفعل السياسي لدى الأحزاب تم مؤخرا المصادقة على قانون تنظيمي يهدف إلى الرفع من الدعم العمومي الممنوح للأحزاب وذلك في سياق الاستعدادات للانتخابات المقبلة.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

انتخابات رئاسية في إيران على مقاس المتشددين والحرس

قانون انتخابي يقيد الإصلاحيين ويفسح المجال أمام المحافظين

كشف مجلس حماية الدستور في إيران عن شروط جديدة للترشح للانتخابات الرئاسية أقصي بموجبها عدد من المرشحين المحتملين البارزين للتيار الإصلاحي الذي شهدت شعبيته تراجعا حادا بسبب العقوبات الأميركية والوباء، لكن الشروط ذاتها فتحت الأبواب أمام العسكريين وكذلك المحافظين الذين يتوقع أن يفوزوا بانتخابات الرئاسة دون عناء.

حظوظ الإصلاحيين في الفوز باتت ضئيلة

طهران – فرض مجلس صيانة الدستور في إيران (الهيئة المسؤولة عن الإشراف على الانتخابات) شروطا جديدة على الراغبين بالتسجيل للترشح في الانتخابات الرئاسية المقررة في يونيو المقبل، في خطوة قال مراقبون إنها تفرض قيودا على الإصلاحيين وتفسح المجال أمام المحافظين وكبار العسكريين في الحرس الثوري.

ونقلت قناة "برس تي.في" الرسمية الناطقة بالإنجليزية، أنّ الترشح سيقتصر على من تتراوح أعمارهم بين "40 و70 عاما"، وحاصلين على "درجة الماجستير على الأقل أو ما يعادلها" ويمكنهم إثبات "خبرة لا تقل عن أربع سنوات في مناصب إدارية"، إضافة إلى "سجل جنائي نظيف".

وأفادت وكالة "مهر" للأنباء أنه وفقا للقرار الجديد لمجلس صيانة الدستور، فإن المرشحين الذين تقتصر خبرتهم فقط في منصب نائب الوزير، وكذلك أساتذة الجامعات وأعضاء هيئة التدريس، غير مؤهلين للتسجيل.

> مجلس صيانة الدستور اتهم في العديد من المناسبات باستبعاد مرشحين بشكل جماعي على أساس معايير غامضة

وبحسب موقع المجلس، فقد أعلن أحد أعضائه، طحان نظيف الأربعاء أنّ مؤسسته أصدرت توجيها يهدف إلى "توضيح" المعايير المطلوبة للترشح إلى الانتخابات الرئاسية، لاسيما من حيث "مستوى الحد الأدنى من الدراسات" أو "الخبرة في المناصب الإدارية" أو حتى "الحد الأدنى والحد الأقصى للعمر".

وبذلك، يكون المجلس قد أدرج توصيات من المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، يعود تاريخها إلى عام 2016، يطلب من خلالها من أعضاء المجلس "تحديد" الشروط الضرورية التي يجب استيفاؤها للترشح في الانتخابات الرئاسية، بما يتوافق وقانون الانتخابات والدستور.

واتّهم المجلس في مناسبات عدّة سابقا باستبعاد مرشحين بشكل جماعي على أساس معايير غامضة لا يعرفها إلا أعضاؤه.

ومن شأن المعايير الجديدة أن تستبعد على الفور عددا معينا من المرشحين المحتملين أو المعلنين، مثل وزير الاتصالات محمّد جواد آذر جهرمي الصغير في السن، أو الإصلاحي مصطفى تاج زاده المدان من قبل العدالة.

ويمهد إسقاط البرلمان الإيراني في وقت سابق لتعديلات اقترحها الإصلاحيون على قانون الانتخابات الرئاسية تقضي باستبعاد من تولى منصبا عسكريا من الترشح، طريق الحرس الثوري نحو السلطة. وعارض أعضاء البرلمان اقتراحا يزيل إمكانية ترشح قادة القوات المسلحة للرئاسة، كما عارضوا مقترح حظر ترشح كبار قادة القوات المسلحة برتبة عميد وما فوق لانتخابات رئاسة الجمهورية.

ويقول عضو البرلمان الإيراني السابق علي مطهري إن التعديلات على القانون الانتخابي "تشجع العناصر القوية في الحرس الثوري الإيراني على السعي وراء المناصب، وقد يمكنهم ذلك من إنشاء دولة إيرانية تقودها حكومة عسكرية".

وأغلقت التعديلات الباب أمام محاولات سابقة لروحاني لإصلاح قوانين الانتخابات الإيرانية، لاسيّما الانتخابات الرئاسية.

وكان خامنئي حدد ملامح الحكومة المقبلة في البلاد، قائلا إنها يجب أن تكون "فتية وثورية"، فيما يدفع المتشددون باتجاه ما يصفونها بـ"حكومة حرب" ويريدون رئيسا من صفوف العسكر والحرس الثوري بالتحديد.

ورغم النفوذ المتزايد للحرس الثوري الإيراني، فإن خامنئي يتمتع بالسلطة اللازمة التي تمكنه من ضمان أن يتمكن الناخبون فقط من الاختيار من بين المرشحين الذين يراهم مناسبين.

ويرى متابعون أنه بالنسبة إلى خامنئي، الذي يرى أن مواجهة إيران مع الولايات المتحدة هي بمثابة حرب، فإنه ربما يريد مُحاربا في منصب الرئيس. ومن وجهة نظره، ربما يكون إعطاء الحرس فرصة لحماية إرثه أكثرَ الأمور منطقية.

وأعلن العديد من العسكريين السابقين عزمهم الترشح للانتخابات، ما يثير مخاوف لدى التيار الإصلاحي الذي ينتمي إليه الرئيس حسن روحاني من أن البلاد قد تديرها حكومة عسكرية في المستقبل. إلا أنه لا توجد عوائق دستورية أمام هؤلاء العسكريين تمنعهم من الترشح، حيث يُحظر على العسكريين الحاليين فقط ممارسة السياسة.

ولم يعلن التيار الإصلاحي بعد مرشحه للانتخابات. ولم يعد يحق لروحاني الترشح بعدما شغل المنصب لفترتين.

وتحدث الإصلاحيون عن اسمين كمرشحين محتملين: الرئيس السابق محمد خاتمي ووزير الخارجية محمد جواد ظريف. إلا أن خاتمي ممنوع من الترشح لأنه أُدرج على قائمة سوداء بعد أن انتقد علنا انتخابات عام 2009، أما ظريف فلم يُبد أي اهتمام بالترشح. ولا يوجد منافس واضح من بين ما يسمى بالتيار الإصلاحي، والذي كان ألقى بثقله خلف روحاني في دورتي الانتخابات السابقتين. وقد تسبب فشل روحاني في تحقيق الإصلاح الذي وعد به في إلحاق الضرر بمصداقية هذا الفصيل بين المواطنين الإيرانيين.

وأما بالنسبة إلى جنرالات الحرس الثوري فإن المؤشرات تشير إلى أن العميد حسين دهقان مرشح بارز. كما أن من بين منافسيه المحتملين بروز فتّاح وسعيد محمد ومحسن رضائي القائد السابق في الحرس الثوري وينتمي جميعهم إلى مؤسسة الحرس الثوري.

وسبق أن شغل دهقان منصب وزير الدفاع ويعمل حاليا مستشارا للمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي خامنئي، بينما يترأس فتاح "مؤسسة المستضعفين" التجارية التي يسيطر عليها خامنئي أيضا، ويترأس محمد مؤسسة "خاتم الأنبياء" جناح الإنشاءات والهندسة التابع للحرس الثور بينما كان رضائي قائدا سابقا للحرس الثوري.

> هل محسن رضائي القائد البراغماتي الذي تنتظره إيران؟ ص6

بوادر انفراج في الأزمة السياسية في الصومال

مقديشو – قال متحدث باسم قوات صومالية ساندت المعارضة إن المئات من الجنود بدأوا في العودة إلى ثكناتهم الجمعة بعد التوصل إلى اتفاق مع رئيس الوزراء في أعقاب اشتباكات اندلعت بسبب خلاف بشأن فترة حكم الرئيس محمد عبدالله فرماجو.

وأيّد نواب البرلمان الصومالي السبت إلغاء قرار تمديد فترة الرئاسة لعامين الذي كانوا قد وافقوا عليه في الشهر الماضي، وذلك بعدما عزز اندلاع العنف المخاوف من الانزلاق نحو حرب شاملة بين القوات المؤيدة للرئيس وتلك والمناهضة له.

وشمل اتفاق لإنهاء الأزمة التي استمرت شهورا مطالب بعودة القوات المؤيدة للمعارضة إلى الثكنات في غضون 48 ساعة وابتعاد الجنود عن الحياة السياسية والتعهد بعدم معاقبة الجنود الذين دعموا المعارضة.

وقال رئيس الوزراء محمد حسين روبلي إنه أشرف على إعادة فتح الشوارع وإزالة الحواجز في إطار الاتفاق المبرم الأربعاء. وكتب على تويتر "لتنعم عاصمتنا بالسلام والأمن والاستقرار والرخاء".

وأثارت الأزمة مخاوف من استغلال حركة الشباب المرتبطة بتنظيم القاعدة لفراغ أمني، إذا انقسمت القوات الحكومية على أسس قبلية وانقلبت ضد بعضها البعض.

واندلع الصراع عندما لم يتمكن الصومال، في ظل خلافات بين الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية والمعارضة، من إجراء انتخابات في ديسمبر لانتخاب مشرعين جدد كان من المفترض أن يختاروا رئيسا للبلاد في فبراير.

وفي أبريل وافق مجلس النواب الحالي على تمديد حكم الرئيس فرماجو عامين، لكن مجلس الشيوخ رفض ذلك.

وعلى الرغم من سحب أعضاء مجلس النواب بالإجماع موافقتهم على تمديد ولاية الرئيس، فإن البعض في المعارضة لا يزال متشككا بشأن استعداد الرئيس للتنحي ويريدون منه تسليم السلطة على الفور إلى رئيس الوزراء.

ودعا روبلي الأحد زعماء المناطق الخمس في البلاد إلى اجتماع في 20 مايو من أجل "التوصل إلى الصيغة النهائية" لتنظيم الانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلة.

وأكد سفير الاتحاد الأوروبي في الصومال نيكولاس بيرلانغا الاثنين، أن "نزع السلاح في مقديشو أصبح الآن أولوية".

وكتب في تغريدة "أولئك الذين يريدون لعب دور إيجابي من أجل الانتخابات يتعيّن عليهم مساندة رئيس الوزراء روبلي في مهامه المصيرية".

المحافظون بقيادة جونسون يأملون في تعزيز مواقعهم بعد الانتخابات المحلية

فوز تاريخي للمحافظين في معقل عمالي

لندن – يأمل المحافظون بقيادة بوريس جونسون في تعزيز الاختراق الذي حققوه في شمال إنجلترا الجمعة بانتزاعهم معقلا جديدا لحزب العمال بعد الانتخابات المحلية الحاسمة لسلطة المملكة المتحدة ووحدتها.

وبعد إغلاق صناديق الاقتراع الخميس بدأت عملية فرز الأصوات الطويلة التي تتسبب القيود المفروضة للحد من انتشار كورونا في إبطائها. ويفترض أن تعلن النتائج تدريجيا طوال عطلة نهاية الأسبوع.

وتشكل هذه الانتخابات التي نظمت في إنجلترا وأسكتلندا وويلز بعد تأجيلها لعام بسبب الأزمة الصحية، أول اختبار انتخابي لجونسون منذ فوزه الساحق في الانتخابات التشريعية في 2019 ودخول بريكست (انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي) حيّز التنفيذ.

وفي أسكتلندا حيث سينتخب برلمان جديد للمقاطعة، تبدو هذه الانتخابات مصيرية لمستقبل البلاد. ويأمل الانفصاليون في تحقيق نصر كبير لتمهيد الطريق أمام استفتاء جديد على تقرير المصير.

وسجل حزب المحافظين الذي يتزعمه جونسون انتصارا تاريخيا في هارتلبول، حيث انتخبت نائبة لهم للمرة الأولى منذ أكثر من خمسين عاما في هذا المعقل لحزب العمال في شمال شرق إنجلترا.

وتفيد هذه النتائج الأولى التي يتم الإعلان عنها بعد الانتخابات المحلية التي أجريت الخميس، أن المرشحة المحافظة جيل مورتيمر فازت بـ15529 صوتا، أي حوالي ضعف العدد الذي حصل عليه منافسها من حزب العمال بول ويليامز (8589). ولم تصوت هذه الدائرة المؤيدة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي للمحافظين منذ أكثر من خمسين عاما. ووضعت أمام مركز فرز الأصوات كرة عملاقة تمثل جونسون وقد رفع ذراعيه مع إشارة النصر.

وقالت جاين غرين أستاذة العلوم السياسية في جامعة أكسفورد على تويتر "يجب ألا ننسى أن جونسون أنجز بريكست ورئيس الوزراء يحظى بشعبية في صفوف الناخبين الذين صوتوا لصالح خروج (بريطانيا)، حكومة المحافظين أنفقت أموالا طائلة خلال الوباء وأشرفت على حملة تلقيح ناجحة جدا" ضد كوفيد – 19 كما أن "الاقتصاد انتعش". ويبدو أن حزب العمال كان مستعدا لتلقي صدمة الهزيمة. فقد اعترف جيم مكماهون مسؤول قطاع النقل داخل الحزب، بأنه "من الواضح تماما بعد أن رأينا بطاقات الاقتراع أننا لسنا في وارد الفوز مع أننا بذلنا أقصى جهودنا".

جونسون يحقق نصرا جديدا رغم الأزمات

ويشكل ذلك ضربة قاسية لزعيم حزب العمال المعارض كير ستارمر ونذير شؤم قبل الانتخابات العامة المقبلة في 2024. فعند تسلمه مهامه على رأس الحزب، وعد ستارمر بإعادته إلى المسار الصحيح بعد هزيمته التاريخية في الانتخابات التشريعية لعام 2019 وانتزاع المحافظين "الجدار الأحمر" من حزب العمال.

وهذه المناطق في شمال إنجلترا تأثرت بتراجع التصنيع ومؤيدة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. وقد قال الأربعاء "لم أفكر يوما بأننا سنعبر الجبل خلال عام واحد".

وقال جون كورتيس المتخصص في شؤون الانتخابات البريطانية لهيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي"، "إنه الدليل الأوضح على أن الحزب فشل حتى الآن في التقرب من ناخبي الطبقات العمالية الذين صوتوا لصالح خروج" بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

ويبدو أن جونسون يستفيد من نجاح حملة التطعيم الضخمة ضد فايروس كورونا التي وضعت المملكة المتحدة على طريق العودة إلى الحياة الطبيعية على الرغم من الخسائر الفادحة التي سببها الوباء (أكثر من 127 ألف وفاة) والعديد من الفضائح بما في ذلك تمويل تجديد شقته الرسمية.

> نائبة محافظة تفوز في هارتلبول للمرة الأولى منذ أكثر من خمسين عاما في هذا المعقل لحزب العمال في شمال شرق إنجلترا

ودعا جونسون في تغريدة على تويتر الخميس إلى التصويت للمحافظين، مؤكدا أن حزبه هو الوحيد القادر على تحقيق أولويات الشعب في مواجهة المعارضة التي "لا تعتمد سوى على المناورات السياسية".

ودُعي 48 مليون ناخب لتجديد حوالي خمسة آلاف مقعد في 143 مجلسا محليا في إنجلترا وبرلماني ويلز وأسكتلندا إلى جانب 13 رئيسا للبلدية بينها خصوصا العاصمة لندن، في أكبر اقتراع محلي منذ نحو خمسين عاما.وفي أسكتلندا يأمل انفصاليو الحزب الوطني الذي تقوده رئيسة الوزراء نيكولا ستورجن في الفوز بأغلبية للضغط على الحكومة المركزية في لندن لتتمكن من تنظيم استفتاء جديد على استقلال المقاطعة.

ويعارض جونسون ذلك بشدة، مشيرا إلى أن استفتاء مثل الذي جرى في 2014 وصوّت فيه 55 في المئة من المقترعين لصالح البقاء في المملكة المتحدة، يمكن أن يحدث "مرة واحدة في كل جيل".

ويشير مؤيدو الاستفتاء الجديد إلى أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي الذي عارضه 62 في المئة من الأسكتلنديين، شكل تغييرا في قواعد اللعبة.

وبعد أشهر من استطلاعات للرأي أشارت إلى تقدم كبير للحزب الوطني الأسكتلندي وأغلبية مؤيدة للاستقلال، يبدو أن الحزب يمكن أن يتراجع. وكتبت ستورجن في تغريدة على تويتر "منافسة حادة فعلا".

وفي لندن يبدو حزب العمال في وضع أفضل بكثير. فبعد خمس سنوات من انتخابه رئيسا للبلدية وكان أول مسلم يشغل منصبا من هذا النوع في عاصمة غربية كبرى، تشير استطلاعات الرأي إلى تقدم صادق خان لولاية ثانية بفارق كبير عن المحافظ شون بيلي.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

طالبان تريد تحويل الانسحاب الأميركي من أفغانستان إلى نصر كامل

الحركة تسعى لقلب الطاولة على إدارة بايدن بموجة من الهجمات على أقاليم البلاد

عودة طالبان تهدد الجميع

تعكس هجمات طالبان على أجزاء واسعة من أفغانستان خلال الأيام القليلة الماضية وسيطرتها على عدة أقاليم لطالما كانت معقلا لها أن الحركة المتشددة التي دخلت في مفاوضات سلام مع الحكومة في كابول ولم تحقق نتائج تذكر حتى الآن رغم وساطة الولايات المتحدة تريد أن تقلب الطاولة في اللحظات الأخيرة على إدارة الرئيس بايدن وتحويل انسحاب القوات الأميركية الذي بدأ في الأول من مايو الجاري إلى نصر كامل لها.

لندن - أصبح الطريق أمام سيطرة طالبان على أفغانستان مفتوحا مرة أخرى بعد أن خسرت أطراف داخلية وخارجية رهانها على إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، والذي يبدو أنه خيّب الآمال عندما بدأ فعليا في تنفيذ قرار سحب القوات الأميركية من البلاد مطلع هذا الشهر، وهو ما شجع الحركة المتطرفة على استغلال هذه الفرصة الثمينة.

واعتبر المحللون أن انتصارات الحركة المتشددة كبيرة ومهمة، ففي بضعة أيام اجتاح مسلحو طالبان أقاليم قندهار وغزنة وزابل وهلمند الولاية الجنوبيّة التي تعد أحد أبرز معاقل الحركة حيث تقع قاعدة كامب أنتونيك العسكرية، وسيطروا على أنحاء من مقاطعة بوركا في ولاية بغلان شمال البلاد وهم يسعون بلا هوادة للتوسع.

> إصرار طالبان على تحقيق مكاسب على الأرض سيعيد البلاد إلى مربع الفوضى ويجعلها بؤرة لتمركز الجماعات الجهادية

ومن الواضح أن مقاتلي طالبان إذا استمروا على هذا النهج وكثفوا من عملياتهم فإنهم على استعداد للسيطرة على العاصمة كابول كما فعلوا في العام 1996 ما يشي بعودة البلاد إلى مربع الفوضى مجددا ويجعلها بؤرة للجهاديين من مختلف أنحاء العالم خاصة وأن القاعدة وداعش لا يزالان ينشطان في البلد.

استغلال الفرصة

بعد عشرين عاما من غزو أفغانستان لطرد طالبان من السلطة وملاحقة فلول القاعدة أمر بايدن الشهر الماضي بانسحاب 2500 من أفراد القوات الأميركية و16 ألفا من المتعاقدين المدنيين نهائيا من هذا البلد. وأهدى الرئيس الأميركي بإعلانه، الذي يبدو أن حكومة كابول لم تكن مستعدة بعد له، متمردي طالبان نصرا دون مقابل كما يصفه الداخل الأفغاني.

وكان من المقرر أن تكون الولايات المتحدة قد انتهت من سحب جميع القوات في الأول من مايو الجاري بموجب اتفاقها مع طالبان العام الماضي، لكن واشنطن أرجأت الخطوة حتى 11 سبتمبر المقبل، ما أثار غضب الحركة. ويقول منتقدو القرار إن المتشددين سيحاولون العودة للحكم، فهو يأتي وسط تعثر جهود التوصل إلى اتفاق سلام بين الحكومة الأفغانية وطالبان.

ويتبنى بايدن وجهة نظر مختلفة تماما عن نهج الرئيس الجمهوري الأسبق جورج بوش الابن، ولكنه يتبع نهجا يبدو مشابها للذي اتبعه الرئيس السابق دونالد ترامب عندما أعلن أن جميع القوات الأميركية ستنسحب بحلول الذكرى العشرين لهجمات 11 سبتمبر. وقد تبعه حلف شمال الأطلسي (ناتو) بالإعلان عن أن 7 آلاف جندي غير أميركي في أفغانستان سيغادرون في غضون بضعة أشهر.

وبالنسبة إلى الكثيرين يبدو السلام وكأنه بات حلما بعيد المنال، ويتابع المراقبون وحتى الأفغان أنفسهم كيف أن بلدهم قد تنجرف في دوامة من الانحدار مجددا، وبعد أن كانت تحدث الانفجارات بشكل شبه يومي في العاصمة كابول، سيكون عليهم الآن التعايش مع خطر عودة طالبان في أغلب مدن وأقاليم البلاد مع جيش ضعيف لا يمكنه مواجهة الجهاديين دون دعم غربي.

ويعتقد خبراء أنه إذا اشتد القتال أكثر ليصل إلى مناطق متباعدة بدرجة كبيرة عن العاصمة مثل قندوز في الشمال وفارياب على الحدود مع تركمانستان وهرات في غرب البلاد، ستكون القوات الأفغانية أمام واقع لا مفر منه وسوف تعيش تحت ضغوط بدرجة متزايدة في الأسابيع القادمة.

والآن مع مرور عقدين من الزمن على انهيار نظامها الإسلامي المتشدد، تسعى الحركة المتمردة بقوة للعودة إلى الحكم، خاصة بعد توقيعها اتفاقا تاريخيا لسحب القوات الأجنبية مع الولايات المتحدة وإجراء مباحثات سلام مع الحكومة الأفغانية.

وشهدت أفغانستان خلال أسبوع واحد سلسلة من الأحداث التي تشي بأن طالبان مصرة على تنفيذ مخططها وأن مفاوضات السلام ما هي إلا واجهة لذلك، فالخميس الماضي استولت الحركة على ثاني أكبر سد بالبلاد بعد أشهر من القتال العنيف في معقلها السابق بولاية قندهار. وأكد مسؤولون محليون أن سد دحلة الذي يوفر مياه الري للمزارعين عبر شبكة قنوات وكذلك مياه الشرب لعاصمة الولاية أصبح الآن تحت سيطرة الجهاديين.

وقبل ذلك بيوم أعلنت مصادر أمنية أفغانية سقوط أنحاء من مقاطعة بوركا في ولاية بغلان شمالي أفغانستان بيد حركة طالبان إثر اشتباكات في وقت متأخر الثلاثاء. ونقلت قناة طلوع نيوز المحلية عن المصادر الأمنية قولها إن المسؤولين المحليين نقلوا مكاتبهم إلى أماكن أخرى في مقاطعة بوركا بعد سيطرة طالبان على أنحاء من المقاطعة.

وتمكنت طالبان من تحقيق انتصارات كبرى على القوات الأفغانية وتقدمت بقوة صوب عاصمة إقليم هلمند الجنوبي الاثنين الماضي. وقال عطاالله أفغان رئيس المجلس المحلي للإقليم إن المسلحين شنوا هجوما واسعا من عدة اتجاهات وهاجموا نقاط تفتيش على مشارف لشكركاه وسيطروا على عدد منها.

إبقاء العيون مفتوحة

قلّلت وزارة الدفاع الأميركيّة من أهمّية القتال الذي دار طيلة الأسبوع الفائت بين القوّات الحكوميّة الأفغانيّة وحركة طالبان في أجزاء كثيرة من البلاد، مؤكّدةً أنّه لن يكون له أيّ تأثير على انسحاب القوّات الأجنبيّة من أفغانستان. وقد اعتبر جون كيربي المتحدّث باسم الوزارة أن "ما شهدناه كان مضايقات صغيرة لم يكُن لها تأثير كبير على رجالنا ومعدّاتنا وقواعدنا". وأضاف "لم نرَ حتّى الآن أيّ شيء يمكن أن يؤثّر في الانسحاب".

جون كيربي

لم نرَ حتّى الآن أيّ شيء يمكن أن يؤثّر في الانسحاب

ويدرك وزير الدفاع لويد أوستن الدعم الذي تلقّته الولايات المتحدة على مدى السنوات العشرين الماضية من جانب أفغان في مختلف الأدوار. كما يدرك تمامًا المخاطر التي تعرّض لها هؤلاء الأشخاص وما زالوا يتعرّضون لها وكذلك عائلاتهم من خلال دعمهم لواشنطن وحلفائها في الناتو.

ومن منطلق الحرص على إبقاء العيون مفتوحة على البلد وإن كان ذلك من بعيد، أمر لويد أوستن بإرسال المزيد من التعزيزات إلى دول مجاورة لأفغانستان لتأمين انسحاب القوات الأجنبية الذي قال إنه يجري "كما هو مخطّط له". لكن ليس من المعروف ما إذا كانت ستنجح هذه الخطة مع السيناريوهات الغامضة التي باتت تلف المشهد الأفغاني.

ومع ذلك يخشى البعض داخل البنتاغون ومجتمع المخابرات الأميركية من أن يعرض إعلان النجاح المبكر والانسحاب السريع بايدن لنفس الانتقادات التي عانى منها الرئيس السابق باراك أوباما عندما انسحب من العراق في عام 2011 بناءً على نصيحة بايدن نفسه. وشهد بعد ذلك ظهور تنظيم داعش الذي لا تزال شظاياه منتشرة في كثير من مناطق العالم.

وليس ذلك فحسب، بل يخشى آخرون من أن قرار بايدن قد يترك الولايات المتحدة في مكان مشابه لما كانت عليه قبل 11 سبتمبر 2001، أي مواجهة دولة مضيفة للقاعدة تهيمن عليها طالبان. فرغم وعودها بخلاف ذلك، يعتقد العديد من الخبراء أن طالبان تواصل رعاية علاقة وثيقة مع ما تبقى من الجماعة الإرهابية.

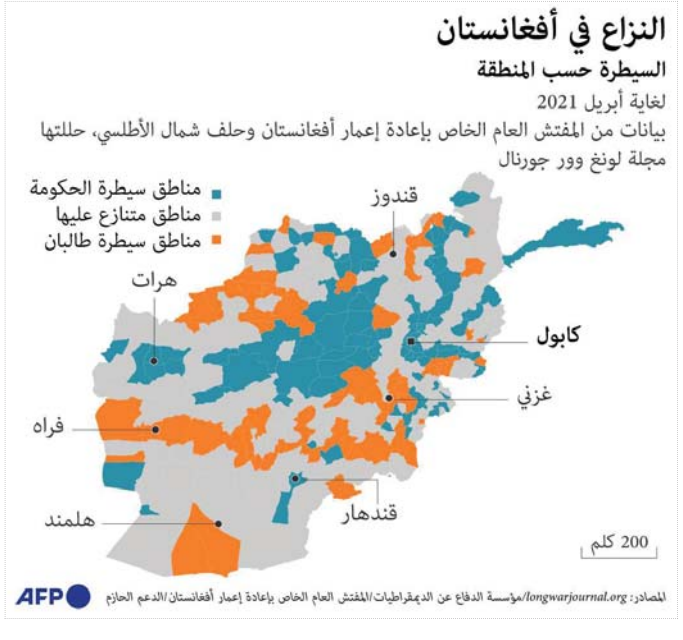

هل محسن رضائي القائد البراغماتي الذي تنتظره إيران؟

فتح اكتساح قادة الحرس الثوري للانتخابات التشريعية الإيرانية العام الماضي شهية العسكريين للاستحواذ على السلطة التنفيذية أيضا. لكن يبدو أن الانتخابات الرئاسية بعد أسابيع ستكون مختلفة بعض الشيء، فبينما يتجه هذا الاستحقاق نحو ذروته أصبحت المعركة بين المعسكرات المتشددة والبراغماتية واضحة أكثر.

طهران - يكثف المرشحون المحتملون للرئاسة في إيران حملاتهم ويوجهون رسائل إلى المواطنين لاستمالتهم مع اقتراب موعد الاستحقاق المقرر في يونيو المقبل لاختيار رئيس جديد للبلاد، في الوقت الذي تبرز فيه شخصيات تريد أن تتعامل بلدهم مع الواقع بعقلانية أكبر.

ويقف أمثال محمد باقر قاليباف، رئيس البرلمان الحالي وهو شخصية بارزة بين المحافظين حيث ارتقى في صفوف الحرس الثوري ليصبح قائدا لسلاحه الجوي في أواخر تسعينات القرن الماضي. وترأس قوة الشرطة في البلاد في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين قبل أن ينتقل إلى السياسة ليصبح عمدة طهران في 2005.

ويرى فيه الكثير من الإيرانيين المرشح الرئاسي الدائم، فقد ترشح للمنصب ثلاث مرات على الأقل في السابق. ولا تزال عناصر من داخل النظام عازمة على دفع ترشيحه؛ حيث يهاجم مسؤولو الحرس الثوري المتشددين الآخرين، حتى أنهم بادروا إلى استبعاد البعض من خلال مجلس صيانة الدستور، وهو الهيئة المسؤولة عن الموافقة على المرشحين.

ويحافظ رئيس السلطة القضائية إبراهيم رئيسي، وهو من الشخصيات البارزة المحتملة الأخرى في المعسكر المتشدد، على مستويات عالية من الشعبية بين الإيرانيين واتصالات عميقة بالمطلعين على النظام بمن في ذلك المرشد الأعلى علي خامنئي.

ويكمن القاسم المشترك بين الطامحين للرئاسة مثل رئيسي وقاليباف وغيرهما من المحافظين المخلصين في أنهم جميعا يقدمون أدوات فعالة للحرس الثوري والموالين له لتعزيز النفوذ السياسي لشبكتهم في البلاد من خلال شغل منصب الرئاسة ورئاسة البرلمان.

وفي مواجهة هؤلاء المرشحين المحتملين يقف السياسيون الإيرانيون الأكثر براغماتية منذ فترة طويلة والذين يسعون إلى إبعاد البلاد عن سلوكها المارق في المنطقة على الجانب الآخر من المعركة الانتخابية.

ويُنظر إلى وزير الخارجية المخضرم محمد جواد ظريف، على نطاق واسع، على أنه من هذه الشخصيات؛ فبينما كان لسنوات رجل الواجهة في ما يتعلّق بسياسات إيران التوسعية والعدوانية، يبدو أن لهذا المسؤول في حكومة الرئيس حسن روحاني نفسه آراء أكثر عدوانية حول الكيفية التي يجب أن تعمل بها بلاده.

وفي تسجيل صوتي سُرّب مؤخرا لمقابلة مع صحافي إيراني أعرب ظريف عن أسفه لحقيقة أن الحرس الثوري والمتطرفين داخله قد افتكّوا جل السلطة في تحديد السياسة الخارجية، وتركت وزارته خارج دائرة المعلومات بلا قوة. وقد أصدر اعتذارا علنيا عن التصريحات التي أدلى بها خلال المقابلة، بينما أكد الكثيرون أنه سرب التسجيل الصوتي عن قصد على الأرجح كمحاولة للتعريف بموقفه الأكثر اعتدالا للجمهور المحلي وللعالم.

وبالإضافة إلى ظريف هناك محسن رضائي، القائد السابق في الحرس الثوري، وهو الآن سكرتير مجلس تشخيص مصلحة النظام. وتبدو رحلته السياسية مثيرة للاهتمام حيث كان من المطلعين المقربين من النظام لسنوات، مُجسّدا "جيل الثورة" كما هو معرّف في إيران، ومؤمنا بقيم الثورة ورؤيتها وممثلا لها.

وقبل دخوله عالم السياسة اكتسب رضائي سمعة لعدم خوفه من تحدي عقيدة النظام. وبات معروفا لأول مرة في دوائر صانعي القرار الإيرانيين في أواخر ثمانينات القرن الماضي؛ حيث دافع بشدّة، بصفته قائدا في الحرب الإيرانية – العراقية، عن الدبلوماسية لحل الصراع، مما سبب عداء متطرفي الحرس الثوري له، حيث اعتقدوا أن الطريق الشرعي الوحيد كان النزاع النشط.

وأثناء حكم الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد تحدث رضائي ضد تصريحات الرئيس المتعصبة بانتظام، وانتقد سياساته المتشددة في ما يتعلق بالقضايا الخارجية والداخلية.

وفي الآونة الأخيرة كان رضائي من أشد المؤيدين للمصالحة مع الولايات المتحدة. وفي خروج عن مطالب بعض زملائه التي اعتُبرت أكثر تشددا طرح هدف استئناف المحادثات مقابل التزام من واشنطن برفع العقوبات تدريجيا. وفي مقابلة مع صحيفة "فاينانشيال تايمز" البريطانية طرح اقتراحه قائلا إنه "يجب رفع العقوبات شهريا أثناء المحادثات، مع منح الأولوية للمعاملات المالية وصادرات النفط".

> إذا فاز رضائي بالرئاسة قد يعيد التعامل مع الغرب ويخفف الأجندة التوسعية التي اعتمدها المعسكر المتشدد في المنطقة

واقترح أن ترفع الولايات المتحدة تجميد مليارات الدولارات من الأموال الإيرانية المودعة في بنوك أجنبية كإجراء لبناء الثقة. كما أعلن القائد السابق للحرس الثوري عن معارضته تصعيد إيران أنشطتها النووية، مدعيا أنها تلحق الضرر بمصالح البلاد، وتستفز في النهاية المجتمع الدولي.

وتقول المحللة ماجا نيلسون إنه ربما تكون تصريحات رضائي الأخيرة هي الأهم، لاسيما في ما يتعلق بالموقّعين على الاتفاق النووي الأوروبي. وتشير إلى استعداده لسلوك الطريق البراغماتي والانخراط مع كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. كما يبدو أن لموقفه الأكثر اعتدالا تأثيرا على السياسة الإيرانية على أعلى المستويات بالفعل.

وبصفته سكرتير مجلس تشخيص مصلحة النظام فهو مسؤول عن وضع السياسات التي يوافق عليها المرشد الأعلى. ومن المحتمل أن يكون خامنئي قد بارك إجراء رضائي لمقابلات من هذا النوع، على أمل أن تساعد إيران على كسر الجمود الدبلوماسي.

ومن هذا المنطلق ترى نيلسون أنه ينبغي لزعماء أوروبا أن يضعوا رضائي على رادارهم على الأقل. فهو رجل صاغت مسيرته السياسية وجهات نظره بشكل واضح وسمحت له بدمج مقاربة براغماتية لعلاقات إيران في المنطقة والعالم.

ومن المرجح أن تتميز إدارة رضائي في حال فاز بالرئاسة بإعادة التعامل مع الغرب وتخفيف الأجندة التوسعية التي اعتمدها المتشددون في المنطقة. وقد تكون هذه الفرصة التي طال انتظارها لسد الفجوات مع إيران التي قطعتها سنوات من نزاع الصفقة النووية وعدد كبير من الحوادث الإقليمية التي لا تنتهي.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

دبلوماسية اللقاح سلاح فعال لتخليص البشرية من الجائحة

تعاون الأميركيين والسوفييت في أوج حربهما الباردة لتطعيم المصابين بشلل الأطفال درس يمكن تكراره

التجارب القديمة للتعاون الناجح بين الدول حتى خلال فترة الحروب تؤكد حقيقة جوهرية مفادها أن الصراع والتنافس الجيوسياسي لا يجب أن يعرقلا التعامل العالمي الفعال مع الأمراض المميتة، بل إن دبلوماسية اللقاحات ستكون السلاح الفعال لمواجهة أي أزمة صحية. وهذا الدرس المهم، يفترض أن تأخذ به حكومات العالم الآن مع دخول الجائحة عامها الثاني. فالمحاولات المنفردة لمقاومة المرض سوف تستمر بالفشل إذا لم تكن هناك بوادر انفتاح أكبر للتكاتف من أجل القضاء على وباء قد يفتك بالملايين من البشر.

اللقاح فرصة لإطفاء نيران المعارك بين الدول الكبرى

نيويورك - أصبح من الصعب لدى الكثير من المراقبين والمتابعين وهم يتابعون ما يحدث التخلص من الشعور بأن كل دولة تقف بمفردها في مواجهة مأساة فايروس كورونا الذي لا يزال ينتشر ويفتك بالبشرية رغم وجود اللقاحات ومساعي التطوير المتواصلة لابتكار لقاحات جديدة مع دخول العالم العام الثاني من الجائحة المميتة.

ستيفن ميهم

وقائع التاريخ تعطي بارقة أمل لتحسن العلاقات بين الدول

وبينما تقوم بلدان بتخزين كميات كبيرة من اللقاحات وترفض تصديرها إلى الخارج، فرضت دول أخرى قيودا صارمة على حركة السفر إليها للحد من انتشار المرض، ما يعني أن الجائحة أججت مشاعر الانعزالية وقلصت التعاون الدولي وأبرزت التوترات الجيوسياسية.

وتشير التجارب عبر التاريخ إلى أن الأوبئة هزمت الدول التي اعتمدت على قدراتها الذاتية فقط، لكن في المقابل عندما أعادت البلدان الحياة إلى نموذج التعاون عبر تفعيل الدبلوماسية، فإن العالم تخلص من أمراض مثل الجدري وشلل الأطفال، وبالتالي قد تنجح مرة أخرى في القضاء على كورونا أيضا.

الأوبئة فرصة للتعاون

رغم الصورة القاتمة للعلاقات الدولية، يرى الكاتب والمحلل الأميركي ستيفن ميهم أن وقائع التاريخ تعطي بارقة أمل في تحسن العلاقات بين الدول. فالتاريخ الطويل لما يعرف باسم "دبلوماسية اللقاحات" يؤكد أن الأمراض لا تؤدي دائما إلى انقسام الدول لأن محاربة أسباب الأمراض يمكن أن تعزز فرص التعاون والتقارب بين الدول.

ويمكن القول إن قصة دبلوماسية اللقاحات بدأت بمرض الجدري أو "الوحش الأرقط" الذي ظل على مدى عقود يقتل ما بين 20 و60 في المئة من ضحاياه ويترك الناجين من الموت مشوّهي الوجه أو مصابين بالعمى.

وكان الدكتور البريطاني إدوارد جينر في القرن الثامن عشر صاحب المبادرة في ما يعرف بدبلوماسية اللقاحات. وقد لاحظ جينر أن السيدات المرضعات نادرا ما يصبن بالجدري، وأرجعت بعض المرضعات هذه الحماية إلى إصابتهن بنوع آخر من الجدري أقل خطورة وهو جدري البقر.

واستنتج جينر أنه يمكن حماية أي شخص من الجدري إذا ما تم تعريضه للإصابة بالجدري البقري، وكانت فكرته صحيحة بالفعل، وأطلق على هذه الأسلوب كلمة "فاكسينشن" اشتقاقا من كلمة فاكا وتعني البقرة في اللغة اللاتينية.

وعلى الرغم من أن الكثيرين هاجموا جينر وفكرته في التعامل مع المرض، إلا أن دعوته إلى التطعيم اكتسبت مؤيدين بارزين في جميع أنحاء بريطانيا، ثم في بقية العالم خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر.

ونشر المؤرخ مايكل بينيت مؤخرا كتابا يعرض تفاصيل هذه الحملة الرائعة التي قام بها جينر خلال فترة الحرب الضارية بين بريطانيا وفرنسا، بالإضافة إلى صراعات أخرى حول العالم. فخلال الحروب النابليونية بين فرنسا وبريطانيا قال جينر لنظرائه الفرنسيين إن "العلم ليس جزءا من الحرب أبدا".

وقد يبدو هذا الكلام سذاجة بالغة، ولكن جينر وشبكة متنامية من المؤيدين حول العالم بدأوا في نقل شحنات اللقاحات بين الدول المتحاربة، ووضعوا الصحة العامة قبل الصراعات القومية. وقد وجد جينر نفسه كدبلوماسي غير رسمي بين بريطانيا وفرنسا، وموضع ثقة من البلدين.

اللقاحات توثق العلاقات

غيّرت اللقاحات العلاقات الدبلوماسية حول العالم، فقبل ظهور جينر لم تكن الدول تستطيع كثيرا، مساعدة بعضها البعض في محاربة الأمراض. كما أن الأدوية التقليدية لم تكن تستعمل على نطاق واسع، ولم تستطع كل أموال العالم وقف انتشار مرض الجدري. لكن اللقاح استطاع عمل ذلك، وسرعان ما بدأت دول العالم تستخدم هذه اللقاحات لإثبات حسن نواياها تجاه الدول الأخرى.

وخطت فرنسا بدبلوماسية اللقاحات خطوات أبعد. فبعد نجاح العالم الفرنسي لويس باستور في تطوير لقاح يمنع الإصابة بداء الكلب وهو مرض مميت يقتل أي شخص يصاب به، بدأت الحكومة الفرنسية بإقامة معامل في مختلف المستعمرات لكي تنتج اللقاح وتوفره على نطاق واسع.

ورغم أنه يمكن الحط من قدر هذه الجهود باعتبارها كانت نوعا من التدخلات الاستعمارية من جانب الدول الكبرى، فإن العلماء الذين روّجوا لبرامج التطعيم كانوا يؤمنون بأن هذه اللقاحات تستطيع تجاوز الخلافات. وعلى سبيل المثال قال باستور مقولته الشهيرة "العلم لا يعرف له وطنا".

وهذا الكلام مثالي أكثر من كونه واقعيا، لكن باستور كان على حق، ففي ذروة الحرب الباردة اقتربت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي من المواجهة العسكرية النووية. ولكنهما نجحتا أيضا في التعاون من أجل تطوير لقاح مضاد لشلل الأطفال الذي يصيب الكثير من الأطفال بالشلل أو يقضي عليهم.

وفي خمسينات القرن الماضي بدأت الولايات المتحدة في توزيع لقاحات شلل الأطفال التي طورها الطبيب الأميركي جوناس إدوارد سولك. وكان اللقاح يعتمد على استخدام الفايروس المسبب للمرض بعد إماتته بهدف تحفيز جهاز المناعة لدى الأطفال. ورغم أن هذا الأسلوب صحيح، إلا أن آثاره الجانبية عديدة. ولكن الكثير من الآباء رفضوا تطعيم أطفالهم بهذا اللقاح بعد أن أدت تشغيلة خطأ من اللقاح إلى إصابة عدد من الأطفال بالشلل. وأعلن عالم الفيروسات ألبرت سابين رفضه لأسلوب سولك في إنتاج اللقاح ودعا إلى استخدام نسخة حية، لكن تم إضعافها من الفايروس في إنتاج اللقاح.

> **قصة دبلوماسية اللقاحات تعود إلى القرن الـ18 مع الدكتور البريطاني إدوارد جينر، الذي أطلق مبادرة للقضاء على وباء الجدري**

ولسوء الحظ لم تكن هناك لا رغبة ولا طريقة لاختبار لقاح سابين على الأطفال الأميركيين، نظرا إلى أن الكثير من الأطفال كان قد تم تطعيمهم بالفعل بلقاح سولك ورفض الكثير من الآباء إخضاع أطفالهم لتجربة جديدة.

وكانت هناك دولة أخرى ترغب في انتهاز الفرصة. ففي العام 1956 تحملت أسرة سوفييتية تكاليف استضافة سابين، لتفتح الباب أمام تعاون مستدام. وبينما كان الصراع بين المخابرات الأميركية والسوفييتية على أشده، كان الأميركيون يجهزون سلالة مضعفة من فايروس شلل الأطفال لاستخدامه في تطعيم الأطفال السوفييت.

وفي حين كانت الدولتان تخوضان حروبا بالوكالة على مستوى العالم، تعاونتا معا في واحد من أكبر برامج التطعيم في تاريخ البشرية. وطعم الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية أكثر من 100 مليون شخص ضد شلل الأطفال. وأثبتت هذه الحملة أن لقاح سابين آمن وفعال ويمكن إنتاج كميات ضخمة منه بسرعة.

وبسرعة تحولت الولايات المتحدة إلى استخدام طريقة سابين في إنتاج اللقاح. وبدأت الدولتان في توزيع اللقاح المضاد لفايروس شلل الأطفال في مختلف أنحاء العالم. وكانت هذه الحملة في أغلبها نوعا من دبلوماسية اللقاحات، حيث كانت كل دولة منهما تسعى لإثبات حسن نواياها وكسب ود الدول الأخرى من خلال توفير اللقاحات لها.

كما تكرّر التعاون الأميركي – السوفييتي في الحملة العالمية لاجتثاث مرض الجدري. وبعد أن طور السوفييت نسخة مجففة بالتجميد من اللقاح، تعاونت واشنطن وموسكو في حملة تطعيم عالمية للقضاء على هذا المرض.

ما آفاق نجاح تطوير اللقاحات لهزيمة السلالات المتحورة من كورونا

باريس - رغم موجة الأمل والتفاؤل الكبيرة التي أشاعتها الأنباء السارة بشأن التوصل إلى لقاحات فعّالة ضد كوفيد – 19، العام الماضي، فإن حكومات العالم تبدو عاجزة اليوم عن التصدي للوباء وعلى إكساب الناس مناعة جماعية مما جعل حتى أكثر اللقاحات فاعلية دون فائدة بسبب السلالات المتحورة.

ويبدو التحدي الأكبر أمام الدول وشركات تصنيع الأدوية هو تكييف اللقاحات مع النسخ المتحورة من كورونا والتصدي بأكبر قدر ممكن للعدوى عبر حملات التطعيم التي يبدو أنها ستطول خاصة في ظل صعوبة التعامل مع هذه الأزمة الصحية.

وتدفع التساؤلات حول ما إذا كانت أنواع اللقاحات المضادة لكوفيد – 19 التي تم إنتاجها حتى الآن محكوم عليها بأن تفقد فعاليتها بسرعة في مواجهة النسخ المتحورة لفايروس كورونا بعض الشركات الناشئة من أجل تطوير لقاحات قد تكون فعالة لسنوات وربما أكثر من ذلك بكثير، على الرغم من أن آفاق تحقيق ذلك لا تزال غير واضحة.

وحتى اللحظة لم يحدث الاختلاف في اللقاحات فارقا في القضاء نهائيا على كورونا، ومع ظهور سلالات متحورة سريعة الانتشار أصبح العالم أمام تحد أكبر يتعلق بمواجهة الفايروس ومحاصرته حتى لا يمكنه الانتقال من شخص إلى آخر.

والشهر الماضي، أظهرت دراسة نشرتها دورية لانسيت للأمراض المعدية أن سلالة متحورة شديدة العدوى من فايروس كورونا واكتُشفت لأول مرة في بريطانيا لا تتسبب في أعراض أشد حدة لدى المرضى الذين يُعالجون في المستشفيات، لكن السلالات التي ظهرت في جنوب أفريقيا تبدو أخطر. كما أن السلالات التي ظهرت في الهند تبدو أخطر بكثير.

وفي محاولة من قبل العديد من الشركات المصنعة للقاحات، قال أليكسيس بيرولين مدير أو.أس.إي ايمونوتيرابيوتيكس معلقا على مشروع لتطوير لقاح بدأت هذه الشركة الفرنسية الناشئة أولى التجارب السريرية عليه "قد يؤمن اللقاح حماية لسنوات".

والوعد الذي أطلقه بيرولين هو بلقاح يقاوم ظهور النسخ المتحورة الجديدة، والتي تختلف عن تلك التي تم تطوير أول اللقاحات ضدها. وهذه واحدة من النقاط المجهولة حاليا للوباء، ومن هنا يناقش المختصون مسألة إلى أي مدى ستظل اللقاحات التي يتم استخدامها حاليًا كلقاحات فايزر الأميركية فعالة عندما تتكاثر هذه النسخ المتحورة؟

ومن الواضح أن اللقاحات التي تم إنتاجها حتى الآن لا تزال فعالة، لكن رئيس شركة فايزر نفسه ألبرت بورلا اعتبر مؤخرًا أنه من المحتمل أن يضطر إلى تجديد جرعة لقاحه سنويا بحيث تكون محدثة.

وأمام هذا التحدي تعتمد شركات التكنولوجيا الحيوية مسارا مختلفا عن اللقاحات الحالية، فهي تسعى إلى تحفيز أولا الخلايا اللمفاوية التائية، وهي جزء من الاستجابة المناعية التي تركز على رصد الخلايا المصابة بالفايروس والقضاء عليها وليس على الفايروس نفسه.

ومن ناحية أخرى، تهدف اللقاحات المستخدمة أولا إلى إنتاج أجسام مضادة تتعرف على الفايروس وتدمره مباشرةً قبل أن يصيب خلية. وهذا لا يعني أن هذه اللقاحات لا تحفز أي استجابة للخلايا التائية – البيانات الأولى مشجعة إلى حد ما – لكنها ليست العنصر الأولوي للعلاج.

ومع ذلك، فإن الخلايا اللمفاوية التائية لها نظريًا العديد من المزايا مقارنة بالأجسام المضادة، حيث يمكنها البقاء على قيد الحياة لفترة أطول في الجسم والاستجابة لمكونات الفايروس التي يقل احتمال تحورها كثيرًا عن تلك التي تم اكتشافها بواسطة الأجسام المضادة.

وفي فرنسا، تتبعه أو.أس.إي ايمونوتيرابيوتيكس وشركة أوسيفاكس المنافسة لها في مدينة ليون ويعد استخدامه بلقاح "عالمي"، ويعكس مسار "استجابة تاء" أنه جاهز للاستجابة لأي متحور محتمل. وقد حصلت الشركتان على تمويل من الحكومة الفرنسية بملايين اليوروهات، في حين تأخرت باريس في تطوير لقاح مضاد لفايروس كورونا.

استهداف الخلايا المصابة وليس الفايروس حل ناجح

وهذه المشاريع نادرة بسبب قلة المختبرات التي تؤمن بلقاح عالمي. ومن بين ما يقارب 400 مشروع لتطوير لقاح ضد كوفيد – 19 أحصتها منظمة الصحة العالمية، القليل منها يعتمد هذا المبدأ. والأكثر تقدمًا هو مشروع شركة إيميونيتي بايو الأميركي الذي نشر الشهر الماضي نتائج مشجعة إلى حد ما ولكنه لا يزال في مراحله الأولى.

ومع ذلك تبقى فعالية هذه اللقاحات لا تزال غير مؤكدة. ولم تقدم أي من الشركات المعنية وعودًا بتطوير مثل هذا اللقاح قبل العام المقبل ويشك العديد من العلماء في نجاح هذا النهج. ويتساءل البعض عما إذا كان السعي إلى الاستجابة مسبقًا لظهور سلالات جديدة في المستقبل، وهميا.

ويحذر عالم الفيروسات البريطاني جوليان تانغ من أنه "عندما يكون هناك تطعيم جماعي فإن ذلك في ذاته. ضغط قد يؤدي إلى تطور الفايروس للإفلات من اللقاح أيا كان". ورأى في تطوير مثل هذه اللقاحات "سيفا ذا حدين".

والسؤال الكبير الآخر هو إلى أي مدى ستقاوم أجسامنا الفايروس إذا قمنا بإعداد استجابته بالخلايا اللمفاوية التائية. ومن هنا يقول عالم الفيروسات الفرنسي إيف غودين إن لديه شكوكا حول فعالية مثل هذا اللقاح.

جوليان تانغ

تطويع التكنولوجيا لتطوير اللقاحات يعد سيفا ذا حدين

وتعمل الخلايا اللمفاوية والأجسام المضادة معا. ويقول غودين إنه إذا لم تكن الاستجابة بالأجسام المضادة جيدة، فإن الخلايا اللمفاوية التائية "لن تكون ذات فائدة كبيرة"، مشددًا على أن اللقاح المثالي هو اللقاح الفعال على الصعيدين.

ولكن إذا أصبحت هذه اللقاحات الجديدة واقعا، فسيتم استخدامها على الأقل في أوروبا والولايات المتحدة، على الأشخاص الذين تلقوا اللقاحات الحالية. وبالتالي الأجسام المضادة لدى هؤلاء ستكون جاهزة.

وهذه هي الحجة التي استخدمها بيرولين للتأكد من أن لقاحه، بحصوله على نتائج إيجابية، سيبدأ استخدامه قائلا إن "هذا اللقاح سيكمل ويوسع الدفاع المطور بفضل اللقاحات الأولية". ويؤكد أن مثل هذا اللقاح سيوفر حماية للأفراد الذين يجدون صعوبة لتطوير الأجسام المضادة في شكل طبيعي، على سبيل المثال مرضى السرطان والسكري.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

وماذا بعد تأجيل الانتخابات؟

ماجد كيالي
كاتب وسياسي
فلسطيني

على الرغم من أن الشارع الفلسطيني لم يتفاجأ بقرار تأجيل عملية الانتخابات، وربما الأصح إلغاؤها، إلا أن الصدمة كانت قوية، إذ رغم توفر قناعة عامة مفادها أن تلك الانتخابات لن تغيّر من أحوال الفلسطينيين تحت الاحتلال كثيراً، إلا أن توقهم للتغيير السياسي الداخلي وأملهم بإحداث فارق، ولو بسيط، يزحزح الطبقة السياسية المهيمنة كان وراء حماسهم لتلك العملية.

هكذا فإن التأجيل لم يكن مفاجئا البتة، رغم الصدمة التي أحدثها، ذلك أن التمهيد لذلك القرار تم في فترة مبكرة، أي بعد أن تبين للرئيس أبومازن أن كل محاولاته "هندسة" العملية الانتخابية، عبر قوانين أو قرارات أو إجراءات بعينها، على الصعيد الفلسطيني وعلى صعيد حركة فتح، بحيث تصبّ في طاحونته، قد فشلت، وأن النجاح في تلك العملية ليس مضمونا، ما يذكّر بتجربة الانتخابات السابقة، التي خسرت فيها فتح في مقابل حماس.

> التأجيل لم يكن مفاجئا رغم الصدمة التي أحدثها، ذلك أن التمهيد لذلك القرار تم في فترة مبكرة بعد أن تبين للرئيس أبومازن أن محاولاته «هندسة» العملية الانتخابية قد فشلت

وطبعا كان من علامات ذلك تصدّع وحدة حركة فتح عبر، أولاً، إعلان الأسير المناضل مروان البرغوثي، وهو عضو لجنة مركزية في حركة فتح، ترشحه لمنصب الرئيس في الانتخابات الرئاسية، ولو في مقابل الرئيس محمود عباس ذاته، كما أعلن عن معايير معينة للأسماء المرشحة على قائمة فتح الرسمية، وهو ما لا يروق ولا يناسب قيادة فتح. ثانيا، مبادرة ناصر القدوة، وهو عضو لجنة مركزية في حركة فتح أيضا، المتمثلة بإعلانه التمرد على رئيسه، وإعلانه تأسيس "الملتقى الوطني الديمقراطي"، ومن ثم تشكيله قائمة موحدة للانتخابات (الحرية)، التي تضم أنصار البرغوثي مع شخصيات من كتلته. ثالثا، دخول قائمة لتيار "الإصلاح" المحسوبة على القيادي محمد دحلان المفصول من فتح منذ سنوات، وهي قائمة تتمتع بشعبية في قطاع غزة.

وعدا عن تصدع وحدة فتح، وخروج الأمر عن السيطرة، فقد تفاقم الأمر بسبب من عاملين، أولهما، الإقبال الشديد على التسجيل في اللوائح الانتخابية (93 في المئة من أصحاب حق الاقتراع أغلبيتهم من الشباب)، ما يعزز من فرضية خروج الأمر عن السيطرة. وثانيهما، تعثر إمكان تشكيل قائمة موحدة مع حركة حماس، إذ كانت ثمة مراهنة على إمكان تشكيل مثل تلك القائمة، التي كان من شأنها، لو حصلت، أن تضمن حصة معينة لمرشحي القيادة الرسمية لفتح، ما يشكل حالة ضغط على الأطراف أو القوائم المتمردة على فتح الرسمية، ويضعف فرصها في النجاح، لكنّ ذلك لم يحصل.

تلك هي الأسباب الحقيقية التي أدت إلى الانقلاب على العملية التفاوضية، وكانت قصة الانتخاب في القدس مجرد ذريعة، مع علمنا أن القيادة الفلسطينية تعرف سلفا أن إسرائيل لن توافق، وأن العديد من الأطراف طرحت بدائل، أو طرحت إمكان وجود طرق أخرى لتمكين فلسطينيي القدس من الاشتراك في الانتخابات، ويأتي ضمن ذلك تحويل عملية الانتخاب إلى عملية كفاحية، إن لفضح سياسات إسرائيل وكشف عور ديمقراطيتها، على الصعيد الدولي، أو لفرض إرادة الشعب الفلسطيني بإجراء الانتخابات رغم أنف إسرائيل، بيد أن القيادة الفلسطينية، في الواقع، لم تبال بأيّ من ذلك ولم تهيئ ذاتها، ولا شعبها لهكذا تحد.

الآن، وفيما يخص السؤال، ماذا بعد تأجيل الانتخابات؟ فمن الواضح أن القيادة الفلسطينية، أو الطبقة السياسية المهيمنة، تنفست الصعداء، إذ أعفت نفسها من هذا الاستحقاق، ومازالت تسيطر على المنظمة والسلطة، وعلى الموارد والمؤسسات وأجهزة الأمن، وهي التي تحظى بالشرعية العربية والدولية.

أما على الصعيد الوطني فثمة إحباط عام عند الفلسطينيين، سواء في الداخل أو الخارج، إذ تم تضييع فرصة جديدة عليهم لإحداث تغيير سياسي، بهذا القدر أو ذاك، في كياناتهم السياسية، لاسيما أنه كان يؤمَل أن تستكمل تلك العملية إلى انتخابات رئاسية تفضي إلى انتخابات مجلس وطني فلسطيني، ما يمكّن من إعادة بناء منظمة التحرير.

أيضا، عبر تأجيل العملية الانتخابية، أو وقفها، فقد تم تكريس الانقسام بين الضفة وغزة، بعد أن كانت الآمال انتعشت بإمكان الجسر بين السلطتين كنتيجة للانتخابات، بل إن قرار التأجيل أضفى نوعا من الشرعية على سلطة حماس، لاسيما وأن تلك الحركة تجاوبت مع دعوات الوحدة، في اجتماعات رام الله وإسطنبول والقاهرة، كما أنها تجاوبت مع العملية الانتخابية، في حين أن قيادة فتح أطاحت بالجانبين.

المعنى من كل ما تقدم، أن الوضع الفلسطيني سيبقى على حاله، أي إلى مزيد من التكلس، والفوات التاريخي، وخيبات الأمل، وفقدان الشرعية، والانقسام، والضياع، في حين تزداد التحديات والضغوط الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني، لاسيما في الداخل، سواء في 48 أو في القدس، على ما شهدنا في هبة القدس وفي الهجمة الاستيطانية في حي الشيخ جراح، أو في مختلف مناطق الضفة الغربية.

ما البديل إذن؟ حقا لا يوجد بديل جاهز، ولا يوجد تيار ثالث فعلي بين فتح وحماس، ولا توجد قوى قادرة على طرح بديل عملي، لكن المسؤول عن كل ذلك هو القيادة الفلسطينية ذاتها، بحكم سيطرتها على الفضاء العام وعلى الموارد، وبحكم تهميشها للكيانات الفلسطينية لاسيما منظمة التحرير، وحؤولها دون تبلور مجتمع مدني، وتحويلها الحركة الوطنية إلى سلطة على شعبها، بأتم معنى الكلمة، تحت سلطة إسرائيل، ما يجعل منها أكبر عائق أمام سعي الفلسطينيين لتغيير واقعهم؛ هذا أولا. ثانيا، حتى لو من دون تشكل بديل فإن بقاء الوضع الراهن على حاله سيعمق من حال الشلل عند الفلسطينيين، ومن فوات حركتهم الوطنية، لذا لا يمكن الحديث عن أيّ بديل دون التحرر الذهني على الأقل من الواقع الحالي، ما يتطلب إحداث قطيعة مع كل الكيانات والخطابات وأشكال العمل التي أوصلت الشعب الفلسطيني، وقضيته وحركته الوطنية، إلى هذا الدرك، والتي لا يمكن الفصل بينها وبين الطبقة السياسية السائدة.

مؤشرات القصف الإسرائيلي لأهداف في غربي سوريا

عدلي صادق
كاتب وسياسي
فلسطيني

يُفهم من خلال القصف الجوي الإسرائيلي الأخير لمواقع في غربي سوريا وتزامنه مع قصف روسي نوعي لأهداف في جنوب إدلب أن مستوى التنسيق الروسي – الإسرائيلي قد وصل على مستوى التناغم الميداني ودقته إلى مستويات غير مسبوقة تخدم سياسات محددة موصولة بالدور السياسي الروسي في المنطقة. ففي الأيام القليلة الماضية تزامن القصف الإسرائيلي لمحيط اللاذقية مع القصف الروسي لمحيط حلب. وتزامن القصفان مع بدء الحديث علنا عن تقارب سعودي – سوري برعاية روسية. ومن الناحية العسكرية روعي في التفاهم الروسي – الإسرائيلي أن يقتصر قصف الأهداف على مخازن السلاح والتقنية الإيرانية مع تجنب إلحاق خسائر في الأرواح، ووفق هذه القاعدة جرى فتح مسرح العمليات استثنائياً للطيران الإسرائيلي على طول الساحل السوري وعلى مقربة من قاعدة حميميم الروسية!

في الهجوم الجوي الأخير اشتعلت النيران في مصنع إنتاج البلاستيك، إذ استُهدف ما فيه إما من مواد أو منتجات في حقيقتها. لكن موضع الأهداف على الخارطة يؤكد على التفاهم الذي أعطى الإشارة الخضراء لسلاح الجو الإسرائيلي، على أن يلتزم الأخير الدقة المطلقة لكي لا تُصاب أية أنظمة دفاع جوي أو ذخائر روسية في المنطقة. وكان العمل ببنود هذا التفاهم قد جرى مع مراعاة أقصى درجات الحذر منذ إسقاط الطائرة الروسية بصواريخ مضادة للطائرات في حوزة الدفاع الجوي السوري في سبتمبر 2018، لكن إسرائيل تجنبت في معظم الوقت الاقتراب من القطاع الغربي الساحلي.

كان اختيار إسرائيل لمواضع الهجمات الأخيرة يستهدف التموضع الإيراني في غربي سوريا، بل يستهدف النقاط الإيرانية في ظلال الروس أو في نطاق دائرة الدفاع الجوي الروسية في غربي البلاد. ويدل هذا الاستهداف على أن منظومة التنسيق الروسية الإسرائيلية طورت فاعليتها وفقاً لتطور السياسات في المنطقة وما هو مشترك بين الدولتين.

لم تكن إسرائيل قد توقفت عن القصف طوال السنوات الماضية حتى يوم 22 أبريل الماضي. ويبدو أن إطلاق صاروخ أرض جو بالخطأ من سوريا ووصوله إلى النقب وعلى مقربة من مفاعل "ديمونا" الذري وأربك الإسرائيليين كان السبب المباشر في تطوير عملية التنسيق الروسية – الإسرائيلية التي لم يحدث أي خلل في عملها وفق مُحدداتها الأساسية. لكن الطرف الإسرائيلي استغل الصاروخ الذي انفجر في الهواء لتظهير ما يعتبره خطراً إيرانياً عليه، والمبالغة في تقدير هذا الخطر. وكانت هذه التقديرات التي تغذيها أجهزة الأمن الإسرائيلية تؤكد أن إيران وعلى الرغم من القصف المستمر لنقاط تموضعها لا تزال تواصل تعزيز قواتها في سوريا من خلال نقل وسائل قتالية ومعدات إلى المناطق القريبة من لبنان. وكان من بين الأسباب التي تقلق أجهزة الأمن الإسرائيلية ما يقال عن صواريخ دقيقة يسعى "حزب الله" إلى الحصول عليها، إذ هو في تقدير الإسرائيليين لا يملك بعد مثل هذه الصواريخ، وليست لديه قدرة على إنتاجها، لكنه سيشكل خطراً حقيقياً في حال حصوله عليها. فالناطقون الإسرائيليون عبروا صراحة أن امتلاك مثل هذه الصواريخ يمثل خطاً أحمر، وقد تعمدوا استخدام هذه الفرضية لجعلها قاعدة المزيد من التفاهم مع الروس مقابل تحييد إسرائيل النظام السوري نفسه، بل وفتح بعض الطرق العربية المغلقة أمامه.

وبينما استمر التطور على مستوى العلاقة الروسية مع دول المنطقة، كانت الولايات المتحدة ومعها أوروبا تتقدمان نحو استئناف المفاوضات مع إيران حول الملف النووي، على أن يكون هدف هذه المفاوضات عودة الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي، بخلاف ما يُرضي إسرائيل التي تحبطها بالدرجة الأولى احتمالات تدني تأثيرها على الإدارة الأميركية في محادثات الملف الإيراني. وإسرائيل بالطبع تعتبر هذا التأثير موصولاً بقدرتها على فتح ملفات تتعلق بقضايا أخرى، كتموضع القوات الإيرانية على مقربة من الحدود في سوريا، وإمداد إيران "حزب الله" في لبنان، والحوثيين في اليمن، وإمداد ميليشيات أخرى في العراق وسوريا بصواريخ كاتيوشا ومعدات عسكرية.

> إسرائيل وجدت أن من مصلحتها التفاهم مع روسيا لكي تظل لديها حرية كاملة للعمل العسكري في سوريا وفي ساحات أخرى ولكي تستمر في إحباط محاولات إيران توسيع هامش حركتها

لقد وجدت إسرائيل أن من مصلحتها التفاهم مع روسيا لكي تظل لديها حرية كاملة للعمل العسكري في سوريا وفي ساحات أخرى، ولكي تستمر في إحباط محاولات إيران توسيع هامش حركتها أو تغيير قواعد الاشتباك معها. وقد أدى حرص إسرائيل على حرية العمل العسكري في سوريا إلى إبرام اتفاقات غير معلن عنها مع روسيا من شأنها أن تجعل المشهد السوري والإقليمي تالياً منطقة طرد لا جذب للأميركيين. ويمكن للمرء أن يتوقع مفاجآت على صعيد علاقات النظام السوري مع إسرائيل. فالأول أصبحت علاقاته مع روسيا ضمانة وجوده، وبسببها هو مضطر لعدم الاعتراض على التنسيق الميداني الروسي – الإسرائيلي، حتى عندما يُترجم إلى قصف شبه يومي يطال الإيرانيين الذين كانوا أول المبادرين إلى نجدة نظام الأسد. وقد اتضح تماماً أن موسكو منخرطة في سياق يتعلق بالعلاقة بين دمشق وتل أبيب. ومن جهته يعتبر نظام الأسد أن الأولوية القصوى هي بقاؤه، لذا جرى تقديم جرعة تساعده على الثقة بالنفس والمفاخرة بأن "العرب" هم الذين عادوا إليه، وكانوا المبادرين، وتراجعوا مقابل تنازلات يؤخذ إليها النظام تمس جوهر المسائل، كالتغيير الجزئي في بنية النظام، والتطبيع مع إسرائيل من خلال الذهاب إلى تصفير المشكلات معها، مع شيء من التدابير أو الصيغ لتحسين أحوال الفلسطينيين تحت عنوان المساندة لهم ولقضيتهم.

المشهد السوري يتحول الآن بشكل أوضح لغير صالح إيران وتركيا. والإيرانيون لا يستطيعون فتح مشكلة مع الروس بسبب اعتمادهم عليهم في الكثير من المسائل في التقنية العسكرية وفي الدعم السياسي. أما الأتراك فقد جرى التصعيد الروسي ضد الجماعات التابعة لهم في شمالي سوريا، واقترب القصف الروسي لتلك الجماعات من القواعد التركية، واستخدمت قذائف "موتاب" الروسية المضيئة بالقرب من القواعد التركية لتجريب فعاليتها الميدانية بتعطيل حركة المجموعات المعارضة المسلحة. ويُعد هذا الصاروخ أحد الأسلحة النوعية التي أدخلتها روسيا إلى شمالي سوريا واستخدم يوم الجمعة الماضي. فصاروخ "موتاب" مصمم للقصف الليلي وإضاءة مسرح العمليات بقوة ساطعة. وكان إدخال هذا السلاح، تحسباً – كما يُقال – لهجوم حشدت له جماعات المعارضة المسلحة الموالية لتركيا وتعتزم شنه على جيش النظام. وشن الطيران الروسي غارات كثيفة استهدفت مستودع أسلحة وطائرات مسيّرة تركية الصنع كانت على وشك الإقلاع من مناطق سيطرة المعارضة باتجاه العمق السوري. لكن الأمر في الجوهر هو تصميم الروس على إخراج تركيا من المعادلة السورية، وإحالتها إلى وجهة أخرى تصالحية في المشرق العربي، حتى ولو كان ذلك بالطريقة التي تنال من صدقية السياسة التركية ومن عنصر الثقة في تحالفاتها.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

عودة عربية إلى سوريا أم عودة سورية إلى العرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

حين طُردت سوريا من الجامعة العربية كان ذلك إجراء خاطئا حاولت دول عربية من خلاله التغطية على الفشل المبيت لمبعوثي الجامعة إلى سوريا في العثور على ثغرة في جدار النظام.

كانت تلك الخطوة بداية لقطيعة مشؤومة انزلق النظام السوري بعدها إلى أسوأ مراحل تحالفه الاستراتيجي مع النظام الإيراني بعد أن كان قادرا عبر السنوات الماضية على ضبط ذلك التحالف بطريقة متوازنة.

من الواضح أن بشار الأسد شعر يومها بأن العرب قد خذلوه حين تخلوا عنه وهم في حقيقة ما فعلوه قد تخلوا عن سوريا. ما حدث أن الجامعة العربية قد انجرفت وراء موقف عدائي لسوريا بما جعلها عاجزة عن القيام بدور الناصح الصادق والوسيط النزيه.

طردت الجامعة العربية سوريا من حضنها غير أنها في الوقت نفسه حرمت نفسها من الوجود في سوريا. ما كان ممكنا في حدوده الدنيا صار مستحيلا حين عوقبت سوريا في محاولة لتأديب نظامها.

كانت تلك خطوة غير قانونية. فسوريا التي هي عضو مؤسس في الجامعة العربية، هي ليست نظامها السياسي فالأنظمة تتغير أما الدول فإنها باقية. أما أن يتم الدمج بين النظام والدولة فإن ذلك إنما يشير إلى القفز على المسلمات الجامعة من أجل الإعلاء من شأن ما يُفرّق. فحين يتم الاحتكام إلى الأنظمة بسياساتها وأمزجة قياداتها فإن ذلك يعني الذهاب إلى هاوية الخلافات.

وعن طريق فشل الجامعة العربية في احتواء سوريا فقدت الدول العربية حضورها المعنوي في دمشق. وهو ما جعلها غير قادرة على أن تقول رأيا قد يكون نافعا بالنسبة إلى النظام من أجل إنهاء أزمته التي كان تخلي العرب عن سوريا جزءا من أسباب استفحالها.

النظام السوري قد يقبل بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع دول عربية غير أنه لن يكون مسرورا بالعودة إلى الجامعة العربية التي خذلته في أسوأ لحظات غبائه وخذلت سوريا حين تعرضت للزلزال

الموقف السيء الذي اتخذته الجامعة من سوريا كان دافعا رئيسا لكي يندفع النظام في سوريا في اتجاه الحضن الإيراني ولو أن العرب لم يخضعوا للضغوط التي مارسها هذا الطرف أو ذاك بنوايا مبيّتة فضحها الزمن في ما بعد لكانت سوريا حاضرة في صالات الجامعة العربية وأروقتها بكل تفاصيل أزمتها ولما سقطت في هاوية الإرهاب بعد التدخل الإيراني التركي المزدوج على جبهتين متقابلتين ومتناحرتين.

بتخليها عن سوريا هُزمت الجامعة العربية من داخلها. لقد سمحت لدولة عضو ليست أساسية بأن تقودها إلى موقع يقع خارج التاريخ بالنسبة إلى الشعب لسوري الذي كان ينتظر عربا يقفون معه في محنته لا أن يهملوه بحيث تكون الطرق كلها سالكة أمام التنظيمات والجماعات الإرهابية التي تم تمويلها من قبل تلك الدولة العربية الصغيرة التي حرّضت ضد سوريا.

هل ارتاح العرب يومها من الصداع السوري؟

إذا أردنا الحقيقة فإن النظام السياسي الحاكم في سوريا قد تعامل بغباء مع أزمته التي لم تكن وليدة يومها، غير أن النظام السياسي العربي ممثلا بالجامعة العربية كان هو الآخر قد أهدر فرصة عظيمة لكي يوقظ أحد أعضائه من سباته وغفلته محذرا إياه من طبول الحرب التي صارت تدق على بابه. كانت الجامعة العربية على علم لما يُخطط لسوريا بذريعة إسقاط نظامها السياسي. ولم يكن ذلك خافيا على النظام السياسي الحاكم في سوريا.

في ضوء كل تلك المعطيات فإن الجامعة العربية فقدت ما يبرر الثقة بها من أسباب حين تخلت عن سوريا، شعبا ودولة. لقد فعلتها من أجل أن تنفرد دولة عربية بعينها بالحل على الأراضي السورية. وهو حل قاد إلى عشر سنوات من الحرب المدمرة التي أحرقت الناس والحجارة ولم تبق للنظام فسحة أمل أو رجاء في لفتة عربية ذات قيمة.

الآن إذ تجري محاولات لإعادة سوريا إلى الجامعة العربية يمكننا أن نتوقع أن تقابلها سوريا بالرفض. قد يقبل النظام بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع دول عربية غير أنه لن يكون مسرورا بالعودة إلى الجامعة العربية التي خذلته في أسوأ لحظات غبائه وخذلت سوريا حين تعرضت للزلزال.

وهكذا يمكن القول إن عودة العرب إلى سوريا ممكنة فلا يملك النظام السياسي السوري سوى أن يرحّب بتلك العودة غير أن عودة سوريا إلى العرب تصدها عشر سنوات من الحرب القاسية التي لم يحضر العرب فيها إلا من خلال الدعم المالي الذي قدمته تلك الدولة الصغيرة للتنظيمات والجماعات الإرهابية التي دمرت سوريا الدولة وسلمت شعبها للقتل والنزوح والتشرد واللجوء.

لقد فقد العرب سوريا لذلك فإن استعادتها لن تتم عن طريق فتح أبواب الجامعة العربية أمامها.

هجرة الأدمغة الجزائرية.. أرقام مخيفة

حميد زناز
كاتب جزائري

مع تفاقم الأزمة متعددة الأبعاد في الجزائر منذ نهاية الثمانينات واحتدام النقاش حول كيفية الخروج من تلك الأزمة والشبان الجزائريون يرددون شبه نكتة تقول إن "المخرج الوحيد للجزائر هو المطار". في إشارة ساخرة إلى أن الحل الوحيد هو مغادرة الجزائر بحثا عن بلد بديل قد يوفر استقرارا وعيشا أفضل.

وفعلا هاجر الآلاف من الشبان إلى أوروبا والولايات المتحدة، وبالخصوص إلى فرنسا، بحكم معرفتهم باللغة الفرنسية ووجود جالية جزائرية كبيرة هناك.

وتقول مصادر كثيرة إن الجزائر فقدت ما لا يقل عن مئة ألف من حاملي الشهادات العليا منذ عام 1990 من بينهم ألوف الأطباء والجراحين استقر أغلبهم بفرنسا. وقد اضطر المئات إلى المغامرة بحياتهم ومواجهة البحر على قوارب الموت مع تزايد صعوبة الحصول على الفيزا في السنوات الأخيرة.

وان كانت ظاهرة هجرة الذين قهرتهم البطالة المتعلمين منهم وغير المتعلمين مفهومة ويمكن تبريرها، فمن الغريب أن ينوي المغادرة شبان يحملون كفاءات عالية ولا تمسهم البطالة تماما.

ومؤخرا عمّق كوفيد – 19 من الأزمة وترك آثارا مفجعة على الوضع الاقتصادي والمالي والاجتماعي مما عزّز بقوة رغبة الهجرة لدى الكوادر الأكثر تأهيلا في الجزائر.

ونقرأ في دراسة جديدة تحت عنوان "حركية وأولويات المواهب سنة 2021 في الجزائر"، أجراها مركز بوسطن الأميركي للاستشارات الاستراتيجية بالتعاون مع "النتورك" وهي شبكة عالمية تضم أكبر مواقع التوظيف ومع الموقع الجزائري "إمبلواتيك" أن نسبة معتبرة من الشباب الجزائري المكون تكوينا جيدا عبّر عن إرادته في البحث عن آفاق أخرى خارج الجزائر. وهي ضمن دراسة عالمية شاملة شارك فيها 209 آلاف شخص من 190 بلد، ما بين عامي 2020 و2021.

شارك في التحقيق 2771 شابا وشابة من الجزائر تتراوح أعمارهم بين 21 و50 سنة كلهم من ذوي المستويات الجامعية العليا ويحتلون مناصب ثابتة في مختلف التخصصات.

وتبين من هذه الدراسة المعمقة أن 83 في المئة من المستجوبين الجزائريين يطمحون إلى تغيير ظروف عملهم، بالانتقال إلى العمل خارج بلدهم، والبحث عن فرص أخرى أكثر أهمية رغم الأزمة الصحية والاقتصادية. وهي نسبة مخيفة إذا ما عرفنا أن نسبة الراغبين في الهجرة تصل إلى 50 في المئة فقط بالنسبة إلى كل دول العالم و71 في المئة بالنسبة إلى الدول الإفريقية.

ونقف في التقرير على ظاهرة صادمة مفادها أن رغبة الهجرة مستفحلة أكثر في بعض القطاعات المهمة جدا في الحياة الاقتصادية اليوم. فمثلا نجد أن 100 في المئة من الجزائريين المستجوبين الذين يمتهنون التكنولوجيا الرقمية والأتمتة قالوا إنهم يأملون في انتقال سريع إلى بلدان أجنبية متقدمة. بمعنى آخر يود كل الجزائريين الذين ينشطون في الاقتصاد الرقمي مغادرة البلد!

أما في ميدان الاستشارات والبحث العلمي والتسويق والاتصالات فقد وصلت نسبة الذين يريدون المغادرة إلى 90 في المئة. وفي مجال الخدمات يجيب 71 في المئة منهم بأنهم يبحثون أيضا عن فرصة عمل في الخارج.

ومن البديهي أن هذه النسب المرتفعة هي تعبير عن انسداد الآفاق وتشي بنوع من فقدان الأمل في إصلاح اقتصادي مستقبلي في الجزائر، خاصة وهي تمسّ أوساطا مهنية مهمة جدا وحاسمة في تطوير الاقتصاد الجزائري. والسؤال الذي لا تجيب عنه الدراسة هو ما سبب وجود رغبة في الهجرة لدى الجزائريين أقوى بكثير مما هو موجود لدى شعوب أفريقية في دول هي أكثر فقرا وأكثر معاناة من وباء كوفيد – 19.

السبب حسب اقتصاديين واجتماعيين هو أن الوضع أصبح لا يطاق في الجزائر فلا قطاع مسيّر على ما يرام؛ مستوى تعليم ضعيف جدا، بطالة مستفحلة، مستشفيات مهترئة، بعض البنايات في المدن تكاد تسقط على رؤوس المارة.. وهيمنة للفكر الأصولي الإخواني للدين وقضاء غير مستقل. علاوة على الاحتقان السياسي الذي تعيشه البلاد منذ انطلاق ثورة الابتسامة وانغلاق السلطة على ذاتها ومحاولة فرض ورقة طريق أحادية يرفضها معظم الجزائريين. وهو وضع طارد لا يشجع الكفاءات على البقاء في البلد. وربما ستشهد الجزائر موجة من الهجرة لم تشهدها من قبل بمجرد فتح الحدود المغلقة منذ أكثر من عام بدعوى كوفيد – 19.

عن قروض البنك الدولي وصندوق النقد

سهى الجندي
كاتبة فلسطينية

تقوم نظرية الليبرالية الاقتصادية على تقليص دور الحكومة إلى الحفاظ على أمن الدولة وتطبيق القانون، وما عدا ذلك، فهو متروك للقطاع الخاص، على أساس أن آليات السوق يوازن بعضها البعض، وتنشط الحياة الاقتصادية ويشتد التنافس بين التجار حتى يصل إلى اختراعات جديدة وأعلى مستوى من الجودة والسعر التنافسي، وقد نجح هذا الأمر بالفعل في الدول الصناعية. ومع ذلك فهناك شريحة من المجتمع لا تستطيع الإنتاج والتنافس فتتكفل الحكومات بتلبية حاجاتهم من راتب تقاعدي وعلاج وتعليم مجانيين. ومن أين تأتي الحكومة بالأموال التي تكفي؟ بالطبع فهي تجني الأموال من الضرائب المفروضة على الأعمال الاستثمارية، وكلما كانت الأعمال مزدهرة زادت أرباحها وارتفعت ضرائبها وامتلأت خزائنها.

من الناحية النظرية، هذا أمر رائع، ويقضي على الفساد، لأن الحكومة لا تعطي وظائف والمناصب عددها محدود وهو تحت المجهر ويسهل كشف حالات الفساد والتعامل معها بحزم. ولكن لماذا نجحت دول شمال الكرة الأرضية وأخفق الآخرون؟

إذا كانت الطبيعة جادت على هذه الدول بالمياه الغزيرة والتربة الخصبة فإن هناك ما يكفي لسد حاجات الإنسان الأساسية دون وظيفة ولا مساعدات حكومية، وعبر التاريخ، ظلت شعوب أوروبا قبل الثورة الصناعية تعتمد على خيرات الطبيعة، فلا يتطلب الأمر سوى بناء بيت خشبي من الأشجار المحيطة، وإنشاء مزرعة صغيرة للمواشي والطيور وهناك ثروة سمكية هائلة تمكنهم من الصيد في قوارب خشبية.

وليس هناك ما يمنع الإنسان من التفكير والإنتاج طالما أنه يحصل على كل حاجاته من بيئته القريبة منه دون عناء، فهل يمكن مقارنة هذا الإنسان مع الإنسان العربي مثلا؟ إذا كانت النرويج وحدها لديها ما يقرب من نصف مليون بحيرة مياه عذبة، فهل تقارن بأيّ دولة من العالم الثالث؟

إن توفر الثروات الطبيعية من الماء والغذاء يمهد الطريق لانطلاق طاقات الإنسان وإبداعه، والإقبال على الحياة بحيث يشعر الإنسان فعلا أنه مميز عن باقي المخلوقات، ويتولد لديه الصفاء الذهني، وقديما كانت تلك الشعوب تتفاخر بالبنية الجسدية والقدرة والتحمل وقال الرومان عن الإغريق عندما هزموهم "دعونا نتولى الجيش ودعوهم ينشغلون بالفن".

تطبيق الليبرالية الاقتصادية المتمثلة بشروط البنك الدولي وصندوق النقد العالمي على دول العالم الثالث والدول الأقل نموا مأساة كبرى بالمقابل إن رفعت الحكومات الدعم عن الشعوب فإنها تتركهم لطبيعة جرداء

لقد أثرت الطبيعة على الأوروبيين بشكل ملحوظ لا يقبل المناقشة، فحجم أجسادهم أكبر من بقية الشعوب وأعمارهم أطول. فلا عجب أنّ قدراتهم الفكرية تفوقت على سائر الشعوب، ولم يقتصر التفوق على الإنتاج والابتكار، بل تعداه إلى اعتزاز الإنسان بنفسه وعدم اعتبار المسؤول أفضل منه، بل إن المسؤول يخاف من الرعية التي تعتبر نفسها هي التي منحت المنصب للمسؤول وإذا لم يقم بواجبه أو بدر عنه سلوك يدل على الفساد أو استغلال المنصب، فإنها تعزله وتعاقبه، وتحولت إلى دول مدنية وأقصت المؤسسات الدينية نهائيا عن إدارة الدول، بعد أن أدركت ما يفعله رجال الدين والقساوسة وتستر الطبقة الحاكمة بهم.

لكن الإنتاج الضخم والمصانع العملاقة لم تظهر فجأة في الدول المتقدمة، بل لقد سبقها التحرر المجتمعي والثقافي وإرساء الديمقراطية وأسس العمل المؤسسي، وقامت الحكومات بدعم القطاع الصناعي والزراعي بقوة في بداية القرن العشرين حتى أصبح مجديا وفاعلا ويرفد خزينة الدولة بأموال طائلة ومن ثم قامت الحكومات برفع الدعم تدريجيا عن المجتمع مع تخصيص جزء من إيراداتها لدعم العاطلين وكبار السن، لأنها أصبحت في وضع يمكنها من رفع الدعم بفضل الإيرادات الهائلة التي تجنيها من الضرائب على القطاع الخاص.

لو كانت هذه الدول تنفق على شعوبها بسخاء لتمكنت كل أسرة من توظيف خدم وسائقين، ولكن تلك الدول لا تريد الإنفاق إلى درجة الترف بحيث يصبح الفرد كسولا ومعتمدا على الحكومة، بل إنها تحتفظ بالفائض لدفع عجلة التنمية والدبلوماسية الخارجية وغيرها من المشاريع الطموحة بالإضافة إلى الإنفاق على الجيش والحكومة.

بناء على ما سبق، فإن تطبيق الليبرالية الاقتصادية المتمثلة بشروط البنك الدولي وصندوق النقد العالمي على دول العالم الثالث والدول الأقل نموا مأساة كبرى، فإذا رفعت الحكومات الدعم عن الشعوب فإنها تتركهم لطبيعة جرداء وليس لديها ما تجود به عليهم من ماء وطعام. وهذا الإنسان الذي يعيش في طبيعة جرداء وفصول يغلب عليها ارتفاع درجة الحرارة، ليس لديه ذاك التوقد الموجود لدى الإنسان في الدول الغنية، لذا فهو غير قادر على فرض إرادته، فيتوسل حكومته ويتوسل الإحسان من الناس، فكيف لا تزال حكومات العالم الثالث تقترض من البنك والصندوق الدوليين وتقبل بشروطهما؟ يبدو أنها لا تفكر في شعوبها أبدا وتكتفي بالحصول على مكاسب شخصية وأرصدة في البنوك الخارجية.

ومع ذلك، فقد تمكنت بعض الدول من تحقيق النجاح من خلال تقليد الدول المتقدمة، والتقليد ليس بنقيصة تتهم بها الدول، فالصين تمكنت من الوصول إلى مستوى الولايات المتحدة في الصناعات وما هي بالمخترعة ولا العبقرية، ولكنها تمكنت من فرض القانون واجتثاث الفساد وتحقيق التنمية، كما تعتبر بتسوانا أعظم نجاح في أفريقيا حيث انتقلت من مصاف الدول الفقيرة إلى الدول ذات الدخل المتوسط الأعلى ومن المتوقع أن تصبح في مصاف الدول الغنية في عام 2036، هذا إذا لم تؤثر جائحة كورونا على خطتها. في المقابل، لا تزال زيمبابوي تعاني من المجاعات المتكررة، وربما يتذكر البعض المقولة الشهيرة لرئيسها الأسبق روبرت موغابي "زيمبابوي لي". وهكذا تبقى الدول التي لا تستطيع التخلص من الفساد تعاني من المجاعات وغير قادرة حتى على التقليد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

السودان يقترب من خفض أعباء الديون الثقيلة

اجتياز المراجعة الثانية وفتح خطوط ائتمان جديدة

تمكن السودان من اجتياز المراجعة الثانية في إطار برنامج صندوق النقد الدولي، ما يؤهله لخفض أعباء الدين الذي يندرج في إطار مساعدة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون، بعد قيام الخرطوم بإصلاحات اقتصادية قاسية فضلا عن فتح قنوات تمويل جديدة.

الخرطوم – قال وزير المالية السوداني جبريل إبراهيم الجمعة إن السودان اجتاز مراجعته الثانية بموجب برنامج تحت إشراف خبراء صندوق النقد الدولي، في خطوة صوب تخفيف الدين.

وقال الوزير على تويتر إن اجتياز المراجعة الثانية يمهّد لقبول السودان ضمن مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون، وهي خطوة "من المأمول أن تسفر عن خفض كبير لدين (السودان) فضلا عن خطوط ائتمان جديدة".

جبريل إبراهيم

اجتياز المراجعة يمهّد لقبولنا ضمن مبادرة البلدان المثقلة

ومن المتوقع أن يصل السودان في يونيو إلى "نقطة القرار" في ما يتعلق بأهليته لمبادرة خفض الدين وذلك مع انتهاء برنامج إصلاح اقتصادي يستغرق عاما بإشراف صندوق النقد وبعد مؤتمر تستضيفه باريس هذا الشهر للنهوض بالاستثمار وتخفيف الديون.

ويسعى البلد إلى تخفيف أعباء ديون خارجية لا تقل عن 50 مليار دولار، أغلبها ثنائية.

وتمكن السودان حديثا من الحصول على قروض تجسيرية من دول مانحة لتسوية متأخرات ديون مع البنك الدولي والبنك الأفريقي للتنمية. وقال دبلوماسي فرنسي الشهر الماضي إن بلاده قد تقدم التمويل لسداد متأخرات أخرى مع صندوق النقد والمضي في مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون.

ويسعى السودان لإعفاء من ديون خارجية بقيمة نحو 56 مليار دولار مستحقة لمؤسسات مالية دولية ودائنين ثنائيين رسميين ودائنين تجاريين، ونحو 85 في المئة من تلك الديون على صورة متأخرات.

ومنذ مطلع العام الجديد واصلت الحكومة تنفيذ برنامج قاس قوامه تحرير أسعار السلع المدعومة في مسعى لإنعاش الاقتصاد المتدهور، وبدأت البرنامج في العام السابق له بتحرير تدريجي لأسعار الوقود قبل أن يكتمل هذا العام بإضافة الخبز والطاقة، وأخيرا الدواء.

وخفّض بنك السودان المركزي قيمة العملة المحلية بشكل حاد معلنا عن نظام جديد "لتوحيد" سعر الصرف الرسمي وسعر السوق السوداء في مسعى لتجاوز الأزمة الاقتصادية المُعقدة.

والإجراء إصلاحي بالأساس يطلبه المانحون الأجانب وصندوق النقد الدولي، لكنه تأجل لأشهر في ظل نقص السلع الأساسية وتضخم متسارع مما عقّد انتقالا سياسيا هشا.

واعتمدت الحكومة برنامجا لتقديم دعم شهري إلى 80 في المئة من سكان البلاد البالغ عددهم حوالي 42 مليون نسمة للتكيف مع إصلاحاتها الاقتصادية. ويتم تمويل هذا البرنامج عبر عدد من المانحين منهم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

وأشار البنك المركزي في بيانه إلى أنه فرض قيودا على حركة العملات الأجنبية عبر السماح للمسافرين إلى خارج البلاد بحمل مبلغ ألف دولار فقط.

ويأمل البنك المركزي بذلك في "تحفيز المنتجين والمصدرين والقطاع الخاص، واستقطاب تدفقات الاستثمار الأجنبي وتطبيع العلاقات مع مؤسسات التمويل الإقليمية والدولية والدول الصديقة بما يضمن استقطاب تدفقات المنح والقروض من هذه الجهات والمساعدة في العمل على إعفاء ديون السودان الخارجية بالاستفادة من مبادرة تجاه الدول الفقيرة المثقلة بالديون".

ورفعت الحكومة العام الماضي معظم الدعم عن الوقود تلبية لمطلب رئيسي آخر للمقرضين، وحذفت الولايات المتحدة اسم السودان من قائمتها للدول الراعية للإرهاب بعد موافقة قادته على تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

ولكن الأزمة الاقتصادية التي أشعلت فتيل الاحتجاجات الحاشدة ضد عمر حسن البشير ما زالت مستمرة، ومن أبرز سماتها شح الوقود والخبز وانقطاع الكهرباء. وتسارع التضخم السنوي إلى أكثر من 300 في المئة، وهو من أعلى المعدلات في العالم.

فقراء يدفعون ضريبة الإصلاحات

المنطق التجاري يحتم أولوية الربح على الصحة

فيليب موريس تراهن على تخفيف السجائر التقليدية في أفريقيا

التحول إلى نظام التبغ المسخن منخفض المخاطر

يراهن عملاق التبغ العالمي فيليب موريس إنترناشيونال على تخفيف منتجات السجائر التقليدية الاحتراقية في العالم وبصفة خاصة في قارة أفريقيا التي تتميز بعدد كبير من المدخنين وذلك من خلال إستراتيجية الشركة لتغيير هذه السجائر بوسائل جديدة على غرار التبغ المسخن لتخفيف المخاطر الصحية ومساعدة البالغين على الإقلاع عن التدخين في ظل تزايد ضغوط المنظمات الدولية المكافحة للتدخين.

لندن – تكشف تحركات عملاق التبغ العالمي فيليب موريس إنترناشيونال عن توجهات جديدة إلى تطوير صناعة السجائر التقليدية واستبدالها بمنتجات خالية من الدخان على غرار منتجات التبغ المسخن الأقل خطورة رغبة الشركة في تبديد الشكوك بشأن التهم الموجهة إليها بإضعاف وتجميد قوانين لمكافحة التدخين في أفريقيا.

وفي هذا السياق قال الرئيس المدير العام لعملاق التبغ العالمي فيليب موريس إنترناشيونال جاسيك أولكزاك إن "تطوير المنتجات الخالية من الدخان في أفريقيا يمثل تحديا حقيقيا لهذه المؤسسة".

وأوضح أولكزاك في كلمة له خلال ندوة صحافية افتراضية تحت عنوان "ريادة التحول" نظمت بمناسبة تعيينه رئيسا مديرا عاما جديدا للمؤسسة، أن حضور مؤسسة فيليب موريس إنترناشيونال في البلدان الأفريقية بشكل عام، ودول شمال أفريقيا بشكل خاص، يعتبر أمرا بالغ الأهمية على اعتبار أن معظم منافسيها موجودون في هذه القارة، مشيرا إلى أن التحدي لا يكمن في تسويق منتجاتها في المنطقة فحسب، بل في إنشاء بعض البنى التحتية الأساسية أيضا.

وتأتي هذه التحركات بعد اتهامات سابقة لاحقت الشركة حيث اتهمت بمحاولة إضعاف أو تجميد قوانين مكافحة التدخين، ولاسيما في أفريقيا.

وتحدث أولكزاك عن مستقبل خال من الدخان بقوله إنه "يتمثل في استبدال الاعتماد على الدخل من السجائر التقليدية في أسرع وقت ممكن"، مبينا أن مجموعة منتجات المؤسسة الخالية من الدخان تشمل منتجات التبغ المسخن، بما في ذلك التبغ المسخن كهربائيا (إيكوس)، وكذلك المنتجات المولدة للبخار المحتوية على النيكوتين.

وتابع "بصفتنا شركة رائدة في مجال الابتكار العلمي، فإن طموحنا بحلول سنة 2025، هو الحصول على أكثر من نصف صافي دخلنا من المنتجات الخالية من الدخان"، مؤكدا أن الشركة الدولية ستعتمد في هذا الصدد على البحث العلمي من خلال التوسل بمؤهلاتها وذكائها الجماعي بما يخولها الابتكار المفضي إلى تجاوز استثماراتها الحالية واستكشاف مجالات جديدة للتنمية التجارية.

وفي هذا الإطار أشار إلى أن 98 في المئة من نفقات شركة فيليب موريس إنترناشيونال موجهة إلى البحث والتطوير المتعلق بالمنتجات الخالية من الدخان ومن المخاطر وذلك بهدف ضمان مستقبل أفضل لجميع المدخنين البالغين.

وأضاف أولزاك بأن ما يقرب من 14 مليون مدخن بالغ في جميع أنحاء العالم قد تحولوا إلى نظام منتجات التبغ المسخن "إيكوس"، وهو نظام طورته شركة فيليب موريس إنترناشيونال ويعد بديلا منخفض المخاطر بالمقارنة مع السجائر، ما ساعدهم على الإقلاع عن التدخين.

وتعتمد فكرة السجائر الجديدة التي يطلق عليها اسم "إيكوس" على تسخين التبغ بدلا من حرقه.

وتزعم الشركة العملاقة أن ذلك يوفر للمدخنين الحصول على نفس القدر من النيكوتين، ولكن بنسبة 90 أقل من حيث السموم التي قد تنقل مع التدخين.

وتقول الشركة إن التجارب التي لم يستوثق من نتائجها بواسطة جهة خارجية بعد، توصلت إلى أن السيجارة الجديدة لديها نفس تأثير الإقلاع عن التدخين.

وتحتوي سيجارة "إيكوس" على بطارية قيمتها 45 جنيها استرلينيا وتبدو أشبه بهاتف محمول صغير مكتنز.

ويمكنك شراء حزم من أعواد التبغ، يصل سعر الحزمة المكونة من 20 عودا إلى 8 جنيهات استرلينية.

ويقول مستخدمون إنها أقل ضررا مقارنة بالسجائر التقليدية ولا تعلق رائحتها بالملابس.

وأوضح أولزاك أن المؤسسة تهدف أساسا إلى ضمان أن منتجاتها الخالية من الدخان تلبي طلبات المستهلكين البالغين، وتنضبط للمتطلبات التنظيمية الصارمة للغاية.

وأكد رئيس المؤسسة "رؤيتنا التي يلتزم بها كافة أعضاء شركة فيليب موريس إنترناشيونال تتمثل في حلول هذه المنتجات الخالية من الدخان يوما ما، محل السجائر. هذا أمر ممكن، لكن لا أحد يعرف حتى الآن متى يتحقق هذا الحلم".

> **98**
> في المئة من نفقات الشركة موجهة إلى تطوير المنتجات الخالية من الدخان والمخاطر

يشار إلى أن شركة فيليب موريس إنترناشونال تقود تحولا في صناعة التبغ تستهدف من خلاله القضاء على التدخين واستبدال السجائر في نهاية المطاف بمنتجات غير احتراقية لفائدة البالغين الذين يرغبون في الاستمرار في التدخين بشكل مختلف.

ومنذ من 31 مارس 2021 طرحت منتجات فيليب موريس إنترناشيونال الخالية من الدخان للبيع في 66 سوقا.

ووفقا للعاملين في شركة التبغ الدولية فإن إستراتيجية فيليب موريس تتمثل بعدم اجتذاب مُدخنين جدد. وكما يقولون في الواقع فإن من المفترض أن تقوم مخازن "إيكوس" بإبعاد غير المدخنين. وإن اختيار عدم التدخين أو الإقلاع عن السجائر بالكامل هو الخيار الأفضل. ولكن بالنسبة إلى أولئك الذين لا يفعلون ذلك، فإن منتجات الشركة الخالية من الدخان يمكن أن تكون أقل ضرراً من الاستمرار بتدخين السجائر التقليدية.

ورغم أن إقناع العملاء بعدم شراء مُنتَج حَقَّق أرباحاً هائلة للشركة لا يبدو إستراتيجية تعود بالنفع، لكن فيليب موريس العالمية تقول إن تحويل المدخنين الحاليين الذين يزيد عددهم عن مليار شخص في العالم، لتدخين بدائل خالية من الدخان يترك مجالاً كبيراً للنمو.

جاسيك أولكزاك

تطوير المنتجات الخالية من الدخان في أفريقيا يمثل تحديا

وكانت شركة فيليب موريس إنترناشيونال قد أنفقت ثلاثة مليارات دولار على ابتكار السيجارة البديلة.

وقال أندر كالانتزوبولوس المدير التنفيذي للشركة في تصريحات صحافية في وقت سابق إنه يرغب في التعاون مع الحكومات في سبيل "وقف تدريجي" للسجائر التقليدية.

وقال حينها إن الشركة تعرف أن منتجاتها تضر بصحة المستهلكين، وأن خير استجابة لتصحيح المسار تكمن في "العثور على وتسويق" أنواع أقل ضررا.

وأضاف "هذا هو هدفنا الواضح".

وليست هذه المرة الأولى التي تجري فيها شركات صناعة السجائر تجارب على تسخين التبغ بدلا من حرقه لتقليل الضرر على المستهلكين.

ففي ثمانينات القرن الماضي أنتجت شركة رينولد الأميركية لصناعة التبغ نوعا من السجائر أطلقت عليه "بريمير" يعتمد على تسخين التبغ. ولكن ظلت تعتمد على بعض الاحتراق.

وظلت الشركة تنتج هذا النوع من السجائر على مدار عام، لكن المستهلكين اشتكوا من تعقد عملية الإشعال فضلا عن الإحساس بمذاق الفحم.

ولكن حملات مناهضة للتدخين قالت إن منتجات مثل "إيكوس" مثلها مثل التبغ تحتاج إلى إجراءات تنظيمية صارمة.

وقالت ديبورا أرنوت، المديرة التنفيذية لمجموعة المبادرة بشأن التدخين والصحة للتوعية "لا زلنا نحتاج إلى توخي الحذر الشديد بشأن ما ترغب فيه قطاعات التصنيع".

وأضافت "شركة فيليب موريس هي شركة تبغ. ولا تزال الشركة تجني أرباحها من بيع السجائر. من ناحية أخرى سيقتل التدخين مليار شخص في القرن الحادي والعشرين، معظمهم في الدول الفقيرة".

تباطؤ التوظيف يعطي دفعا للخطة الاقتصادية لجو بايدن

واشنطن – دافع الرئيس الأميركي جو بايدن مرة أخرى الجمعة عن خطته الاستثمارية العملاقة لتعزيز التوظيف في الولايات المتحدة بعد تباطئه في أبريل رغم انتعاش الاقتصاد.

واستحدثت 266 ألف فرصة عمل فقط الشهر الماضي، وهو رقم بعيد عن المليون وظيفة التي كانت متوقعة. أما معدل البطالة، فقد ارتفع للمرة الأولى منذ ما يقرب من عام إلى 6.1 في المئة (0.1+ نقطة)، وفق ما أعلنت وزارة العمل الجمعة.

وقال بايدن الجمعة إنّ أرقام الوظائف المخيّبة للآمال تعكس حقيقة أن الولايات المتحدة أمامها طريق طويل لتقطعه للتعافي من "الانهيار" الناجم عن الوباء.

وقال من البيت الأبيض "مازلنا نعاني من انهيار اقتصادي"، مضيفا "من الواضح أن هناك طريقا طويلا أمامنا لنقطعه".

ومن المتوقع أن تعطي الأرقام دفعا لبايدن الذي يشدّد منذ شهور على الحاجة إلى استثمار ما يقرب من 4 تريليونات دولار على مدى العقد المقبل، بينها أكثر من ألفي مليار دولار في البنية التحتية، لخلق وظائف لاسيما للعمال الأقل تأهيلا.

وامتدح الرئيس الخميس في لويزيانا خطته الاستثمارية العملاقة في البنية التحتية، الضرورية في رأيه للتنافس مع الصين.

لكن المعارضة الجمهورية اعتبرت على الفور أرقام التوظيف بمثابة فشل لسياسات الرئيس.

وعلّق أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريون على حسابهم على تويتر أن البيانات "رسالة واضحة إلى جو بايدن بأن سياساته لا تعمل".

وبالنسبة إليهم، يكمن السبب في إعانات البطالة التي مدد العمل بها حتى نهاية أغسطس، وزيادة قيمتها بمقدار 300 دولار في الأسبوع.

واعتبروا أن "إعطاء الناس أموالا للبقاء في المنزل أعلى مما يتقاضونه في العمل فكرة خاطئة".

ويقول العديد من أصحاب العمل إنهم يواجهون صعوبات للعثور على موظفين، رغم وجود 16 مليون عاطل عن العمل لا يزالون يتلقون إعانات البطالة، وفق الأرقام حتى منتصف أبريل.

ولا يزال الخوف من الإصابة بكورونا ماثلا، وتواجه العائلات صعوبات في رعاية الأطفال نظرا لاستمرار إغلاق المدارس في عدة مناطق.

ويستفيد العديد من العاطلين من المساعدة للتريّث حتى العثور على وظيفة أكثر إرضاء، لاسيما وإن كانت تسمح بالعمل من المنزل وفقا لخبراء اقتصاديين.

ويحاول أرباب العمل توظيف عمال بأجور أعلى، وبلغت الزيادة في رواتب القطاع الخاص 3 في المئة في الربع الأول مقارنة بالفترة نفسها عام 2020، بحسب أرقام وزارة العمل.

وتعرض ولاية مونتانا (شمال غرب) منح العاطلين 1200 دولار في حال قبولهم وظيفة.

ويقول الخبير في شركة "بانثيون ماكرو إيكونوميكس" إيان شيبردسون، إن مساعدات البطالة "من المقرر أن تنتهي في سبتمبر، ولكن ربما يعتقد الناس أن العثور على وظائف سيكون بنفس سهولة العثور عليها كما هو الحال الآن، فلماذا سيقبلون وظيفة اليوم؟". إلا أنه "مقتنع بأن الطلب على العمالة سيزداد أكثر في الأشهر المقبلة مع تواصل رفع القيود".

ويجادل العديد من الاقتصاديين بمن فيهم الموجودون في البيت الأبيض، بأن البيانات متقلبة للغاية من شهر إلى آخر لأن الاقتصاد الأميركي يخرج تدريجيا من سباته.

> **أرقام الوظائف المخيّبة للآمال تعكس حقيقة أن الولايات المتحدة أمامها طريق طويل للتعافي**

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

مصر تطرح بعض شركات الجيش أمام القطاع الخاص

إقبال الأجانب على «صافي» و«الوطنية» يحفز القاهرة على خصخصة دفعة ثانية

تدخل مصر جولة جديدة من المفاوضات حول طرح المزيد من الشركات التي يسيطر عليها الجيش، في انفتاح لجزء آخر من الاقتصاد أمام الاستثمار الخاص. وتستهدف القاهرة من وراء هذه الخطوة فتح شهية المستثمرين الأجانب على السوق المصرية، فيما تعمل الشركات المرشحة للخصخصة في قطاعات رابحة وسريعة في دورة رأس المال.

محمد حماد
صحافي مصري

القاهرة – تواصل مصر انفتاحها عبر صندوقها السيادي وتستعد لطرح ثلاث شركات جديدة للبيع مملوكة بالكامل لجهاز الخدمة الوطنية التابع للقوات المسلحة المصرية، في ثاني تحرك يمكّن القطاع الخاص المصري والأجنبي لأول مرة من الاستثمار في شركات تابعة للجيش، والذي كان ممنوعا في السابق.

ويستهدف الصندوق السيادي خصخصة نحو عشر شركات تابعة للجيش، وقام خلال الفترة الماضية بطرح شركتي "صافي" التي تعمل في تعبئة المياه وشركة "وطنية" للبترول المملوكتين للجيش، وتجري منافسة حاليا من قبل شرائح مختلفة من المستثمرين.

عادل عبدالفتاح

خصخصة الشركات تتسق مع برنامج الإصلاحات

ياسر عمارة

خروج الشركات من الجيش للاستثمار فيها لا يفقدها قوتها

وتشهد الساحة الاقتصادية سباقا محموما بين شركة بترول أبوظبي الوطنية "أدنوك" وشركة "طاقة عربية" التابعة لمجموعة القلعة المصرية لقنص صفقة "الوطنية"، فيما تتسابق نحو خمس شركات كبرى من بينها شركات متعددة الجنسيات عاملة في السوق المصري لشراء شركة "صافي".

وشجّع هذا الإقبال الصندوق السيادي على إعداد خطة ثانية لطرح الشركات الثلاث الجديدة المرتقبة قريبا، والتي لم تتم تسميتها حتى الآن أو الإعلان عن تفاصيلها، غير أن مصادر مطلعة أكدت لـ"العرب" أن هذه الشركات تعمل في قطاعات الغذاء، والسلع الاستهلاكية غير الغذائية، والبتروكيماويات.

وتجري عملية هيكلة لهذه الشركات في الوقت الراهن بما يسمح بطرح أسهمها في البورصة المصرية كأحد البدائل أمام تنفيذ صفقات الاستحواذ، كما أن الصندوق السيادي يحتفظ بحصص غير حاكمة في رأس مال الشركات المنتظر خصخصتها.

ويعد احتفاظ الصندوق الذي يعد المالك الأصلي بحصص أقلية في رأس مال الشركات التي ستطرح للخصخصة، محفزا للمستثمرين وليس طاردا لهم على الإطلاق، وهي رسالة تضمن لهم الاستفادة من القوة السيادية للصندوق وحرصه على تعزيز المراكز المالية للشركات.

وقال الخبير الاقتصادي ياسر عمارة، إن تنوّع الشركات التابعة للجيش المرتقب طرحها للبيع عبر البورصة المصرية يعزز جذب المستثمرين الأجانب، ويؤكد أن مشاركة الصندوق في إعداد دراسات عمليات البيع تمثل ضمانة وعامل ثقة لدى المستثمرين المحليين والأجانب.

وأضاف لـ"العرب" أن خروج تلك الشركات من عباءة الجيش وتحولها إلى الاستثمار المدني لن يفقدانها قوتها، لأن عملية الطرح والإدارة تتم عبر الصندوق السيادي الذي يمكنه التدخل وإنقاذ أي شركة حال تعثرها.

وتعد أفضل آلية لنجاح بيع الشركات هي استحواذ الصندوق السيادي على حصص حاكمة فيها، ثم طرحها بسوق المال، ثم التخارج منها تدريجيا، فالصندوق لا يستثمر في الشركات مباشرة، لكن عبر أذرعه الاستثمارية أو بالشراكة مع بنوك الاستثمار.

وأسس السيادي المصري صناديق فرعية في مجالات المرافق والبنية الأساسية والخدمات المالية والتحول الرقمي والخدمات الصحية والصندوق الفرعي للسياحة والآثار والاستثمار العقاري، وقام بالدخول في شراكات فرعية مع شركات أخرى مثل الاستثمار في التعليم مع المجموعة المالية هيرميس.

وأوضح عمارة أن خطط جهاز مشروعات الخدمة الوطنية ببيع عدد من شركاته تتماشى مع استراتيجيته الرامية إلى الاستثمار في المشروعات التابعة خلال فترة معينة ثم بيعها، إذ يقوم بالبناء والاستثمار في شركاته منذ نحو ست سنوات.

وتعد استراتيجيات التخارج من الأنشطة الاستثمارية بعد مرحلة محددة من دورتها الاقتصادية من الأساليب الناجعة علميا، لأنها تعتمد على معرفة الوقت المناسب للتخارج من الاستثمارات ثم الدخول في مجالات أكثر ربحية.

ويتبع هذه الاستراتيجية في السوق المصرية الملياردير نجيب ساويرس، ومجموعة القلعة، والمجموعة المالية هيرميس القابضة، وكذلك الاستثمارات العربية الكبيرة ومنها الشركة القابضة المصرية – الكويتية، التي أوفت بتكتيكات التخارج من الأنشطة غير الرئيسية.

وأكد عادل عبدالفتاح خبير أسواق المال في مصر أن بيع الشركات التابعة للجيش يتسق تماما مع المرحلة الثانية من برنامج الإصلاح الاقتصادي المصري، والمتمثلة في الإصلاحات الهيكلية وتعزيز مشاركة القطاع الخاص، عقب مساهمات كبيرة من شركات الجيش بقوة في الاقتصاد خلال الفترة الماضية، والتي لم يستطع القطاع الخاص خلالها إنقاذ الاقتصاد من مرحلة الركود.

ويصعب حصر النشاط الاقتصادي للجيش بسبب تشعب المجالات التي يعمل بها، إلا أن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أكد أن حجم الأنشطة الاقتصادية في الجيش لا يتجاوز 1.5 في المئة إلى 2 في المئة من الناتج المحلي لمصر.

ووفقا لهذه التقديرات يتراوح حجم نشاط الشركات التابعة لوزارة الدفاع المصرية في النشاط الاقتصادي بين 6.5 مليار دولار و8.7 مليار دولار.

تخفيف أصول الجيش

وتوقع عبدالفتاح في تصريح لـ"العرب" أن تشهد الفترة المقبلة مشاركات قوية من جانب المستثمرين في عمليات البيع المحتملة، لاسيما أن جهاز مشروعات الخدمة الوطنية لديه شركات تعمل بقطاعات جاذبة، ويتولى عمليات البيع صندوق مصر السيادي الذي يملك قدرة ترويجية وتسويقية لجذب شرائح جديدة من المستثمرين.

ولا تتأثر قوة شركات الجيش بتحولها إلى الاستثمار المدني، حيث تتسم بصلابة مراكزها المالية ووضوح هياكل ملكيتها، فضلا عن أنها شركات رابحة، وبالتالي هناك سهولة في إعادة هيكلتها بغرض البيع أو طرحها في البورصة، فيما يتولى هذا التحول بعض المستشارين الماليين المستقلين والذين يملكون خبرات عالمية.

وتعزز خطط طرح شركات الجيش للخصخصة من تنشيط سوق الأوراق المالية المصري، عبر تنوع الأسهم المتداولة أمام المتعاملين في البورصة، ما يزيد العمق الاستثماري للسوق الذي يعاني من غياب الأسهم الجديدة التي تشجع المستثمرين على تكوين محافظ مالية قوية.

وتراجع المؤشر الرئيس للبورصة المصرية "إيجي أكس 30" وسجل هبوطا منذ بداية العام الحالي بلغ نحو 3 في المئة.

ويتسق هذا التحول مع التلميحات المستمرة من جانب صندوق النقد الدولي التي أكد عليها في جميع مراجعاته الدورية منذ انطلاق برنامج الإصلاح الاقتصادي في نوفمبر 2016.

وقطع الرئيس السيسي الطريق على تلك التلميحات وأعلن عن طرح شركات الجيش في البورصة قائلا "نحن مستعدون لدخول القطاع الخاص شريكا معنا في الشركات التي تم تأسيسها بالفعل وهي شركات ناجحة".

تراجع عائدات قطاع السياحة في تونس لأكثر من النصف

ألقت الأزمة الاقتصادية الحادة بالتوازي مع تداعيات جائحة كورونا بظلال قاتمة على أداء القطاع السياحي، الذي شهد تراجعا في العائدات في وقت تركز فيه الحكومة على برنامج إصلاحات لترميم اختلالات الاقتصاد والمالية العامة.

تونس – سجلت عائدات القطاع السياحي التونسي تراجعا بنسبة 55 في المئة خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الجاري، مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، بحسب بيانات رسمية للبنك المركزي التونسي.

وأظهرت هذه البيانات، التي نشرها البنك المركزي، أن حجم عائدات القطاع السياحي التونسي بلغ في نهاية أبريل الماضي 439.2 مليون دينار (162.66 مليون دولار)، مقابل 975.5 مليون دينار (361.29 مليون دولار) خلال نفس الفترة من العام الماضي.

55

في المئة نسبة تراجع عائدات السياحة خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام

ويأتي الكشف عن هذه الأرقام، فيما تسعى السلطات الرسمية إلى محاولة إعادة تنشيط هذا القطاع، الذي تضرر كثيرا بسبب تداعيات فايروس كورونا.

وفي هذا السياق، أعلنت وزارة السياحة التونسية أن طائرتين على متنهما 301 سائحا روسيا وصلتا الخميس إلى مطار النفيضة بشمال شرق تونس، وذلك في رسالة تُفيد بأن تونس على استعداد لاستقبال السياح على أمل إنجاح ما تبقى من الموسم السياحي للعام الجاري.

وكان مدير عام الديوان الوطني التونسي للسياحة محمد معز بلحسين، قد أعلن في وقت سابق أن وزارة السياحة وضعت استراتيجية لضمان انتعاشة النشاط السياحي تقوم على تنويع العرض السياحي ودفع الطلب على الصعيدين الداخلي والدولي، فضلا عن الترويج للاستثمار السياحي وضمان ديمومة القطاع.

ويمثل القطاع السياحي التونسي نحو 8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ويُعتبر مصدرا رئيسيا للنقد الأجنبي في البلاد.

لكن عودة البلد إلى إغلاق الاقتصاد تبدد آمال إنعاش السياحة، حيث أقرت الحكومة التونسية الجمعة فرض حجر صحي مما سيزيد من تهاوي القطاعات المنتجة وسط رفض عمالي واحتجاجات أصحاب الأعمال.

وقال رئيس الحكومة التونسية هشام المشيشي إن الحكومة قررت فرض إغلاق شامل لمدة أسبوع اعتبارا من الأحد لمواجهة تفشي فايروس كورونا، وذلك قبيل عطلة عيد الفطر.

وصرح المشيشي خلال مؤتمر صحافي بأن هناك إجراءات ستتخذ في حالة انهيار النظام الصحي، الأمر الذي يشكل خطرا حقيقيا.

ومع زيادة الحالات وتكدس وحدات العناية المركزة، أوقفت تونس الدراسة في المدارس وفرضت حجرا صحيا إجباريا ومددت حظر تجول ليليا.

وسبق أن رفض المشيشي تطبيق إغلاق جديد بعد الذي فرضته تونس في العام الماضي، وقال إن البلد لن يتحمل تكلفة ذلك.

وانكمش الاقتصاد التونسي بنسبة 8.8 في المئة في العام الماضي، وبدأت الحكومة محادثات هذا الأسبوع مع صندوق النقد الدولي لطلب حزمة من المساعدات المالية.

واضطرت الحكومة لتخفيف إجراءات أكثر صرامة حاولت فرضها الشهر الماضي بعد معارضة واسعة وتهديد باحتجاجات.

وتمر تونس بأزمة اقتصادية حادة، وهي تركز في الوقت الحالي على برنامج إصلاحات بإشراف صندوق النقد الدولي للحصول على قرض.

ويتضمّن البرنامج إصلاحات إلغاء الدعم تدريجيا على المواد الأساسية الاستهلاكية إلى غاية 2024 وتعويض هذا الدعم بمساعدات مالية مباشرة لمستحقيها، والتقليص في كتلة الرواتب بالقطاع العام بنحو 15 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي مقابل 17.4 في المئة عام 2020، وإصلاح الجباية والمؤسسات العمومية.

ووفق وثيقة الإصلاحات، فإن كل العائلات المعوزة والمتحصلين على بطاقة علاج بيضاء يعتبرون مسجّلين آليا وسينتفعون بالتعويض المالي في كل مراحل تنفيذ هذا الإصلاح.

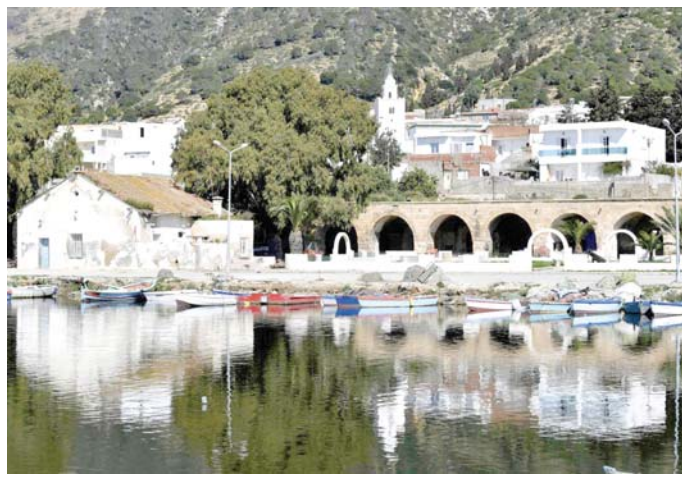

تونس الخضراء بلا سياح

سوريا تدشن بنكا إسلاميا جديدا

دمشق – دشنت الحكومة السورية بنكا إسلاميا خاصا على شكل شركة مساهمة مغفلة عامة سورية باسم "البنك الوطني الإسلامي" برأس مال 25 مليار ليرة سورية (حوالي 75 مليار دولار) موزعة على 250 مليون سهم قيمة السهم 100 ليرة ومقره الرئيسي دمشق.

ويسهم في رأس مال البنك من الأشخاص الاعتباريين غير السوريين شركة نيوجنرايشن اللبنانية القابضة بنسبة 49 في المئة من رأس المال ومن المساهمين السوريين من الأشخاص الاعتباريين شركة الاستثمار للنقل والحلول اللوجستية محدودة المسؤولية بنسبة 1 في المئة.

وأشار القرار إلى أن المساهمين السوريين من الأشخاص الطبيعيين عماد غصن بنسبة 4 في المئة ورصين مرتيني بنسبة 3 في المئة ومصطفى غزال حموي بن محمد بنسبة 4 في المئة وعماد حنا بن حنا بنسبة 4 في المئة.

ولفت القرار إلى أن المساهمين من القطاع العام المصرفي والمالي في سوريا المصرف الصناعي بنسبة 10 في المئة من رأس المال على أن يتم طرح الأسهم المتبقية والبالغة 25 في المئة من رأس المال على الاكتتاب العام.

وتوجد في سوريا 6 بنوك حكومية، تعمل إلى جانب 14 بنكا خاصاً، ووصل إجمالي الودائع لدى القطاع البنكي إلى 7.434 مليار ليرة سورية في نهاية 2020، بحسب بيانات حديثة صادرة عن مصرف سوريا المركزي.

ومن بين البنوك الخاصة في سوريا توجد 3 بنوك إسلامية، هي بنك سوريا الدولي الإسلامي الذي يبلغ رأس ماله حالياً 15 مليار ليرة، وبنك البركة الذي رأس ماله 15 مليار ليرة أيضاً، وبنك الشام الذي رأس ماله 8 مليارات ليرة.

وربحت البنوك الإسلامية الثلاثة نحو 30.6 مليار ليرة خلال 2020، بعد استبعاد ربح القطع البنيوي غير المحقق الناتج عن رفع سعر صرف الدولار رسمياً، وتوزعت الأرباح بين 14 مليار ليرة لسوريا الدولي الإسلامي و14.2 مليار ليرة للبركة و2.4 مليار ليرة للشام.

49

في المئة نسبة مساهمة شركة نيوجنرايشن اللبنانية القابضة في رأس مال البنك

وتركز البنوك السورية على التحول الرقمي وتوظيف التقنيات المبتكرة لاستحداث حلول دفع جديدة ضمن رؤية رقمنة المعاملات حيث تستهدف مواكبة تطور المنظومة المصرفية الإلكترونية والابتكار والتطور في مجال أتمتة العمليات.

وأطلق بنك سوريا الدولي الإسلامي خدمة نقاط البيع كأول بنك سوري يطلق هذه الخدمة التي تُعد أحد الحلول التقنية المهمة للمدفوعات وتُتيح آلية متطورة للدفع الإلكتروني من خلال البطاقة المصرفية التي تمكن عملاء البنك من دفع ثمن مشترياتهم وخدماتهم بيسر وسهولة.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

مبدعة عربية تنال جائزة الشيخ زايد عن كتابها الفريد

إيمان مرسال

شاعرة وكاتبة تمزج مواهبها لإنتاج جمال مبهر

● تجربتها الشعرية يقودها الراحلون، فالفقد البشري أكثر آلامها منذ رحلت والدتها وهي لا تزال طالبة في الصف الثالث الإعدادي، وحتىٰ رحيل صديقتها المقربة سهام، ثم وجعها الشديد في وفاة صديقها الشاعر أسامة الديناصوري.

● مرسال تشكك إن كانت الكتابة ستظل مكانا للتوهج بالنسبة لها أم لا، وتستعير عبارة الشاعرة الأميركية إميلي ديكنسون التي تقول "ما أستطيع أن أفعله سأفعله، وما لا أستطيع يجب أن يظل مخبوءا في اللامكان". (الصور من السوشيال ميديا)

مصطفى عبيد
كاتب مصري

بدا فوز الشاعرة والكاتبة المصرية إيمان مرسال بجائزة الشيخ زايد للآداب هذا العام خبرا مُنتظرا. فمُنذ إعلان القائمة القصيرة للمرشحين للجائزة لتتضمن اسم الشاعرة والأكاديمية المصرية وكان هناك اتفاق ضمني بين معظم مَن قرأوا كتابها المرشح بأنها الشخص المنتظر والمستحق للجائزة، لأنها في كتابها "في أثر عنايات الزيات" كشفت لجمهور الثقافة العربي أنهم أمام موهبة فريدة في الكتابة قد يندر تكرارها.

الكتابة هي كُل شيء لدى مرسال، فهي رسول غرام، دواء طبيب، نصيحة صديق، عطر نادر، بيان سياسي، وفرحة كشف، وهي التي قادتها للإبداع، الاختلاف، التميز، للسفر، التعلم، التجريب، التدريس، البحث، الاختبار، ثم للمزيد من الكتابة

هذا الكتاب قدم مضمونا مختلفا تماما عما تضمّه العشرات من الكتب في المكتبات، تتجاوز كثيرا حدود كتابة السيرة الذاتية أو الغيرية المعتادة. لا بطل واحدا للكتاب، إنما بطلان هما الكاتب والمكتوب عنه، وبين السيرة الغيرية والذاتية، يوجد تداخل غريب يمتزج فيه الباحث مع المبحوث عنه في نقاط التقاء واتفاق في الأحاسيس والأفكار. ولا زمن وحيدا للعمل، إنما تراكمات أزمنة تشابكت وتداخلت معا لترسم معاني عدة لانطفاء الحلم وخفوت الأمل وانسحاق الإنسان تحت وطأة بيئته وزمانه.

ويقدم الكتاب حزمة فنون ثقافية متنوعة ممتزجة معا، تتراوح بين الكتابة الشعرية، السرد، الاستقصاء الصحافي، استعراض الشهادات بتحليل مضمونها، ورص المعلومات المستكشفة، لتتوالد الدهشة اللذيذة لنص عصي علىٰ التصنيف.

بين كُتب قديمة مُستهلكة مرصوصة لهواة القراءة الفقراء الذين يرتادون سور الأزبكية في وسط القاهرة، عثرت مرسال قبل أكثر من عشرين عاما علىٰ رواية صغيرة بعنوان "الحب والصمت" لكاتبة غير معروفة تُدعىٰ عنايات الزيات، صدرت مطلع السبعينات من القرن الماضي، وقرأتها لترتبك، وتشتعل روحها بلهيب لا ينطفئ بقدر ما حوته من عذابات وأوجاع إنسانية.

سألت الشاعرة عن صاحبة الرواية، فلم تجد مَن يعرفها، ثُم جرها السؤال إلىٰ آخر عندما علمت أنها ماتت منتحرة، وأن الرواية صدرت بعد وفاتها. جذبها خيط طويل لا تعرف آخره لتدور خلفها، وتُلملم بقاياها وتستمع لشهادات وحكايات وقصص، وتزور أقاربها ومعارفها وقبرها لترسم سيرة من شظايا متناثرة لمبدعة قهرها الزمن والمجتمع وفشلت في نشر روايتها الموجعة، فماتت دون أن تراها في أيدي القراء.

كانت مرسال جديرة بنيل جوائز عدة فاتتها في ظل استقلالها وغربتها، لكن يبدو أن الجوائز تصادف كثيرا مستحقيها مهما حاولوا التملص، والإفلات من اللمعان المتعمد، فحياتهم المُلخصة في سطور الإبداع أبقىٰ من سيرة معلوماتية دوّنت عنهم علىٰ صفحات الإنترنت.

ولدت بقرية صغيرة بالدقهلية شمال القاهرة، تُسمىٰ بيت عدلان تتبع مركز بني عبيد، في نوفمبر سنة 1966، ودرست الأدب العربي في جامعة المنصورة، وتخرجت منها لتعمل معيدة بالجامعة، وناقدة أدبية في بعض الإصدارات الثقافية المتخصصة ثم حصلت علىٰ الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة، قبل أن تسافر إلىٰ بوسطن بالولايات المتحدة، ومنها إلىٰ كندا، حيث تعمل أستاذة مساعدة للأدب العربي بجامعة البرتا.

ممر معتم للرقص

خلال مشوارها المهني، خاضت تجارب الكتابة الشعرية والنثرية مبكرا، حيث أصدرت سنة 1990 ديوانها الأول "اتصافات"، ثم نشرت بعد خمس سنوات ديوان "ممر معتم يصلح لتعلم الرقص"، وتوالت إصداراتها الشعرية بعد ذلك لتضم "المشي أطول وقت ممكن"، و"جغرافيا بديلة"، و"حتىٰ أتخلىٰ عن فكرة البيوت"، فضلا عن كتاب "كيف تلتئم"، وقيامها بترجمة سيرة الشاعر الأميركي تشارلز سيميك المعنونة بـ"ذبابة في الحساء". وقد ترجمت أعمالها الشعرية إلىٰ 22 لغة أخرى من بينها الهندية الإسبانية والروسية.

كانت الكتابة مختلفة فاختلف النص، لكنه عبّر في النهاية عن خيط خفي ممتد بين عنايات الزيات وإيمان مرسال، وسحبته الأخيرة لتُعيد كتابة الزمن، المشاعر، الهواجس، الأفكار، والمجتمع المحيط.

الكتابة هي كُل شيء لدى مرسال، فهي رسول غرام، دواء طبيب، نصيحة صديق، عطر نادر، بيان سياسي، وفرحة كشف، وهي التي قادتها للإبداع، الاختلاف، التميز، للسفر، التعلم، التجريب، التدريس، البحث، الاختبار، ثم للمزيد من الكتابة.

ترى مرسال أن الكتابة كل شيء ولا شيء في آن واحد، كما قالت في حوار قديم نشر بجريدة "أخبار الأدب" القاهرية في نوفمبر 1995، حيث أكدت أنها تشك إن كانت الكتابة ستظل مكانا للتوهج بالنسبة لها أم لا، لكنها مع ذلك تعتقد أنها المكان الوحيد لهذا التوهج المنتظر، وتستعير عبارة الشاعرة الأميركية إميلي ديكنسون التي تقول "ما أستطيع أن أفعله سأفعله، وما لا أستطيع يجب أن يظل مخبوءا في اللامكان".

رغم ذلك تبدو مرسال مهووسة بتعدد خيارات الكتابة والحرية التي تمنحها لنا، فتقول عن ذلك في مقال منشور لها بمجلة الثقافة الجديدة المصرية في ديسمبر 2013 "لعلّ أجمل ما في فعل الكتابة هو تعدّد الاختيارات، لا نهائيّتها. كأننا نتعلّم ونحن نكتب حُريّة الاختيار بين إمكانات شتّىٰ لم نر مثلها في الواقع، إنها الحُريّة الوحيدة التي نعمل من أجلها بإخلاص، ذلك أننا نستحقها.. إنها أكبر من الحُريّة التي حصلنا عليها أو حتىٰ طالبنا بها داخل الأسرة والمدرسة والعمل والصداقة والحب".

تأتي سمة التميز الحقيقية لدى المبدعة المصرية من كونها باحثة في الأساس، تستلهم الجديد، وتفتش عن المخبوء، وتسعىٰ إلىٰ غير المعتاد. يقول الناقد الأدبي سيد محمود لـ"العرب" إن نموذج مرسال كشاعرة وكاتبة "شديد الندرة في عالمنا العربي، فهي صاحبة موهبة حقيقية، تنأى بذاتها عن الصخب والضجيج، ولا تنشغل إلا بصناعة الجمال، هي بمثابة يد تحفر في حائط وتنقب ثغرة لنطل منها علىٰ عوالم أخرى زاهية". بينما يؤكد الشاعر محمد رياض بدوره أن مرسال "طاقة مثالية للموهبة المستعرة التي لا توقفها حدود ولا تعطلها عراقيل، إنها تعرف كيف ترسم الجمال اللافت لطالبيه من عشاق الكلمة، وجمهور الشعر".

صانعة الجمال

تتكرر التوصيفات لدى أكثر من ناقد أدبي وفني، وجميعهم يتفقون علىٰ أن إيمان مرسال صانعة جمال محترفة تعتمد علىٰ الكتابة، شعرا أو نثرا.

ليس مثل الحروف من لآلئ يُمكن نسج عقود مُبهرة منها، لذا فإنها تُقدم بها نفسها للعالم فتقول "إيمان/ طالبة بمدرسة إيمان مرسال الابتدائية/ ولم تستطع عصا المدرّس الطويلة/ لا والضحكات التي تنط من الدّكات الخلفية/ أن تنسيني الأمر/ فكّرت أنَ أُسمّي شارعنا باسمي/ شرطَ توسيع بيوته/ وإقامة غُرف سرية/ بما يسمح لأصدقائي بالتدخين داخل أسِرّتهم/ دون أن يراهم أخوتُهم الكبار".

تعتقد أنها كانت أكثر جمالا مما عليه لولا الكتابة التي استنزفت سحرها. وتكتب في إحدى قصائدها "جيدٌ/ أن أعيد تأمُّل صور الطفولة/ فقد أُزيح فكرتي المستقرّة/ عن أنني كنتُ مشروعا جميلا لشخص آخر/ أفسدتهُ رهاناتي الناجحة".

لذلك تبدو مسكونة بفكرة التحليق منذ الصغر، تنظر إلىٰ الأعلىٰ وتبحث عن السماء، لذا تقول في إحدى قصائدها "فقط أزداد نحولا كأنّني أجهّز نفسي لطيران ذاتي". في الوقت ذاته فهي تعي جيدا أنها مختلفة عمن حولها "تمنحك الصدفة اسما ملتبسا يثير الشبهات حولك". لكن الأسىٰ والألم بلازمانها منذ الطفولة، لذا تكتب "وسيعرفُ كلٌ منّا/ أنّ الآخر يحمل فوق ظهره/ طفولةً حُرِمَت من الذهاب إلىٰ مدينة الملاهي".

لكن تجربتها الشعرية يقودها الراحلون، فالفقد البشري أكثر آلامها منذ رحلت والدتها وهي لا تزال طالبة في الصف الثالث الإعدادي، وحتىٰ رحيل صديقتها المقربة سهام، ثم وجعها الشديد في وفاة صديقها الشاعر أسامة الديناصوري. من هنا يتكرر استدعاء الموت كصديق مقرب في الكثير من القصائد، إذ تقول عن وفاة المقربين داخل محيط أسرتها "كأن الموت هوية ناقصة لا تكتمل إلا في مقبرة الأسرة".

تقول في قصيدة أخرى بعنوان "التابوت يسعنا معا"، "من أجلك أكنس حياد وجهي/ وأضع الشبق بلمسات محسوبة/ التابوت يسعنا معا/ لماذا لا تأتي/ أشك في حزنك/ أنت واقف ما زلت علىٰ قدميك/ أنيق بلا تحفظ". وفي تصورها، حتىٰ أولئك الذين ينتحرون فهم "بلاشك وثقوا في الدنيا أكثر مما يجب/ فظنوا أنها تنتظرهم في مكان آخر".

وثمة حيوات وبهجة وجمال وعوالم سحرية في الموت، وهو ما يظهر في قصيدتها العذبة "إيميل من أسامة الديناصوري" تقول فيها علىٰ لسانه "صباح الخير يا إيمو/ كله تمام/ أكثر ما يعجبني في ما يُسمىٰ العالم الآخر هو بعده عن

كتابها «في أثر عنايات الزيات» تقدم فيه مرسال مضمونا مختلفا تماما عما تضمّه العشرات من الكتب في المكتبات، تتجاوز كثيرا حدود كتابة السيرة الذاتية أو الغيرية المعتادة. ولا بطل واحدا للكتاب، إنما بطلان هما الكاتب والمكتوب عنه

فيصل/ تصوري لا توجد هنا مساجد ولا مؤذنون/ ولا وزارة للثقافة/ ولا أوتوبيسات للنقل العام/ كل النساء..../ كل النساء جميلات وكريمات حتىٰ أنني لم أر لمخبة واحدة في الشوارع".

ظلال الحياة والموت

كل شخص يرحل، ترثه مرسال ليترك فيها بعضا من جماله وألقه، إذ تقول عن ذلك في إحدى قصائدها "يبدو أنني أرثُ الموتىٰ/ عندما عدتُ مع الأقدام الكبيرة/ من دفن أمّي/ وتركتُها تُربّي دجاجاتها في مكان غامض/ كان عليّ أن أحرسَ البيتَ من تلصُص الجارات/ وتعوّدتُ الجلوسَ علىٰ العتَبة/ في انتظار البطلة التي يظلمونها دائما/ في المسلسل الإذاعي/ يومَ حصلتْ صديقتي علىٰ تأشيرة/ لاختبار جسدها في قارة أخرى/ ورغم أنها لم تنسَ - كعادتها - سجائرها علىٰ مائدتي/ تأكّدتُ أن التدخينَ ضرورةٌ/ وصارَ لديّ دُرجٌ خاصٌ/ ورجلٌ سريٌ/ هو ذاتُه حبيبُها القديم".

أما مرور العمر فلا يُشتتها مثل الآخريات، فلا الزمن يمنحها الزهد والحكمة، ولا اقتراب الموت يدفعها للتريث والندم، لأن الجمال في الفطرة الإنسانية دون تزويق أو تجميل.

تقول مرسال "بعض الناس يظنون أن الحقائق تصبح قريبة بعد الأربعين/ أين الذنوب، والحزن المفاجئ أمام تل من الفاكهة علىٰ عربة يد في شارع منسي/ لم يتبق سوى طابور من الموتىٰ الذين ماتوا ربما لأنني أحببتهم/ بيوت للأرق داومت علىٰ تنظيفها بإخلاص في أيام العطلات/ هدايا لم أفتحها لحظة وصولها/ قصائد سرقت مني سطرا سطرا حتىٰ أنني أشك في انتمائها لي/ رجال لم أقابلهم إلا في الوقت الخطأ/ ومصحات لا أتذكر منها إلا الحديد علىٰ الشبابيك".

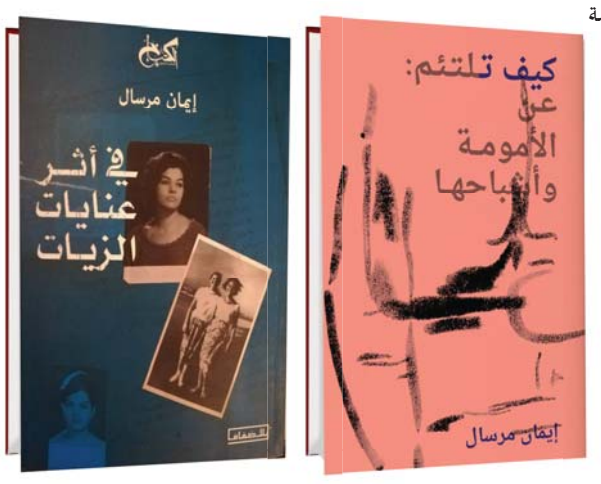

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

المغاربة يستبدلون الفرنسية بالإنجليزية في الثقافة والتعليم

الثقافة الأنجلوساكسونية تعد المغاربة بمستقبل أفضل

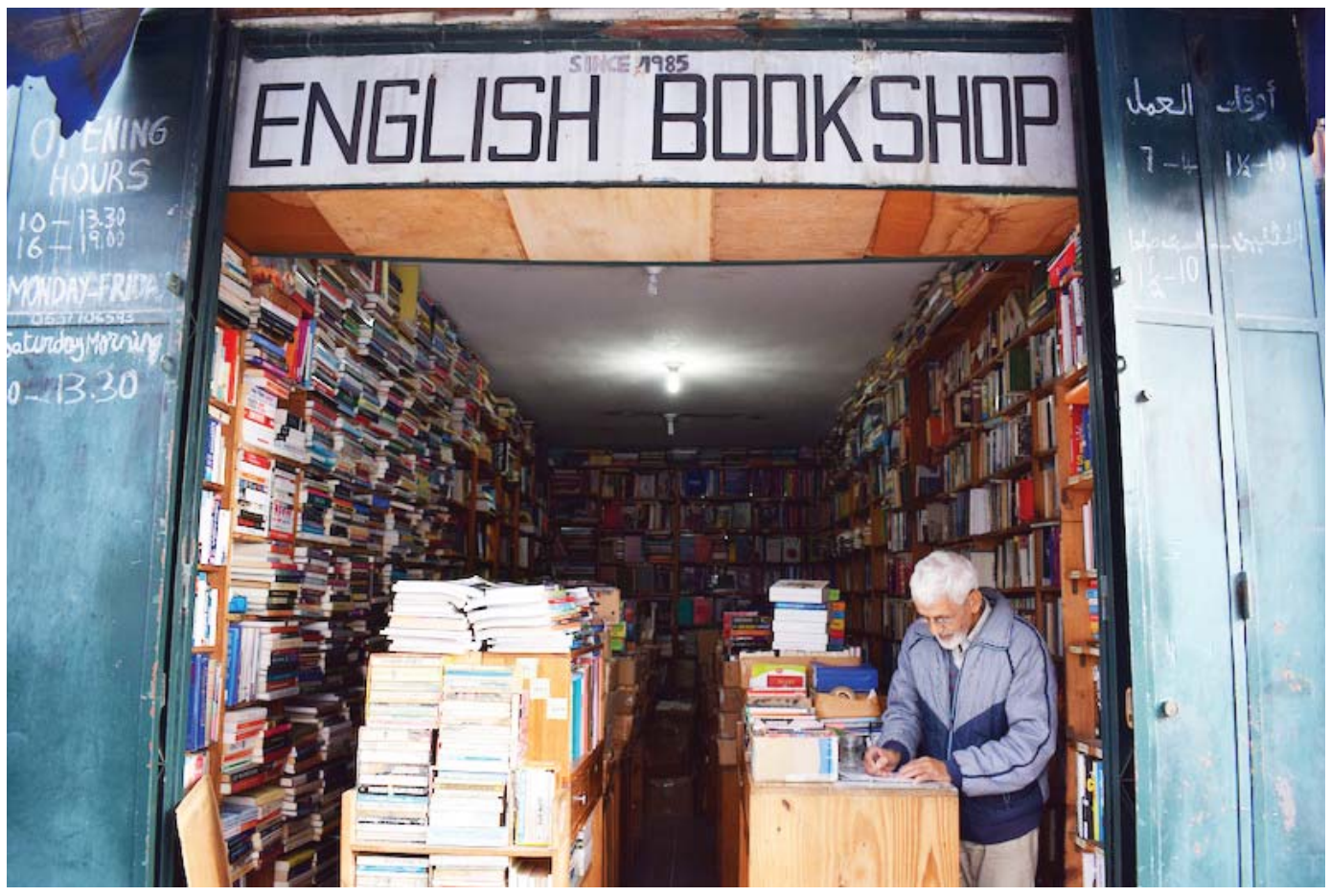

الإنجليزية تتوسع يوما بعد آخر في المغرب

بعد عقود من هيمنة اللغة الفرنسية على المستويين الثقافي والتعليمي في البلدان المغاربية تتراجع هذه اللغة لصالح نظيرتها الإنجليزية التي تشهد انتشارا واسعا من المرجح أن يتضاعف وقد يحتل مكانة الفرنسية كلغة ثانية، نظرا إلى حيوية الإنجليزية وتوسع نفوذها وعمق تأثيرها ثقافيا وعلميا واقتصاديا واجتماعيا وغيرها من المجالات، وهذا ما تؤكده دراسة قام بها المجلس الثقافي البريطاني في المغرب.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

أظهرت دراسة حديثة أن أكثر من ثلثي الشباب المغاربة على اقتناع تام بأن اللغة الإنجليزية ستنجح خلال السنوات الخمس القادمة في أخذ مكان اللغة الفرنسية بوصفها اللغة الأجنبية الأولى في المغرب، في وقت اعتبر 74 في المئة من المستجوبين أن الانتقال إلى اللغة الإنجليزية سيفيد طموحات المغرب ثقافيا وسياحيا واقتصاديا.

وقد كشفت نتائج دراسة استقصائية مستقلة بعنوان "Shift to English in Morocco"، قام بها المجلس الثقافي البريطاني، شملت 1200 شاب مغربي تتراوح أعمارهم ما بين 15 و25 سنة، أن أغلبية المشاركين يعتبرون اللغة الإنجليزية بالغة الأهمية بالنسبة إلى مستقبلهم ومستقبل المغرب.

عطاءالله الأزمي

الإنجليزية من بين لغات الثقافة والعلم والاقتصاد السائدة دوليا

المامون حساين

الفرنسية عائق وضعه المستعمر على أبواب الانفتاح في المغرب

وبحسب المصدر ذاته فإن 85 في المئة يتوقعون أن يشهد عدد المغاربة الذين يستخدمون اللغة الإنجليزية ارتفاعا متزايدا خلال السنوات العشر القادمة، كما قدم 82 في المئة رأيا إيجابيا بشأن الإنجليزية كلغة أجنبية.

تراجع الفرنسية

أبرز مدير المجلس الثقافي البريطاني بالمغرب توني رايلي، أن "المغرب يتمتع بثقافة وتاريخ غني ومتنوع ومتعدد اللغات، وهذه الأمور ستظل راسخة ولن تتغير مع مرور الوقت، ويمثل تعدد اللغات الذي يتزايد في العالم يوما تلو الآخر ميزة كبيرة جدا".

ويعتبر عطاءالله الأزمي أستاذ التعليم العالي والكاتب العام للائتلاف الوطني لترشيد الحقل اللغوي في تصريح لـ"العرب" أن الدراسة الاستقصائية المستقلة التي قام بها المجلس الثقافي البريطاني على عينة من 1200 شاب مغربي، قد قدمت نتائج لافتة تؤكد أن الثقافة الأنجلوساكسونية واللغة الإنجليزية تعدان رافدا هاما من روافد الحضارة الإنسانية، ومستقبلا واعدا على المستوى الكوني، لغويا وتواصليا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

وحسب رأي الباحثين في المجلس الثقافي البريطاني بالمغرب فإن "اللغة الإنجليزية تحظى مع مرور الوقت بالمزيد من التقدير، والشباب يدركون قيمتها وأهميتها في العالم الراهن، حيث أكد 40 في المئة من المستجوبين الذين شملتهم الدراسة أنهم يفضلون تعلم اللغة الإنجليزية، مقابل 10 في المئة فقط اختاروا الفرنسية، في حين رأى 65 في المئة مقابل 62 في المئة أن اللغة الإنجليزية أكثر أهمية من اللغة العربية.

كما أن الشباب يوصون الآخرين بتعلم اللغة الإنجليزية بدلا من اللغة العربية أو الفرنسية، علاوة على أنهم ينظرون إليها بصفتها لغة دولية ويمكن الاعتماد عليها في كل ما يخص العلوم والأعمال والإنترنت، وعلى أنها لغة المستقبل أيضا.

ويرى عطاءالله الأزمي، أن اعتبار أولئك الشباب المغاربة اللغة الإنجليزية بالغة الأهمية بالنسبة إلى مستقبلهم ومستقبل المغرب هو مؤشر على تراجع الفرانكوفونية في المجال الثقافي بالمغرب وغيره من الدول المغاربية، حيث إن دراسات سابقة أجريت على الآباء والأمهات وأولياء الأمور بالمغرب وبدول مغاربية، جاءت نتائجها مطابقة لهذا التوجه، أي أن أغلبية العينة المستجوبة أكدت على اختيارها الإنجليزية لغة ثانية بالنسبة إلى أبنائها بالمدارس عوض اللغة الفرنسية حاليا، وحتى بالنسبة إلى الدراسات العليا والجامعية.

وتهيمن اللغة الانجليزية على خطوط التواصل الدولي من الإنترنت إلى ميادين العلاقات الدولية والعلوم الطبيعية والطب والهندسة، إلى جانب تفوقها كأداة تواصل في المؤتمرات العلمية الدولية والندوات والاجتماعات والحلقات الدراسية. وعلى المستوى المغربي، فاللغة العربية لغة للتعليم الأساسية، فيما تتخذ الفرنسية دور اللغة الثانية والأولى في تعليم العلوم والتقنيات في التعليم العالي، لكن اللغة الإنجليزية بدأت تتطور كلغة أجنبية ذات مستقبل مفتوح.

ويؤيد الشباب المغاربة بشدة استبدال اللغة الفرنسية بالإنجليزية، ويرون أن هذا الأمر من شأنه أن يكون مفيدا لهم على المستوى الشخصي، ولوطنهم على حد سواء، ويتوقع 85 في المئة أن يرتفع عدد الشباب المغاربة الذين يتحدثون الإنجليزية خلال السنوات العشر القادمة، مقابل 57 في المئة يتوقعون أن تكون الزيادة مهمة جدا، مقارنة بنسبة 23 في المئة فقط صوتوا لصالح اللغة الفرنسية.

وحول مستقبل اللغة الإنجليزية في المغرب، يؤكد الباحث المغربي المامون حساين، عضو المكتب التنفيذي للمركز المغربي للشباب والتحولات الديمقراطية، على أن اللغة الفرنسية هي العائق الذي وضعه المستعمر الفرنسي على أبواب الانفتاح في المغرب، موضحا أن فرنسا تعاني لغويا، ومن الطبيعي أن تفكر مستعمراتها القديمة في تدارك ذلك، باختزال المسافة من خلال خيار لغتي المجتمع، لغة التواصل المرتبطة بالهوية، ولغة المعرفة المعتمدة في التدريس والبحث العلمي، وهي التجربة التي تبنتها بنجاح الدول الأسكندنافية.

ويشدد المامون حساين، الذي يشغل أيضا خطة مؤطر داخل المجلس الثقافي البريطاني، في تصريح لـ"العرب"، على أن اللوبي الفرنسي القوي في المغرب يشعل بين الفينة والأخرى حربا ضد التوجه نحو الإنجليزية، مما يؤكد ضرورة التوفر على الإرادة السياسية والنخبوية للقيام بهذا التحول.

لغة العصر

يعتقد 83 في المئة من الشباب الذين شملهم الاستقصاء أن اللغة الإنجليزية ستمنحهم فرصة الحصول على تعليم ذي جودة أفضل يكون معترفا به دوليا، بالإضافة إلى تعزيز السياحة الدولية في المغرب، وأيضا مساعدتهم أكثر في العثور على عمل أو الدراسة خارج أرض الوطن.

ويستعمل الشباب المغاربة اللغة الإنجليزية في كل ما يخص عالم الإنترنت ووسائل الإعلام، وسمحت الأزمة الصحية المرتبطة بتفشي فايروس كورونا المستجد بالانفتاح أكثر على تعلم اللغة الإنجليزية، وأضحى الشباب المغاربة متعطشين لمعرفة الأخبار بهذه اللغة.

وسمحت الأزمة الصحية للشباب المغاربة بتحسين لغتهم الإنجليزية من خلال التفاعلات الاجتماعية على الإنترنت والأفلام والمنابر التعليمية، ويعد إنستغرام ويوتوب وتويتر ونتفليكس من بين الوسائط الأكثر جماهيرية التي تحظى بمتابعات كبيرة.

وإلى جانب ما سبق، فإن نسبة 79 في المئة من الشباب المغاربة أكدوا أنه في حالة ما إذا أصبحت اللغة الإنجليزية اللغة الرئيسية الثانية للمغرب، فإنها ستدعم أكثر طموحات البلد في ضمان انفتاح ثقافي أوسع وأن يصبح مركزا للأعمال التجارية الدولية وبوابة إلى إفريقيا.

ويعتقد حساين في حديثه لـ"العرب" أننا نعيش عالما معاصرا لا يعترف في مجال التواصل إلا باللغة الانجليزية، وللأسف الفرنسية ليست مجرد لغة في المغرب، بل إن تواجدها المفروض بالإكراه وخارج القانون وضدا على قرارات السيادة، في جميع مجالات الحياة، هو شكل من أشكال الاستعمار الثقافي، وجب على الحكومة إنهاؤه وفقا للدستور وللقانون الدولي الذي يمنع استمرار مظاهر الاستعمار، وما على المشكك في هذا الوصف إلا النظر بعين المتأمل إلى خارطة المناطق التي خضعت للاستعمارين الفرنسي والإنجليزي.

ويوضح حساين، فكرته لـ"العرب" قائلا "البلدان التي استقلت عن بريطانيا واحتفظت بالإنجليزية لغة ثانية، لا تعاني نفس الوضع الكارثي الذي تعانيه البلدان التي استقلت عن فرنسا واحتفظت بلغتها، من حيث الهيمنة اللغوية، وهي البلدان التي أطلقت عليها فرنسا وصفا تحقيريا وهو 'البلدان الفرنكفونية'، وخلص، إلى أن اللغة الفرنسية هي القفل الذي يمنع المغاربة من الانفتاح على العالم، لذلك فلا مناص من إلغاء هذه اللغة الميتة وتبني الإنجليزية كلغة أجنبية للتعامل مع الخارج، واللحاق بلغة المعرفة والعلم".

ويرى الأزمي، أن نسبة ما ينشر علميا عبر العالم، سواء في الكتب والمجلات العلمية المحكمة، والدراسات المرقمة والمعترف بها دوليا أغلبه باللغة الإنجليزية، بل إن الباحثين والعلماء والأطباء الفرنسيين يقدمون مداخلاتهم وعروضهم العلمية في المؤتمرات والملتقيات الدولية بالإنجليزية وليس بالفرنسية، ويتمظهر هذا التوجه حتى على المستوى الاقتصادي والخدماتي مثلا، فقد أصبحنا نلحظ – منذ مدة – ظاهرة الكتابات باللغة الإنجليزية على العديد من المحلات التجارية الكبرى والصغرى والمطاعم والمقاهي والمكتبات والمؤسسات التعليمية الخصوصية... وغيرها أمام تراجع ملحوظ لما كان يكتب باللغة الفرنسية.

كما أن الشباب يوصون أقرانهم بتعلم اللغة الإنجليزية بدلا من اللغة العربية أو الفرنسية، علاوة على أنهم ينظرون إليها بصفتها لغة دولية ويمكن الاعتماد عليها في كل ما يخص العلوم والأعمال والإنترنت، وعلى أنها لغة المستقبل أيضا.

كارستن نيبور الناجي الوحيد من رحلة غيرت نظرة الغرب إلى العرب

الرياض – وثقت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، رحلة الألماني كارستن نيبور، في إصدارها ترجمة لكتاب "رحلة نيبور إلى الجزيرة العربية"، الذي يروي فيه رحلته من الدنمارك إلى الجزيرة العربية مع ستة من العلماء الذين فارقوا الحياة قبل إكمال الرحلة؛ بسبب المرض؛ إلا أن المؤلف تابع الرحلة وحيداً، وكانت أهداف الرحلة الإجابة على أسئلة طرحتها أكاديمية العلوم بباريس حول هذه البقعة من العالم.

وكارستن نيبور عاش في الفترة ما بين الـ17 من مارس 1733 والـ26 من أبريل 1815، حيث ولد في قرية بشمال غرب ألمانيا في سكسونيا السفلى، من عائلة فلاحين بسطاء وقليلي التعليم، ورغم أنه عمل فلاحاً في مزرعته في أول سنين حياته، فقد أظهر ميلا لدراسة الرياضيات وتلقى بعض الدروس في علم المساحة والخرائط حيث كان مهتمًا بالرياضيات التي كابد في تعلمها حتى أصبح ذا شأن علمي كبير، وأخذ مكانة هامة كمستكشف وعالم خرائط، وعمل في خدمة الدولة الدنماركية، وصار عضوا بالأكاديمية الملكية السويدية للعلوم وأكاديمية النقوش والآداب الجميلة.

في عام 1760 دعاه أحد أساتذته للانضمام إلى فريق الاستكشاف العلمي الذي كان الملك فريدريك الخامس ملك الدنمارك يستعد لإرساله إلى مصر والجزيرة العربية وسوريا.

من أجل التأهل لهذا العمل، درس بجدّ خلال الثمانية عشر شهرًا التي سبقت مغادرة البعثة المختصة في الرياضيات ورسم الخرائط وعلم الفلك مع توبياس ماير (1723 – 1762)، والذي يعد أحد أهم علماء الفلك في القرن الثامن عشر.

خلال فترة الإعداد هذه، تمكن نيبور أيضًا من اكتساب بعض أساسيات اللغة العربية، ومن ثم أبحرت البعثة في الـ4 من يناير 1761، ووصلت الإسكندرية مساء الـ26 من سبتمبر، وسافرت في منطقة دلتا النيل لمدة عام. ثم اتجهت إلى السويس في سبتمبر 1762. ومن هناك ذهب نيبور إلى جبل سيناء وفي أكتوبر 1762 غادرت البعثة السويس إلى جدة.

وصل العلماء الخمسة إلى ميناء اليمن الحالي في خريف عام 1762، ثم أبحروا نحو اللؤية واستمروا في رحلتهم على ظهور الحمير والجمال في تهامة، وهي منطقة جبلية في جنوب غرب اليمن. في الطريق من المخا إلى تعز، مات عالم فقه اللغة الدنماركي وعالم اللاهوت فريدريك كريستيان فون هافن (1728 – 1763) بسبب الإرهاق والمرض، وبعد ذلك بوقت قصير توفي عالم الطبيعة السويدي بير فورسكول (1732 – 1763). ثم زار الناجون صنعاء في يوليو 1763، لكنهم عانوا كثيرا من المناخ وأسلوب الحياة لدرجة أنهم عادوا إلى المخا في الـ5 من أغسطس.

وكانت جزيرة العرب تشكل بقعة مجهولة بالنسبة إلى العالم الأوروبي، حيث أسهمت كتب الرحالة الذين وفدوا إليها في القرون الماضية بشكل كبير في إضاءة ملامح الجزيرة العربية وما تكتنزه من تراث وثراء معرفي.

وخلال رحلته كان نيبور مراقبا دقيقا ويقظا، فقد وهب غريزة العالم واستقامة أخلاقية كبيرة، سجل نتائج ملاحظاته بضمير صارم ورغبة كبيرة في تمثيل الواقع. وقد أثبتت ملاحظاته خلال الرحلة الاستكشافية إلى شبه الجزيرة العربية أن استخدام طريقة تحديد خط الطول بالمسافة من القمر من قبل البحارة كان دقيقًا وعمليًا. كما كانت النسخ التي صنعها في برسيبوليس للكتابة المسمارية، على سبيل المثال، دقيقة للغاية لدرجة أنها استخدمت فيما بعد لفك شفرتها.

> «رحلة نيبور إلى الجزيرة العربية» كتاب ألغى النظرة الاستشراقية إلى بلاد العرب وحضارتها وفتح آفاقا للرحالة الغربيين

وفي الكتاب الجديد نجد رسم نيبور لأول خرائط تفصيلية لجزيرة العرب، وعدد من المناطق، والمدن التي زارها في كل من اليمن والعراق والخليج العربي وسوريا وفلسطين، ووصف عادات أهلها وأحوالهم المعيشية والاجتماعية، وبعض الخرائط يُستفاد منها إلى يومنا هذا.

ونشر المؤلف نتائج رحلته في العديد من الكتب والمقالات، وكان أهمها الكتاب الذي بين أيدينا، وهو يُعد أول وصف علمي يقوم به رحالة أوروبي للجزيرة العربية ومناطقها ومدنها، حيث كان المؤلف قوي الملاحظة، وكانت أبحاثه حول الشرق، والجزيرة العربية بشكل خاص، الأولى من نوعها؛ وعدّه المستشرقون الأوروبيون "المؤسس الأول" للبحوث العلمية والجغرافية عن بلاد العرب.

وفتحت رحلة المؤلف آفاقا واسعة للبحث العلمي حول تاريخ شعوب هذه المنطقة وحضاراتها، فتتالت البعثات من بعده للتعمق بالموضوعات التي طرحها نيبور في وصف رحلته، خصوصاً العادات والتقاليد والديانة وشعائر الحج ووصف بعض المدن العربية وعماراتها وأسواقها وجوامعها؛ مما دفع الأكاديميات الأوروبية إلى تشجيع تعلّم اللغة العربية وفتح اختصاصات تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها والأنثربولوجيا والعلوم الإسلامية، فإلى عصر التنوير تعود أوائل الترجمات الأجنبية للقرآن الكريم باللغات الأوروبية.

غيرت هذه الرحلة النظرة الاستشراقية لجملة من الثوابت العلمية عن بلاد العرب، حيث كانت تجهل الحضارة العربية والإسلامية، وعززت من قيمة البحث العلمي وفتحت المجال أمام الرحالة والباحثين لقراءة المنجز الحضاري والتراثي للعالم العربي، وقراءة ما تكتنزه جزيرة العرب والمملكة من عناصر ثقافية وتراثية وحضارية متنوعة.

رحلة مؤثرة إلى الجزيرة العربية

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

بن لادن الغائب الحاضر في دراما «القاهرة – كابول»

طارق لطفي: البراعة أن تكون إرهابيا ورومانسيا في دور واحد

مثقف وشاعر ورومانسي، لكنه إرهابي

سماح السيد
كاتبة مصرية

القاهرة – يتناول مسلسل "القاهرة – كابول" المعروض حاليا على الفضائيات المصرية ثلاث قصص مثيرة حول المؤامرات التي تُحاك ضد المنطقة العربية، ويسلط الضوء على الأعمال الإرهابية التي تقع فيها، والتي يخطّط لها "الشيخ رمزي" المعروف بـ"أبومنصور المصري" ويجسّده الفنان طارق لطفي، والذي ينصّب نفسه خليفة للمسلمين ويتولى زعامة جماعة متشدّدة، ويحاول ضابط الشرطة "عادل" (الفنان خالد الصاوي) التصدّي له، بينما ينقل الصورة المذيع "طارق" (الفنان فتحي عبدالوهاب).

وقال طارق لطفي في حواره مع "العرب"، إن اختيار اسم "رمزي" كان مقصودا لأنه يرمز بالفعل إلى عدة شخصيات إرهابية حقيقية موجودة في واقعنا المعاصر، ويجمع بين كل التناقضات، فهو شاعر رومانسي كتب الغزل في ابنة خاله، وهو مرهف الأحاسيس يحلم بمستقبل مشرق مع أصدقائه، ومتعلم ومثقف يقرأ الكتب والدواوين، ووسطي نشأ في منطقة السيدة زينب بوسط القاهرة، قبل أن يصبح إرهابيا يتحوّل إلى خليفة للمسلمين ويتبنى العنف والقتل من أجل مصالحه الشخصية.

شخصية معقدة

استطاع الفنان الإمساك بتفاصيل دور الزعيم الإرهابي بقوة رغم تعقيداته الشديدة التي تصل إلى كونها أربع شخصيات في واحدة، فهو شاعر ورومانسي ومثقف وإرهابي، وتتداخل تلك المكوّنات معا في أثناء تناول رحلة تحوّل إنسان وسطي إلى متشدّد، بالتوازي مع العديد من القضايا الجانبية الهامة، مثل دور وسائل الإعلام في تزييف وعي الناس، وتأثير الفن الهابط على الشعوب، ومساعي البعض إلى تحقيق المصلحة الشخصية عبر تسخير الدين والشرع.

وأوضح لطفي أن المسلسل يفتّش كثيرا في الأسباب التي تصنع التطرف وتحوّل إنسانا بسيطا إلى عاشق للدم والقتل مع التطرّق إلى الصراع الأزلي بين الفكرين الوسطيين والمتشدّدين، فالمؤلف عبدالرحيم كمال كشف في العمل الأسباب التي غرست بذور الإرهاب في قلب وعقل رمزي عندما بحث معلمه الشيخ المتطرّف في نفسه أن الغناء وحضور جنازة أم كلثوم حرام، وأموال والده الذي يعمل في مؤسّسة صحافية من الإعلانات حرام أيضا.

وأضاف الفنان المصري لـ"العرب" أن المتطرّف في الأصل إنسان يخلع عباءة الإرهابي والخليفة المزعوم حينما يختلي بنفسه، ليتبدّى ذلك في بعض المواقف التي تظهر إنسانيته المفقودة وحنينه إليها، مثل مشاعر أبومنصور المصري، عندما رأى جثة صديقه المُخرج الذي قتل غدرا بيده، واحتضانه جثة ابنه بعد وفاته وبكائه بين يديه، وضحكاته حينما يتذكّر أصدقاء طفولته وماضيه معهم ومواقفهم السعيدة.

ويظهر الفنان الكثير من قناعاته ومكوناته الفكرية في الحوارات التي أثرت بشكل غير مباشر على تجسيد دوره، فالدراما عنده قوة ناعمة ساحرة تستطيع عبرها مناقشة القضايا خاصة الإرهاب الذي يرى أنه كيان منظم شبيه بشركة لها مقر رئيسي وفروع كثيرة تجمعها وحدة الهدف مع منظمات قوية تُديرها، وظهرت بشكل غير مباشر خلال العمل عبر إظهار دور المنظمات الماسونية والمخابرات الغربية في تشكيل الجماعات المتطرّفة ودعمها.

ويدلّل الفنان المصري على نجاح العمل في توصيل رسائله بتصدّر الحلقات الأولى منه ترند موقع تويتر، خاصة الجمل التي قالها رمزي لصديقه الإعلامي، مثل "اكتب في مذكراتك أنك شربت سيجارة مع خليفة المسلمين.. اللي ربه ربنا.. واللي ربه الفن.. واللي ربه الطاغوت.. واللي ربه الفلوس" وتتضمّن تورية عن نفسه وأصدقائه الذين جمعهم في الماضي الحب والحلم بمستقبل بريء.

وأشار لطفي إلى أن شخصية "أبومنصور المصري" تتّبع منطق المفكر الإيطالي نيكولو مكيافيلي "الغاية تبرّر الوسيلة" ويستغل الدين لمصالحه الخاصة، فهو يُبيح تجارة الحشيش ويتّفق مع الملحدين من وجهة نظره، ويسمح لصديقه الإعلامي بتدخين السجائر التي يحرّمها لمصلحة ذاتية وليس لشرع الله.

ونفى تجسيده شخصية إرهابي بعينه، لكنه يجمع بين عدد من الشخصيات الإرهابية في الواقع، وعلى المشاهد أن يعرفها بنفسه، فالتشابه بين لحيته في المسلسل ولحية أسامة بن لادن، مؤسّس تنظيم القاعدة في أفغانستان، بسبب رؤية المخرج لكنها تمرّ بأربع مراحل حسب تطوّر شخصيته في المسلسل.

تكامل تمثيلي

رسم الفنان الشخصية التي أدّاها من ورق السيناريو وقراءة الكتب عن تطوّر الجماعات المتشدّدة منذ نشأتها وحتى العصر الحالي، وأوصلته إلى قناعة بأنها جميعا تحمل الأفكار والطريقة والأسلوب ذاته من أجل تأهيل نفسه لتجسيد الشخصية بعيدا عن سماته الخاصة التي يرفض فيها العنف.

واتسم العمل في بعض جوانبه بالأسلوب الخطابي المباشر خاصة في شخصية "حسن" التي أدّاها الفنان نبيل الحلفاوي الرجل الوسطي الذي كانت جمله الحوارية تقترب كثيرا من حلقات الوعظ والإرشاد، وربما تعمّد المؤلف تقديمها بهذه الصورة حتى لا يتوه المشاهد في استنتاج المعاني المقصودة، وكردّ مباشر على الأفكار التي يقدّمها المتطرّفون للحيلولة دون تأثيرها على المشاهد.

واستبعد لطفي أن يكون دوره خطف الأنظار من باقي المشاركين في المسلسل، وأكّد أن جميعهم أبدعوا في أداء أدوارهم تحت توجيه المخرج حسام علي، الذي جعل العمل مباراة تمثيلية رائعة بين كل الفنانين والفنانات لصالح المشاهد، خاصة الفنانة حنان مطاوع التي قدّمت دورها بنعومة وبساطة وعفوية، ليأتي المسلسل متماشيا قلبا وقالبا مع شعاره، رحلة البطل من القاهرة حيث السماحة والوسطية إلى كابول حيث العنف والإرهاب.

وعاش لطفي واقعا صعبا في أثناء تصوير العمل بسبب البرد القارص سواء المشاهد التي جرى تصويرها في صربيا، أو أخرى تمت في إحدى القرى المعزولة في مدينة الغردقة بمحافظة البحر الأحمر، لكنها استحقت المعاناة بعدما ظهرت الصورة لتعبّر بمصداقية عن أجواء المسلسل وأهدافه.

طارق لطفي

الدراما باتت اليوم أنجع وسيلة لتغيير الأفكار المغلوطة

ولا تمثّل أجواء التصوير المشكلة الوحيدة، فالدور ذاته يحمل مخاطر كبيرة بترصّد قطاع كبير من أنصار الجماعات المتطرفة الذين هاجموا الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها تعبّر عن الكثير من أفكارهم المغلوطة.

لكن لطفي، أكّد أنه لم يلتفت كثيرا إليهم، فالمتطرّفون آلة إعلامية، وحتى لو وصل الأمر للإيذاء فستكون إرادة الله وقضائه، فالإنسان يجب أن يدافع عن أفكاره مهما كان الأمر.

ولم يتلق لطفي تهديدات مباشرة بسبب "القاهرة ـ كابول" واكتفى مهاجموه بإبداء سخطهم على مواقع التواصل الاجتماعي، على عكس الممثلة التونسية يسرا المسعودي التي أدّت دور الزوجة الثالثة لقائد التنظيم الإرهابي، ورغم مشاركتها في دور بسيط. لكنها تحدّثت لوسائل الإعلام عن تلقيها رسائل تهديد من أرقام غريبة وعلى صفحات التواصل الاجتماعي، ما دفعها إلى الاتصال بشرطة الإنترنت.

وسبق للطفي تقديم دور المتطرّف في مسلسل "العائلة" في التسعينات من القرن الماضي، غير أن هناك اختلافا بين الشخصيتين، فقد تطرّق الأول إلى الأسباب التي تدفع الإنسان إلى التطرّف، مثل الفقر والاحتياج المالي وتنمّر الأقران برصد رحلة تحوّل طالب الجامعة ابن حارس العقار من الوسطية إلى المغالاة، على عكس "القاهرة – كابول" الذي تناول الخداع الفكري الذي يتعرّض له الشباب وآليات جذبهم إلى عالم الإرهاب حتى لو كانوا من أبناء الطبقات الميسورة.

الدراما التاريخية والملحمية تتصدّران المشهد الليبي في رمضان

طرابلس – حفل الموسم الرمضاني الليبي هذا العام بمجموعة من الأعمال الدرامية انقسمت بين الكوميدية والاجتماعية والتاريخية، حازت رضا المشاهد الليبي ولو بنسب متفاوتة، لكنّها بشّرت في مجملها لتأسيس جديد للدراما الليبية التي لا يعوزها الابتكار شكلا وموضوعا.

وكعادته استطاع المسلسل الليبي – التونسي المشترك "زنقة الريح" في جزئه الثاني تصدّر نسب المشاهدة في ليبيا وأيضا في تونس، الجنوب خاصة، بفضل حبكته الدرامية التي تمزج بين التاريخي والمتخيّل، في تناول لفترة حكم الإدارة البريطانية لليبيا، إثر هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية.

وتدور أحداث المسلسل في سنة 1945، بالمدينة القديمة بطرابلس، وهي حقبة صعبة اقتصاديا واجتماعيا تعايش فيها الليبيون على اختلاف طوائفهم، مسلمين ويهودا، رغم تمييز البريطانيين للجاليات اليونانية والإيطالية التي كانت تعيش في ليبيا آنذاك على حساب أبناء البلد.

وجاء الجزء الثاني من العمل هذا العام من إخراج عبدالسلام رزق عن سيناريو وحوار لعبدالرحمن حقيق وتمثيل مجموعة من نجوم الدراما الليبية والتونسية على غرار حسن قرفال ونجلاء بن عبدالله ومحمد عثمان ومعز التومي وآخرين.

وتمكّن مسلسل "غسق" عبر حلقاته العشر من توثيق عملية "البنيان المرصوص" ضد تنظيم الدولة الإسلامية، كما رصد الأوضاع داخل مدينة سرت تحت سيطرة داعش، والأوضاع داخل مدينتي طرابلس ومصراتة خلال الفترة الممتدة من سبتمبر 2014 إلى ديسمبر 2016 تاريخ سقوط الجيزة البحرية آخر معاقل التنظيم داخل سرت.

ويرمز الغسق إلى اللحظة الفاصلة بين الضوء والظلام، وهي اللحظة التي قصدها طاقم العمل بالمرور من ظلمة الإرهاب وداعش إلى نور تحرير ليبيا، ومن الطغيان إلى السلام.

والعمل من تأليف سراج هويدي وإخراج أسامة رزق ومن إنتاج وليد اللافي، وضم عددا كبيرا من الممثلين من ليبيا وتونس والمغرب ومصر وسوريا والأردن على غرار الفنان المغربي ربيع القاطي والفنانة الليبية المخضرمة خدوجة صبري.

وبدوره حقّق مسلسل "تخاريف" نسب متابعة عالية نتيجة طرحه الجديد والمبتكر، وهو الذي جسّدت حلقاته المنفصلة (15 حلقة) قضايا المجتمع الليبي بقصص متنوعة، مثل أضرار التفكير في الثأر ومشكلات الزواج والتنمّر والتعامل مع المشرّدين والشعوذة والخطف وغيرها من قضايا المجتمع.

وأتى المسلسل الذي سلّط الضوء على غموض المشاعر لدى الإنسان، وفق محاكاة للأساطير وخرافات الجدات في قالب من الدراما والأكشن والرعب التي يحبّذها المُشاهد الليبي والعربي بشكل عام.

والمسلسل من إخراج مؤيد زابطية وتأليف إبراهيم البشاري، وبطولة كل من وهيب خالد وصلاح الأحمر وهدى عبداللطيف، ومن إنتاج شركة "مؤيد فيلم".

ومن بين الأعمال الاجتماعية التي لا يزال يتابعها الجمهور الليبي بشغف، يحضر مسلسل "العشم" الذي انطلقت في عرضه قناة "ليبيا المستقبل" في النصف الثاني من شهر رمضان، ويحكي قصة اجتماعية عن مواطن ليبي يسعى وراء عيش حياة كريمة في ظل وجود لصوص المال العام والمستغلين، ضمن قالب تراجيدي مأساوي يعرّي سوءات المجتمع الليبي الحديث.

والمسلسل من تأليف توفيق قادر بوه وإخراج محمد الصفوة وتمثيل كل من طارق الشيخي وعلاء الأوجلي وكريمان جبر وسلوى المقصبي.

ومثّل مسلسل "آغرم" عن نص لهاشم الزروق وإخراج بوبكر زين العابدين أول عمل ليبي عن الطوارق وثقافتهم الصحراوية، معرّفا المُشاهد الليبي والمغاربي عبر قصص إنسانية بمدينة آغرم، وهو الاسم القديم لمدينة غات (جنوب ليبيا) التي سمّيت بالمدينة العائمة لمواجهتها السيول عبر الزمن.

وحافظت الأعمال الكوميدية على ألقها في الموسم الرمضاني الحالي، وهي التي تعوّد المواطن الليبي أن ترافق مائدة إفطاره في وقت ذروة المُشاهدة التلفزيونية، لتمنحه بسمة مشتهاة بعد يوم صوم طويل.

> **«تخاريف» عالجت حلقاته المنفصلة أضرار التفكير في الثأر ومشكلات الزواج والتنمر والتعامل مع المشردين والشعوذة**

وكعادته تمكّن مسلسل "شط الحرية 3" بفضل نقده الكوميدي الساخر للأوضاع السياسية والاجتماعية من التربّع للعام الثالث على عرش "أعلى المشاهدات" التلفزيونية وعلى يوتيوب على السواء، وذلك بفضل عفويته الشديدة التي مكّنت طاقمه من التعبير عن هموم المواطن الليبي بكل طبقاته وشرائحه.

والعمل الذي قدّم في العام 2018 بخمس عشرة حلقة، أتى في الموسم الحالي بثلاثين حلقة، ليواصل إسعاد الليبيين حتى نهاية الشهر، وهو من تأليف فتحي القابسي وإخراج علي العروشي وتمثيل سليمان اللويطي وخالد أبريك.

وفي خمس عشرة حلقة استطاع مسلسل "الغربال" بدوره أن ينال رضا المُشاهد الليبي عبر قصته البسيطة التي تتحدّث عمّا فعله أحد المتنفّذين مع رب أسرة معدوم كان قد صدمه بسيارته في وقت سابق، ومع قرب الانتخابات يعرض المسؤول على الرجل شراء سكوته بأي وسيلة وتحقيق أيّ أمنية له، فيبدأ الرجل الفقير في اختيار جملة من الوظائف شكلت إسقاطا على ما يجري في الداخل الليبي من فساد وفوضى منتشرة في بلد أنهكته التجاذبات السياسية والمصالح الذاتية.

والعمل الذي كتبه الصحافي عيسى عبدالقيوم وأخرجه عبدالرؤوف أمين، وشارك في التمثيل فيه كل من ميلود العمروني وعبير الترهوني وفرج الجعيدي، حقّق نسب متابعة بفضل ملامسته للراهن بكوميديا سوداء ناقشت دون ابتذال حالة الفساد والفوضى المستشرية في ليبيا وغياب الوازع الوطني والديني والسعي إلى الثراء بأي وسيلة دون مراعاة أي معايير.

«غسق» توثيق درامي لعملية البنيان المرصوص ضد داعش

فنان سوداني يجمع الواقع بالحلم في لوحات تجريدية

كمال هاشم يختصر حالة السريالية الأولى في صور مهترئة من الذاكرة

كمال هاشم الفنان التشكيلي وجرّاح العيون السوداني، تشبّعت عيناه وهو يافع بما يفرزه نهر النيل من حضارة وثقافة وفنون، فجسّدها وهو كهل، في لوحات تجريدية/سريالية احتفت، ولا تزال تحتفي، بكل أصيل في الفنون الأفروإسلامية التي منحته كما منحت أقطاب الفن الغربي قبله، إمكانية التحليق في فنون ما بعد الحداثة.

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

كانت الفنون الأفريقية عامة والأفروإسلامية خاصة، أحد أهم المصادر للفنون الغربية الحديثة منذ نشأتها الأولى، ومن بينها لوحات بيكاسو "آنسات آفنون" الأشهر التي قلبت عالم الفن رأسا على عقب.

لوحات انطلقت من مرتكزات أفريقية الملامح للأقنعة في وجوه الفتيات ورسومات الأصباغ البدائية الطبيعية على الجلود والخشب، وأصبحت هذه الأفكار بما تحمله من جرأة تقليدا في العديد من عواصم الفنون العالمية من قبل الفنانين الجدد في لوحاتهم والتجهيزات الفنية الأخرى وتصميم الرقصات والأقنعة الملونة كعروض "البرفورمنس" وفنون الأداء والموسيقى والسمات المعمارية البدائية، والتي أصبحت من عناصر فنون ما بعد الحداثة.

كمال هاشم

أميل إلى الحرية في الموضوعات والأسلوب، دون التقيّد بمدرسة

بالإضافة إلى رسومات الأرواح الشريرة والأساطير والقصص في المدونات الأفريقية، كأنها من مصادر لوحات رائد السريالية ماكس أرنست والمنحوتات العاجية الطولية، التي كانت سببا في ابتكارات جاكوميتي ورسومات ولوحات موديلياني وأعمال هنري مور ومنحوتاته ذات الفراغات البينية العملاقة.

تأثير وتأثر

هي إحدى مناطق البر الأصلي لفن الرسم الحديث، والتي اكتشفت عندها مفاصل التغيير وابتكرت من خلالها نظريات اللون والفهم التشكيلي الحديث، فكل الصراعات الحديثة في الفن التي ظهرت في القرن العشرين من الدادئية والوحشية والتجريدية بأنواعها، والتكعيبية كأسلوب ابتكره بيكاسو بعد التقاطه من الأقنعة والرسومات الأفريقية الملونة بألوانها الصريحة، كانت قد ساهمت مع فنون حضارات إنسانية أخرى في ترسيخ فكرة الفن الجديد بمختلف مدارسه واتجاهاته.

وللفنان التشكيلي السوداني كمال هاشم المولود في الخرطوم عام 1962، تجربة فنية غنية بالمفردات الأفريقية والإسلامية والموروث الجمالي للقارة السمراء، فالفنان والطبيب الجرّاح المتخصّص في جراحة العيون والمتحصل على شهادة إضافية بكالوريوس فنون جميلة (قسم التلوين) من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في العام 2018 يشتغل بوعي جديد قديم، ولكنه متكئ على مدركات حسية أخرى تتقن التعامل مع اللون وأشكال المنجز الحضاري المتفق عليه من الذائقة البصرية وعملية الإبصار ونظرياتها العلمية الدقيقة.

وقد اكتسبها الجرّاح هاشم في عمله في مجال طب وجراحة العيون وصاغها هو نفسه الفنان التشكيلي في أبهى صورها، حيث رهافة التعبير مع أناقة التكوين في عمل فني معاصر جدا يتماهى مع المنجز العالمي للفن الحديث من القرن العشرين، ومدارس اللاشكل التي تعاقبت على تاريخ فن الرسم بطزاجة الروح المفعمة بحيوية سحرية في إخراج مفرداتها وتأثيث الفراغ بسينوغرافيا اللون وظلاله.

وفي أحيان أخرى يقترب أكثر من عوالم أكبر السرياليين بتلقائية الفنان الأول وبفكر الفيلسوف المطلع على مفاصل آخر ما تم إنجازه في فن الرسم.

في تجربته الفنية لا يهتم هاشم بالمنظور والنقل الحرفي للأشياء كأنها حدسية الطفولة ليرى العالم دون أي تعقيدات، كل الأشياء تأتي مجتمعة في نفس واحد مرتكزاته معرفية ذات أساس علمي ودوافعه عاطفية خالصة في أغلبها.

رهافة في التعبير وأناقة في التكوين

رسم أشبه بطباعة مدونات أفريقية

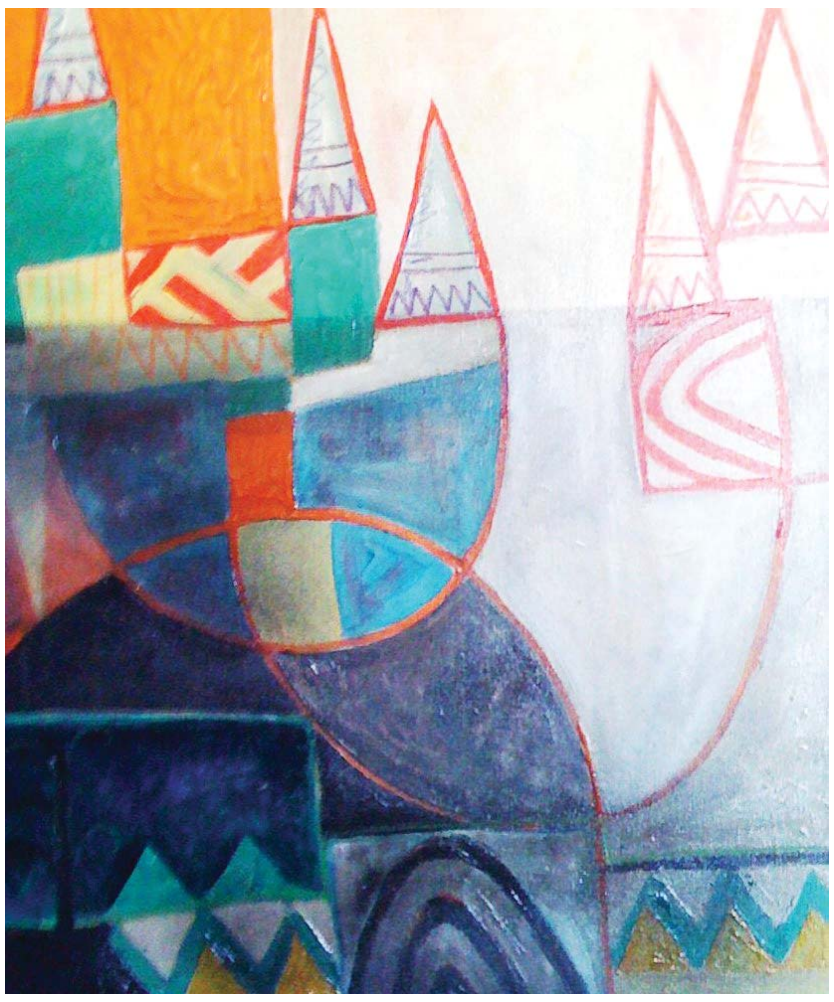

تكوينات هندسية متجاورة بألوان السجاد

تجربة منفردة

مصادر الإلهام عند الفنان السوداني متعددة من الحضارات القديمة والرموز الأفريقية والإسلامية، وأشكال التشريح المقطعي بالكمبيوتر والمناظير الحديثة للعيون وعوالمها اللامتناهية من الأشكال والألوان ذات الأبعاد المتعددة، تلك التي ترصدنا من الداخل وتمسح تفاصيل من حياتنا في صور ومقاطع ملونة.

أعمال هاشم تختصر حالة السريالية الأولى، من أحلام عابرة، وصور مهترئة من الذاكرة، ونخيل، وبيوت، وكراسي، وانتظار، وبيادق ومزاهير، وصور من بواكير الحياة، ومدن، وزخارف ورسومات الملابس المحلية، وأحاديث الليل، وقصائد شعر ملونة، وتكوينات هندسية متجاورة بألوان السجاد.

هي أكواب موضوعة، ومساحات شطرنج وبيادق، وصور كأنها عراك في الداخل، وشاعرية اللحظة عند اللقاء مع الأحبة، وبيوت الطين، وغابات نخيل، وقصائد مكتوبة بألوان وأخرى مطبوعة بأحبار، وفتاة تجلس في فسحة الوقت، وعناق ونزوح ولقاء، ووقفة ورموز، ورسومات السجاد تتشكل في صبغ أخرى، ونساء ورجال. وقاطع من صور لقرنية العين ومرشحات البصر.

الفنان كمال هاشم يحافظ دائما على الخيط الرفيع بين الإفاقة والغفوة، الواقع والحلم، فتجده يرسم التداعيات الأولى لأحلام غامضة وفي أحيان أخرى تقترب من المحاكاة المباشرة للحياة اليومية بكل تفاصيلها وقصصها بصيغ تجريدية واهتمام كبير بالألوان وتجاورها.

فالأولى حالة سريالية أصيلة من الموروث المحلي في الأساطير الأفريقية قبل أن يتم تنظيرها من قبل جماعة أندريه برايتون وبيانه المعلن في بداية القرن العشرين صحبة شعرائه ورساميه المعتمين، والثانية اختيار دقيق للألوان وتنسيق للمفردات واستحضار أو بالأحرى استعادة لذكريات وأحلام منفلتة من خزائن الذاكرة الأفريقية الملونة بمنطق البكر مع إدراك ودراية لكل المكتسبات المعرفية من قراءات متعدّدة واطلاع على تجارب الفن السوداني بشكل خاص والفن الأفريقي والعالمي بشكل عام.

وحول تجربته التشكيلية، يقول هاشم "دافعي لممارسة الفن التشكيلي هو المحبة، حيث أهرب من عنت الحياة اليومية لأجد الراحة والسكينة في العمل الفني". أما في ما يتعلق بكيفية ممارسته وطبيعة مواضيعه، فيؤكّد "أميل إلى الحرية في الموضوعات والأسلوب والأدوات ولا أجد ضرورة في التقيّد بالمدارس الفنية والقيود الأكاديمية".

المصري فادي فرنسيس يشكل من الصلصال الحراري مئة شخصية عالمية

يشكل الفنان الفوتوغرافي والصحافي المصري فادي فرنسيس من وحي ذاكرته أو عبر الصور المنشورة على مواقع البحث الإلكترونية مجسمات صغيرة من الصلصال الحراري لشخصيات تاريخية وسياسية ورياضية وفنية، في سعي منه لتخليد عظماء تركوا أثرا عميقا في الإنسانية.

القاهرة – أكّد الصحافي والفنان المصري فادي فرنسيس أنه أوشك على الانتهاء من مشروع "المئة شخصية عالمية" الذي ما انفك يعمل عليه منذ نحو أربع سنوات، وذلك ضمن تجربته النحتية المستندة إلى تشكيل مجسمات صغيرة بالصلصال الحراري.

وكان فرنسيس بدأ في العام 2018 مشروعه الخاص الذي حمل اسم "100 شخصية صلصال"، وقطع شوطا طويلا فيه خلال العام الجاري.

وعنه يقول "بدأت مشروعي بالصدفة، فخلال إحدى زياراتي العائلية لمدينة الأقصر، مسقط رأسي، وجدت الصلصال الحراري بين يدي طفل، فقرّرت أن أجرّب استخدامه، لأكتشف أنه ربما يكون أداتي لبدء مشروع طالما حلمت بتنفيذه".

ويوضّح أنه فور مشاركته الجمهور عبر منصات التواصل الاجتماعي أول تمثال نحته باستخدام الصلصال الحراري، وكان للأديب الراحل نجيب محفوظ، لقي ردود فعل إيجابية، ممّا شجّعه على الاستمرار.

ويضيف "الهدف من مشروعي تخليد عظماء تركوا أثرا في حياتنا، في شتى المجالات ومن مختلف الدول". وهو يرى أن "الفن دوره توحيد البشر، فلا أحد يستطيع مقاومة الجمال النابع من الأعمال الفنية، وقد جمع مشروعي بين رمسيس الثاني ومارادونا، وبين نجيب محفوظ وبيليه وفريدا كاهلو وغيرهم من رموز الفن والرياضة والسياسة".

ويتناول مشروع "100 شخصية صلصال" مجموعة كبيرة من المبدعين حول العالم، وتعمّد فرنسيس أن يثري تنوّعهم بين لاعبي كرة القدم والفنانين والأدباء والعلماء، لتكون بمثابة شكر لكل من ترك أثرا في حياة البشرية، أينما كان.

ويقول الفنان المصري إن نحت تمثال يتراوح طوله بين 12 و16 سنتيمترا "عملية شديدة الصعوبة"، حيث يستخدم عدسة مكبرة ليجسّد ملامح الشخصية التي يتناولها عمله الفني، وهو يستغرق في بعض الأحيان أكثر من 15 ساعة لإنتاج تمثال واحد.

وتوثّق أعمال فرنسيس لحظات ومواقف مهمة في حياة الشخصيات التي ينحتها، فتمثال بيليه يخلّد ذكرى فوزه بكأس العالم وهو في عمر 17 عاما، ومجسّم المخرج المصري يوسف شاهين يبرز حبه للكاميرا، إذ يصوّره التمثال محتضنا إياها، وتمثال الرسامة المكسيكية فريدا كاهلو أتى متسقا تماما مع ملامحها التي ميّزتها والتي جعلتها تكون في حياتها وبعد مماتها هي الأيقونة، قبل لوحاتها.

ولم تتوقّف أعمال المشروع على شخصيات حقيقية، بل تناول أبطال أفلام ومسلسلات ذات شعبية كبيرة، كشخصية "هاري بوتر" الشهيرة أو الممثل البريطاني روان أتكينسون في شخصية "مستر بين" أو السيد كارل فريدريكسن بطل فيلم التحريك "فوق" إلى جانب مشهد من الفيلم الأميركي "اللالالاند"، وأيضا مشهد الفضائي في صندوق.

وآخرهم النحت بالصلصال الحراري لمشهد من مسلسل العرائس المصري "بوجي وطمطم في رمضان" داخل علبة 5 سم، للاحتفال بشهر الصيام.

وإلى جانب ولعه بالنحت على الصلصال الحراري، ساهم فرانسيس، وهو بالأساس مصوّر فوتوغرافي، في تطوير الرسم بالضوء، بعد دراسته للتصوير الفوتوغرافي باستخدام ورق عازل للضوء، مرسوم بواسطة المقص، يمرّر الضوء من خلفه، حيث تنوّعت الرسومات الورقية العازلة ما بين الوجوه والمشاهد العامة.

وعن هذه التجربة، يقول "أعتمد في ذلك الرسم في غرف مظلمة أمام عدسات الكاميرات بكشافات الإضاءة وبالاعتماد على ضبط إعدادات مثلث التصوير على أضيق فتحة للعدسة، وبحساسية ضوء ضعيفة، ويتم اختيار سرعة غالق لا تقل عن 10 ثوان لكي تستطيع الكاميرا تسجيل حركة خطوط الضوء المرسومة بإضاءات الكشاف أو بإضاءة الهاتف المحمول".

وهو يؤكّد أن تطوير تجربته جاءت عن طريق قيامه بمزج أعمال النحت في عمل مشاهد بتقنية الرسم بالضوء، مع إضافة تقنيات تلوين بإضاءة الكشافات بتقنية ثلاثية الأبعاد.

ولا يكتفي الفنان برسوماته الضوئية ومجسماته الصلصالية وصوره الفوتوغرافية فحسب، بل يرسم لوحات بالزيت والأكريليك من واقع الأحداث التي يتفاعل معها، كفايروس كورونا الذي جعل الناس ترتدي الكمامات والأقنعة طوال الوقت، فاستلهم منه لوحة الأم وابنتها التي ترتدي الكمامة وتضع على يد طفلتها الكحول جراء الإجراءات الاحترازية والعديد من اللوحات الأخرى التي تجسّد الواقع المصري الراهن.

«100 شخصية صلصال» مشروع نحتي يجمع فيه الفنان المصري بين الرياضيين والسياسيين والفنانين والأدباء والعلماء

ولد فادي فرنسيس في العام 1991 بمدينة الأقصر في جنوب مصر، وتربى في كنف أمه الفنانة وأبيه خبير المصريات، اللذين ساعداه في تنمية مواهبه في الفن والتصوير الفوتوغرافي. بدأ شغفه بالرسم عندما كان في الثالثة من عمره، ولم يكتف بالموهبة فقط بل تعلم الفنون الجميلة بنفسه إلى جانب عمله كصحافي عندما انتقل إلى القاهرة في عام 2008. وهو يسعى، قريبا، إلى تقديم منجزه الفني في معرض شامل يجمع بين فن النحت على الصلصال الحراري والرسم والتصوير الفوتوغرافي.

المجسم الواحد يتطلب من الفنان المصري 15 ساعة من العمل لإتمامه

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

وداعا بونابرت.. فيلم كرهه الفرنسيون واحتفى به العالم

لهذه الأسباب رحب يوسف شاهين بحملة نابليون المدججة بالمطابع

كل الأسباب والذرائع متوفرة لتجعل من نابليون بونابرت مادة روائية لا تنضب وعلى رأسها السينما التي تناولت هذه الشخصية في العشرات من الأعمال الخالدة وبقراءات متنوعة تصل حد التضارب والاختلاف الحاد، ومن أبرز هذه المحاولات فيلم "وداعا بونابرت" للإسكندراني يوسف شاهين الذي دخل لائحة الكلاسيكيات السينمائية لمهرجان كان السينمائي الدولي.

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

فرنسا أحيت الأربعاء 5 مايو، المئوية الثانية لوفاة الإمبراطور القائد نابليون بونابرت (1769 – 1821) في مراسم واحتفاليات استثنائية قل نظيرها. العالم بدوره، شارك فرنسا هذه الذكرى، ووقف عند مآثر ومساوئ هذا الرجل الفاتح المحارب بالسلاح والفكر.

تذكرت البشرية مغامرا كورسيكيا، قصير القامة، متوثب الذهن، كما لم تتذكّر أحدا من قبله عبر التاريخ الذي يكتبه المنتصرون عادة، ثم يتولى قراءته المحللون والكتّاب والفنانون.. كل بحسب موقعه، ومدى قربه أو ابتعاده من طموح هذا القائد العسكري الذي غيّر في الخرائط، ومشروعه الحضاري الذي بدّل من الحقائق فقفز بذلك فوق التاريخ والجغرافيا، حتى شبهه الدارسون بالإسكندر الأكبر، وذلك في مقاربة جائزة ومشروعة تؤكدها قواسم مشتركة تتمحور حول الطموح التوسعي للرجلين وشغف كل واحد منهما بالفكر والمعرفة، بالإضافة إلى أرضية أحداث مشتركة هي مدينة الإسكندرية.

خفايا الآخر

وكان من الطبيعي أن يتلقف سينمائي إسكندراني مثل يوسف شاهين، حملة نابليون على مصر ليحولها إلى فيلم روائي يحاور ويناقش فيه ذلك الحدث الذي غيّر وجه التاريخ وأسس لعلاقة هي غاية في التشعب والجدل والتعقيد بين ضفتي المتوسط.

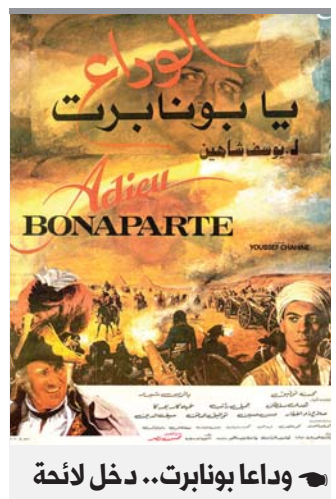

وداعا بونابرت.. دخل لائحة الكلاسيكيات السينمائية لمهرجان كان السينمائي الدولي

من غير الطبيعي ألا يتناول شاهين هذا الحدث المفصلي في مصر والعالم العربي.. وهو المنشغل إلى حد الهوس، بكل ما حدث ويحدث في إطار العلاقة مع الآخر، وعلى جميع أبعادها ومستوياتها، فما بالك إذا كانت الأحداث تدور في مصر، وفي الإسكندرية على وجه التحديد، والتي سكنت شاهين في ثلاثيته السينمائية المعروفة، وجعلها بؤرة للعشرات من الأسئلة المتعلقة بالكينونة الوجودية والسياسية والحضارية.

يوسف شاهين: الحدث التاريخي لا يهمني

"وداعا بونابرت" شريط سينمائي صنعه يوسف شاهين عام 1985، وشاركه في كتابة نصه مساعده المخرج يسري نصرالله، وهو من إنتاج فرنسي مصري مشترك، وشارك في بطولته ممثلون مصريون وفرنسيون مثل أحمد عبدالعزيز، محسن محي الدين، محسنة توفيق، الشاعر صلاح جاهين والفرنسيان باتريس شيرو في دور بونابرت، وميشيل بيكولي في دور كافاريللي.

يتناول الفيلم الحملة الفرنسية الشهيرة على مصر، والتي قادها نابليون سنة 1798، وتتمحور الأحداث حول عائلة مصرية لديها ثلاثة أبناء تتباين مواقفهم من قوات الاحتلال فينضم أكبرهم إلى المقاومة الشعبية كردة فعل عفوية تمليها قيم الذود عن الأرض وغريزة التوجس من الوافدين والغرباء، ويتعاون الثاني مع الفرنسيين بشيء من الطيبة والحفاوة فيتعلم لغتهم ويحاورهم بدافع الاطلاع والمعرفة من خلال علاقته الحميمة مع أحد جنرالات الجيش الفرنسي، أما الثالث فيقدّر ويثمّن ما للفرنسيين من معرفة لا تتوفر في مجتمعه، ويحاول الاستفادة من ذلك عبر نقلها إلى حركة المقاومة.

الجانب العسكري الميداني في الحملة، لا نكاد نتعرف إليه إلا من خلال مشاهد قليلة متفرقة تشكل مجرد خلفية لعلاقات أكثر غوصا في التفاصيل الإنسانية وتعقيداتها. ويبدو واضحا من خلال الأحداث أن الغاية من الفيلم ليست التوثيق التاريخي والعسكري بقدر ما هي البحث في خفايا العلاقة مع الآخر، والتركيز على معادلة لا تتأسس على منطق ثنائية الرابح والخاسر بالمفهوم الميداني ذي البعد المادي بل على مدى التأثر والتأثير بين فريقين يبدوان للوهلة الأولى على طرفي نقيض، لكن الحقيقة غير ذلك، فالحضارة الفرعونية أسبق تأثيرا ورهبة لدى الجانب الأوروبي، ومع ذلك يجهل الطرف المصري ذلك، فيرتبك بين خيارات متناقضة في استقبال وكيفية التعامل مع هذا الوافد.. وهذا هو السؤال الذي أراد شاهين طرحه متجاهلا منطق الربح والخسارة ومركزا على شيء كان على الطرفين اغتنامه والاستفادة منه وهو: الحوار ولا شيء غير الحوار.

تتضح هذه الفكرة شيئا فشيئا من خلال سير أحداث ووقائع تبدأ بلجوء الخباز سليم وزوجته وأولاده الثلاثة، بكر وعلي ويحيى، إلى القاهرة بعد احتلال إسكندرية عام 1798. تصل الحملة إلى القاهرة وتتم هزيمة المماليك، وذلك في إشارة رمزية إلى انسداد آفاق من يُلاحق في قوت يومه.

حوار لا بد منه

الأبناء الثلاثة يمثلون مصائر واختيارات مختلفة في التعامل مع الحدث وكيفية مواجهته فعلي يعمل مع الفرنسيين ويتعلم لغتهم، ويؤمن بالحوار معهم. أما بكر فيؤمن بضرورة الانخراط في المقاومة والمواجهة بالسلاح، ويضع يده في أيدي المماليك المهزومين ورجال الدين المنقسمين على أنفسهم دون دراية كافية بطبيعة الصراع والغاية من هذه المقاومة، بينما تنشأ علاقة صداقة خاصة بين يحيى والضابط الفرنسي كافاريللي المهتم بالعلوم التي نقلتها الحملة. هذه العلوم والمعارف التي نقلتها الحملة المدججة بآلات الطباعة والكتب والخرائط والعشرات من الخبراء المتخصصين في شتى المجالات، تشكّل بالنسبة ليوسف شاهين، الغنيمة الحقيقية التي فاز بها المصريون في تلك الحرب غير المتكافئة من المنظور العسكري.

وداعا بونابرت.. استهتر بقائد الحملة وانتصر لكافاريللي

وبغض النظر عمّا آلت إليه تلك الحملة من نتائج ميدانية، سقط فيها ضحايا من الجهتين المصرية والفرنسية، وأدت في النهاية إلى اندثار وهزيمة قوات نابليون، فإن الصراع الحقيقي في جوهره، بدا واضحا بين نابليون كقوة عسكرية غاشمة مهما توفر لها من ذرائع سياسية واستراتيجية من ناحية، وبين كافاريللي، العالم الذي رافق قائده، وساير طموحات الجنرال الشاب في حملته أي أن الصراع كان فرنسيا فرنسيا قبل أن يكون بين أصحاب الأرض المصريين، وغزاة فرنسيين قادمين من خلف البحر.

> الغاية من الفيلم ليست التوثيق العسكري، بقدر ما هي البحث في خفايا العلاقة مع الآخر ورفض ثنائية الرابح والخاسر

نابليون الذي سميت الحملة باسمه، وقام بدوره بكل براعة الممثل الفرنسي باتريس شيرو، لم يظهر في فيلم يوسف شاهين إلا في مشاهد متفرقة تتخللها سخرية واضحة منه على لسان كافاريللي الذي أدى دوره ميشيل بيكولي، ويرد على نابليون مبتسما، كلما أتى الأخير على سيرة الحضارة ذات الأربعة آلاف عام، وتنظر للفرنسيين من أعلى الهرم، بعبارته الساخرة "ها هو الأحمق يقع في الفخ من جديد".

وهكذا يفصح المخرج عن نواياه منذ تلك اللقطة التي تستهتر بالبطولة في مفهومها العسكري والبطولي المزيف لدى نابليون، وتعلي من شأن الفكر والعلم والثقافة متمثلة في شخص الجنرال كافاريللي. وجاء ذلك على لسان شاهين نفسه معلقا على هذا المشهد "إن هذا الحدث التاريخي لا يهمني بأي حال من الأحوال، ما يهمني هو ما جاء كافاريللي ليفعله في هذه البلاد، لا ما جاء من أجله بونابرت".

وهكذا يستفيد يحيى من "أعدائه الافتراضيين" وفق فهم العامة، فيتعلم الأساليب العلمية التي أتت بها الحملة وينقلها إلى حركة المقاومة ثم يموت كافاريللي، بعد إصابته في إحدى المعارك، ويعود الفرنسيون إلى بلادهم بعد أن تفشل الحملة بمفهومها العسكري، ولكن.. هل فشلت في سياقها الحضاري كحوار لا بد منه، حتى وإن أتى هذا الحوار تحت أصوات البارود، على وقع أنين الجياع، وبالقرب من برك الدم المتخثر فوق الجثث.

ومهما يكن من أمر، فإنه، وعلى الرغم مما لاقته هذه الحملة من فشل عسكري، بعد أن استعاد العثمانيون والإنكليز السيطرة على مصر، صار التركيز أكبر على المساهمة العلمية والثقافية لهذه الحملة، كما يوضح روبير سوليه، الكاتب والصحافي الفرنسي المصري ومؤلف العديد من الكتب عن الحملة الفرنسية على مصر.. ولعل هذا ما شجع الطرفين الفرنسي والمصري على إنتاج مثل هذا العمل.

جدل عمره قرنان

بعد هذا المسح الانطباعي السريع لفيلم "وداعا بونابرت"، وما تخلله من تبيان تلك الرغبة الجامحة من شاهين في الاستهتار بقائد الحملة، مقابل الانتصار لشخص كافاريللي، وما يمثله من عمق إنساني مفرط في حساسيته التي تقارب شخصية صانع الفيلم، خصوصا عبر أبطال "حدوتة مصرية"، "المصير" و"المهاجر".

وفي هذا الصدد توجه الناقد التونسي خميس الخياطي إلى يوسف شاهين بالسؤال الآتي "عنوان فيلمك هو 'الوداع يا بونابرت'، ولكن عند قراءة السيناريو كان بالإمكان تسميته 'أهلا بكافاريللي'، لماذا أهملت قليلا شخصية بونابرت؟".

وعلى الفور كانت إجابة يوسف شاهين واضحة وصريحة، إذ قال "هذا طبيعي.. فالاستقبال الحسن ليس موجها لكافاريللي فقط بل لكل إنسان لا يأتي إلى بلدي بنية احتلاله".

هل يمكن القول إن يوسف شاهين قد "تطاول" على شريكه في المنظومة الفرانكفونية، وتجرأ على واحد من أهم رموز فرنسا الوطنية أم أنه لم يسقط هالة نابليون بل عززها وبرأ لها كل أخطائها بما فيها تلك النزعة العنصرية التي استنهضها لاحتياجات عسكرية بعد أن حضرها ميثاق الثورة الفرنسية؟

وفي هذا الاتجاه، تقول ماريان خوري المنتجة المنفذة لفيلم يوسف شاهين المصري "وداعا بونابرت"، إن حملة نابليون ما زالت "مثيرة للجدل بشكل مفرط"، وأشارت إلى أن الفيلم كان بالنسبة للكثيرين في فرنسا "غير مقبول"، وأثار تساؤلات في فرنسا "كيف يمكن أن يجرؤ شاهين كمخرج عربي على الحديث عن بونابرت وإسقاط هالته؟".

وتجدر الإشارة إلى أن بونابرت، حين عاد إلى فرنسا، قدّم نفسه باعتباره منتصرا في معركة الأهرامات وأبوقير، قبل أن يستولي على السلطة هناك بانقلاب وبعد أن ترك جيشه في مصر وعهد بقيادته إلى الجنرال جان باتيست كليبر الذي اغتيل عام 1800.

وفي أغسطس 1801، استسلمت القوات الفرنسية بقيادة جاك دومونو، بعد هجوم جديد عثماني بريطاني، لتعود أدراجها إلى بلادها، وتترك جدلا عمره قرنين من الزمان، بين ناقم على الاستعمار الفرنسي وآخر يحمل الجميل لتقدم علمي أحدثته تلك الحملة.

هذا التحفظ وهذا الفتور الذي استقبل به "وداعا بونابرت" في بعض الأوساط الفرنسية المتشبثة بتاريخها القومي، لم يختلف عن نفس الطريقة التي انتقد بها الفيلم لدى النخب العربية المتعصبة للأيديولوجيا العربية، والمعتادة على أعمال موجهة وحماسية على شاكلة "الناصر صلاح الدين".

بين الفيلمين 22 عاما من الوعي المتراكم الذي من شأنه أن يبدّل القناعات، ويتحرر من تلك النزعة الحماسية والعاطفية التي من شأنها أن تمنع من التطور وتقف حاجزا أمام نقد الذات، وهنا يكون يوسف شاهين قد تحرر من المحاباة وكسب ودّ طرف ضد آخر ضمن موجة استقطاب ثنائي كاد أن يعصف بالقيمة الفنية والإبداعية للسينما العربية.

ولعل خير دليل على ذلك اقتران شخصية صلاح الدين بلقب "الناصر" في بداية ستينات القرن الماضي، وكذلك لوم بعضهم وعتابهم ليوسف شاهين حول عنوان فيلمه.

احتكار التاريخ

لو كان فيلم يوسف شاهين يحمل عنوان " إلى الجحيم يا بونابرت" بدلا من "الوداع يا بونابرت" لاطمأن القلب، فالوداع كلمة لا تُقال عادة إلا لمن كان عزيزا على النفس، فراقه يُعذب القلب ويُضني الفؤاد.

هذا الرأي المتشدد والرافض للفيلم الذي لم يلاق النجاح المنشود في المهرجانات والأسواق العربية، وعلى الرغم من أن علاقة المخرج يوسف شاهين بفرنسا متماهية وعميقة، إلى حد أن صديقه وزير الثقافة الفرنسي السابق جاك لانغ، وصفه بالفرانكفوني الأول عالميا "لشدة وفائه لثقافته المرنة والمتدفقة فرنسيا في كل اتجاه ومع أي ظرف" كما يقول الناقد محمد حجازي، وعلى الرغم، كذلك، من أن "وداعا بونابرت" قد دخل لائحة الكلاسيكيات السينمائية التي تعتمدها إدارة مهرجان كان السينمائي الدولي، فإنه عندما عرض شاهين موضوع الفيلم على المنتج الفرنسي الراحل قبل سنوات أمبر بالزان، رد عليه "أؤكد لك على أمر سيكرهك الفرنسيون ويحبك العالم".

والواقع أن الفيلم واجهته آراء فرنسية غاضبة خصوصا مع علمهم بأن الفيلم من إنتاج فرنسي، ويقول وداعا لأحد الرموز التاريخية الفرنسية.

الفيلم إذن "اشتكى من ظلم ذوي القربى"، وعلى الضفتين المتقابلتين، مما يقيم الدليل على أن التعصب والانحياز سمتان تهددان كل إبداع إنساني ينطلق مما يحسه الفرد بمعزل عن أي نزعة غوغائية تدعي الدفاع عن أي نزعة غوغائية باسم المجموعة.

جاك لانغ

علاقة الفرانكفوني يوسف شاهين بفرنسا متماهية وعميقة

يعتبر قسم كبير من النقاد أن ما جاء من أجله بونابرت يمكن التعرف إليه في كتب التاريخ، أما كافاريللي فهو ما يهم سينما شاهين وحده.. لماذا؟ ربما لأن كافاريللي - في رأيهم - يمثل جانبا من شخصية شاهين، فهو بمحاولته الاندماج في حياة المصريين إنما يحيل إلى شخصية رام في فيلم "المهاجر" وبشخصية جوزف بن جيرار في "المصير". غير أن شاهين لا يفوته هنا أيضا أن يلقي باللائمة على كافاريللي، ولعله هنا يقارب النقد الذاتي بشكل من الأشكال.

وفي هذا الإطار تكون مهمة تلك العبارات التي يلقيها علي، بعد موت أخيه يحيى وفيما يكون كافاريللي على فراش الموت، آخذا على هذا الأخير أنه إذ جاء ليعلم ويتعلم اقتصر دوره على أن يعلّم، ولم يتعلم حتى ولا لغة القوم الذين أتى ليحبهم ويعيش بينهم.. أليس هذا هو حال يوسف شاهين الإسكندراني الكاثوليكي ذي الأصول الزحلاوية اللبنانية، والذي مات وهو لا يتقن اللهجة المصرية إتقانا جيدا دون تلكؤ؟

صفوة القول إن "وداعا بونابرت" هو أقرب إلى سيرة شاهين من كونه روائيا يرصد حملة نابليون على مصر، وهو أمر يمكن استساغته من زاوية النظر إليه كعمل إبداعي وليس توثيقيا، وذلك على الرغم من أن العمل يمجّد الفردية إلى حد احتكار التاريخ وتجييره لصالح جهة دون أخرى، متناسيا ما كتبه المؤرخ الأميركي كريستوفر هيرولد، في ختام مؤلفه النفيس "بونابرت في مصر" والذي يقول فيه "الرموز الهيروغليفية كانت ستفك حتى ولو لم يكتشف حجر رشيد إلا بعد الحملة بسنوات.. والحملة كانت حماقة كبرى ارتكبها بونابرت، ولو نجحت لما كان لها من نفع سوى زيادة ثراء أغنياء فرنسا على حساب فقراء مصر".

> البشرية تذكرت مغامرا كورسيكيا قصير القامة كما لم تتذكّر أحدا من قبله عبر التاريخ

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

«المعروك» خبز يحلي إفطار الدمشقيين في رمضان

أكلة شعبية لا تغيب عن موائد الفقراء والأغنياء

يحتفل السوريون عادة بقدوم شهر رمضان بطرق عدة، وتشكل الحلويات أحد الأطباق التي لا يخلو منها بيت كل يوم. وبالرغم من تنوع الحلويات، إلا أنه يكثر شراء المعروك، حيث يعتبر الأكلة الشعبية الرمضانية الأولى التي يرغبها الصغير والكبير والغني والفقير في الإفطار والسحور.

خبز الملوك في المتناول

دمشق - "تازة يا معروك، أكل الملوك يا معروك".. و"يا ما عركوك بالليالي يا معروك" عبارات يرددها الباعة لا نسمعها إلا في شهر رمضان، على الرغم من أنه يباع في كل أيام السنة، لكن تتجه جميع أفران الحلويات والمخابز لصناعته وعرضه أمام الصائمين طازجا لجذبهم.

وقال أبومحمد (53 عاما)، وهو صاحب مخبز في دمشق، "قبل أن يبدأ شهر رمضان نبدأ التحضير لخبز رمضان، المعروك، وفي كل عام نحرص أن نقدمه بذات السوية والنهكة التي اعتاد عليها الزبائن"، مشيرا إلى أنه ورث تلك الصنعة من أجداده ولا يزال متمسكا بها.

وأضاف أبومحمد أن "المعروك هو طقس هام في رمضان وهي أكلة شعبية معروفة لدى أهالي دمشق وباقي المحافظات السورية"، لافتا إلى أن الطلب على هذه الأكلة ازداد بسبب غلاء أسعار الحلويات التي كانت الغالبية قادرة على شرائها.

وقال واصف صبحة، أحد أوائل حرفيي صناعة المعروك "يعد خبز المعروك الأكلة الشعبية الرمضانية الأولى التي يرغبها السوريون، حيث يقبل الناس على شرائه لأنه نوع من التقليد الخاص بشهر الصيام، حتى أن الباعة الجوالين لديهم نداءات مميزة تشد المارة لشراء هذه الأكلة التراثية".

وفي حي الأمين بدمشق يوجد أحد أقدم الأفران الدمشقية لصناعة الحلويات، يقول بهاء شحادة لوكالة الأنباء السورية (سانا) "يسمى خبز المعروك أيضا بخبز رمضان، كون الدمشقيين كانوا يوزعونه على الفقراء الذين يعتمدون عليه في سحورهم أو فطورهم بشكل أساسي بدلا من الخبز العادي، وتجمع هذه الأكلة التراثية ما بين الخبز والحلوى، لكنها أقرب للخبز في طراوتها، فيسميها البعض بالخبز الدمشقي لكن الكل يجمع على اسم المعروك".

ويشرح شحادة الذي يعمل في مجال الحلويات لأكثر من 35 سنة طريقة صنع هذا الخبز قائلا "يبدأ تشكيل المعروك بوضع الطحين والسكر وقليل من الملح والخميرة والمحلب والبيض ومحسّن يعطي قوة للعجين وحليب بودرة يعطي اللون الذهبي للمعروك، وماء وزيت نباتي وقليل من السمن الحيواني، ثم توضع المكونات في العجانة لمدة 20 دقيقة لتمتزج وتصبح روحا واحدة".

ويضيف "تترك العجينة لتختمر وتفرد على الرخام حيث تقطع وتوزع حسب الحجم، وتحشى بعجينة التمر أو الشوكولا أو جوز الهند والزبيب ثم يرش على وجهها السمسم وحبة البركة لتوضع بالفرن حتى تنضج وتجذب المارة برائحتها المميزة".

وعن أصناف المعروك بيّن عبدالله خماش مشرف المعمل أنها متنوعة، فمنها المحشو بجوز الهند والزبيب والسادة مع السمنة والسكر، إضافة إلى المحشو بالشوكولا السوداء أو البيضاء وأكثرها فائدة المحشو بعجوة التمر والسمسم، مشيرا إلى أن المعمل يجدد منتجاته لتواكب متطلبات السوق، ومنها "بابلي"، وهي كرات محشوة بجوز الهند مع الزبيب.

وبحسب الأطباء، للمعروك فوائد كثيرة، فهو يزود الصائم بالسكريات سهلة الامتصاص التي يحتاجها بعد فترة صوم طويلة، خاصة أنه خفيف وسهل الهضم، بينما يفيد المعروك بحبة البركة في تنشيط الدورة الدموية وطرد الغازات البطنية وتفتيت الحصيات الكلوية، وأكثر أنواع المعروك فائدة هو المضافة إليه عجوة التمر والسمسم لغناه بالفيتامينات والمعادن.

ويؤكد صبحي أن الأفران تكثف صناعة المعروك على حساب باقي أصناف الحلويات في رمضان، مضيفا أن لكل حرفي وصفته التي اكتسبها طيلة سنوات واحتفظ بها لنفسه، قائلا "نحن كحرفيي معجنات منذ خمسين عاما، أضفنا من خبراتنا لتطوير صناعة المعروك لنرضي جميع الأذواق وخاصة في هذا الشهر الذي يبحث فيه السوريون عن طيب الطعام ولذيذه، وقد أوجدنا من المعروك أنواعا مثل الملوكي وهو الذي يضاف إليه جوز الهند والزبيب وماء الزهر، وهذا النوع هو الأكثر طلبا، ونوع السادة الذي يرش على وجهه السمسم وحبة البركة والمحشو بالعجوة".

ويضيف أن بعض الأفران تقوم بصناعة نوع من الخبز الرمضاني أيضا، القريب من المعروك لكن دون حشوة مشهورة باسم "المشطاح"، وهو مستطيل طويل، يتجاوز طوله 60 سم، مغطى بالسمسم وحبة البركة، وهو أيضا أكلة شامية توازي المعروك بأصالتها.

وفي ما يتعلق بالبيع بيّن خماش أن ساعة الذروة الخاصة ببيع المعروك تسبق أذان المغرب والأسعار تناسب الجميع.

> أصناف المعروك متنوعة، منها المحشو بجوز الهند والزبيب والسادة مع السمنة والسكر، إضافة إلى المحشو بالشوكولا

ومن أمام واجهة الفرن حيث الحلويات العربية والأفرنجية المصفوفة بشكل أنيق، ينادي أحد العمال لجذب الزبائن "تازة المعروك تازة أكل الملوك هالمعروك... كلو إلك يا صايم أطيب من لحم الديوك هالمعروك".

وقال أبويزن (35 عاما) وهو يحمل بيده كيسا من أقراص المعروك "هذه الأكلة البسيطة لم يعد ثمنها رخيصا، ولكن قياسا بباقي أصناف الحلويات باتت الأرخص ثمنا والأكثر طلبا".

وتقول أم سامي (44 عاما) وهي ربة أسرة، إن المعروك هو أكلة الفقير والغني حاليا، مبينة أنه بات الخبز الأكثر تداولا حاليا بعد أن قفزت أسعار الحلويات إلى مستويات عالية لم يعد بمقدور غالبية السوريين شراؤها.

وتضيف أم سامي، وهي تقف بداخل أحد محلات الحلويات بمنطقة المزة بدمشق، لوكالة أنباء (شينخوا) "المعروك أو خبز رمضان هو أكلة سهلة وغير معقدة، وأفراد أسرتي يتناولونها عند السحور، لأنها وجبة خفيفة وتعطي الجسم طاقة خلال يوم الصيام".

وأكدت أن سعرها هذا العام يبدأ من 500 ليرة سورية للقطعة الواحدة، وصولا إلى أربعة آلاف ليرة سورية أي أكثر من دولار أميركي (الدولار الواحد يساوي ثلاثة آلاف ليرة سورية في السوق السوداء).

أطباق آسيوية تقليدية في سنغافورة ببدائل لحوم نباتية

سنغافورة - يستنسخ مختبر في سنغافورة مزود بتقنيات حديثة أطباقا آسيوية شهيرة باعتماد بدائل عن اللحوم النباتية بهدف إشباع الشهية المتزايدة في المنطقة على الطعام المستدام.

قرّرت سنغافورة أواخر السنة الماضية السماح بترويج وبيع لحوم مصنّعة مخبريا عن طريق خلايا عضلية حيوانية غير مذبوحة.

ويعمل متخصصون في النكهات وخبراء في الطعام مرتدين معاطف بيضاء، بمستخلصات نباتية في المنشأة التي افتُتحت حديثا من أجل ابتكار نسخ نباتية من أطباق لحوم تقليدية مع الحفاظ على طعمها الحقيقي.

> الطلب على الأطعمة المستدامة يزداد مع زيادة الوعي بالغذاء الصحي والمخاوف بشأن التأثير البيئي لاستهلاك اللحوم

والطلب على الأطعمة المستدامة في آسيا، رغم صغر حجمها مقارنة بالغرب، آخذ في الارتفاع مترافقا مع زيادة الوعي بالطعام الصحي والمخاوف بشأن التأثير البيئي لاستهلاك اللحوم.

وقال وليام تشين العالم المقيم في سنغافورة وعضو لجنة الخبراء التي تقدم المشورة للجهة التنظيمية، إن الأمن الغذائي كان مصدر قلق رئيسي في الحملة لتطوير بدائل اللحوم. وتستورد سنغافورة الغذاء من أكثر من 170 دولة وتتطلع إلى تنويع مصادر إمدادها، وفي ذروة الوباء، غامر التجار بإحضار البيض من بولندا وكوريا الجنوبية بدلا من الاعتماد فقط على الموردين التقليديين مثل ماليزيا.

وفي مواجهة احتمالية الانقطاع العالمي للإمدادات وتأثير تغير المناخ على الزراعة ومصايد الأسماك، تتجه سنغافورة إلى الإنتاج الغذائي البديل. بعد الدجاج المستنبت، سيشاهد السنغافوريون قريبا بيضا نباتيا في قائمتهم أيضا.

وتُذبح حاليا ما يزيد عن 130 مليون دجاجة تقريبا وأربعة ملايين خنزير يوميا لتوفير اللحوم للبشر. وقد يؤثر الذبح المستمر للماشية على توازن الطبيعة.

ووجد البرغر النباتي وشرائح الدجاج طريقهما إلى المنطقة في السابق، وتحاول العشرات من الشركات الصاعدة بشكل متزايد إيجاد طرق أقل ضررا بالبيئة لإنتاج اللحوم، لكن شركة "إيه.دي.إم" الأميركية العملاقة لمعالجة الأغذية تركز جهودها الآن على الأطباق الأكثر جذبا محليا.

وقال ديرك أوين نائب رئيس الشركة في جنوب شرق آسيا والمدير العام لقسم التغذية البشرية "نحن نعمل مع طهاة وزبائن محليين بهدف تطوير المذاق وتكييفه بما يتناسب مع ما هو مطلوب هنا في آسيا".

وأضاف "هذا هو المفتاح حتى نتمكن به من ابتكار الذوق المحلي".

وابتكر مختبر "إيه.دي.إم" نسخا نباتية من الساتاي (أسياخ لحم مشوية تقدم مع صلصة الفول السوداني) وريندانغ (كاري لحم بقري مطبوخ ببطء بحليب جوز الهند وتوابل مختلفة).

ويأمل المختبر في تحسين المكونات الأساسية لمثل هذه الأطباق الشهية وتسويقها للشركات الاستهلاكية ومتاجر السوبرماركت.

ويستخدم العلماء أحدث التقنيات لدمج التغذية والقوام والرائحة والنكهة من أجل ابتكار بدائل نباتية غنية بالبروتينات باستخدام الصويا والبازلاء بشكل أساسي.

وتحاكي منتجاتهم لحوم البقر والخنزير والدجاج والمأكولات البحرية ويمكن استخدامها في مجموعة متنوعة من الأطباق الجاهزة، كما أنهم استنسخوا منتجات لحوم مصنعة مثل اللحم الصناعي والنقانق.

وتعتبر آسيا موطنا لبعض المواد الغذائية النباتية مثل التوفو والتمبيه (طبق إندونيسي مصنوع من فول الصويا المخمر)، لكن مجموعة "إيه. دي.إم" الأميركية تأمل في أن تقدم للمستهلكين خيارات أوسع وأكثر تعقيدا.

وتتركّز المخاوف بشأن التأثير البيئي لاستهلاك اللحوم على كمية الميثان، وهو أحد غازات الدفيئة الشديدة التي تنتجها الماشية، وكذلك قطع الأشجار وإزالة الغابات لإفساح المجال للمراعي.

وفي بعض البلدان مثل البرازيل، يساهم هذا القطاع في تدمير الغابات التي تعتبر حواجز طبيعية للاحترار المناخي العالمي.

لذيذ وصحي

وفيما يتزايد الطلب على بدائل اللحوم في آسيا، مازالت شركات على غرار "إيه. دي.إم" تواجه تحديات تتراوح من إقناع المستهلكين بتغيير عادات استهلاك الطعام القديمة إلى المنافسة الشديدة.

وقال شاب نباتي "أنا حذر من هذا اللحم الاصطناعي بسبب مكونات الدم والمصل التي تدخل في صنعه".

وتعد سنغافورة موطنا لمجموعة من الشركات الناشئة المحلية التي تصنع أغذية مستدامة تتراوح من المأكولات البحرية "المزروعة في المختبر" إلى الفطائر التقليدية المصنوعة من فاكهة مدارية بدلا من لحم الخنزير.

وتعمل أكثر من 50 شركة في جميع أنحاء العالم الآن على إنتاج لحوم مصنوعة من خلايا حيوانية حقيقية تزرع في مزارع، ولكن في الوقت الحالي مثل هذه اللحوم متاحة تجاريا فقط في سنغافورة.

ويتوقع مستثمرون في القطاع أن تنخفض تكاليف الإنتاج بشكل حاد في الأعوام القليلة المقبلة. وقال ألستير كوبر، من شركة "سي.أيه.دي.إم كابيتال" "سيتفاجأ الناس بمدى خفض التكاليف بشكل حاد". وأضاف "الكفاءة تتحسن بشكل كبير".

ولكن على الرغم من أن السعر، إلى جانب بيانات الاعتماد الصحية للمنتج، يعد عاملا مهما وراء قبول الزبائن، إلا أن الحاجز الأساسي أمام اللحوم البديلة هو ما إذا كان ينال إعجاب المستهلكين، كما قال روبرت لوسون الشريك الإداري في شركة فود استراتيجي أسوشييتس الاستشارية "في النهاية، الطعم هو الدافع وراء الاختراق".

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

سلطة المعلنين على الإعلام الغربي توازي نفوذ الحكومات على الإعلام العربي

جرأة الصحافة الغربية أقل تكلفة وخطورة من نظيرتها العربية

التغطية الجريئة تعني مواجهة المتاعب

كثيرا ما تتوجه أصابع الاتهام أخلاقيا ومهنيا إلى الصحافة العربية لأنها مضطرة إلى الاعتماد على الدعم الحكومي ورأس المال الخاص في غياب مصادر التمويل الأخرى لبقائها على قيد الحياة، في حين أن الصحافة الغربية ترفع شعارات الاستقلالية والموضوعية، لكن عندما يتعلق الأمر بخسارة المصدر الرئيسي لتمويلها تراجع حسابات المهنية.

باريس – يذهب القائمون على الإعلام العربي اليوم إلى عطلة نهاية الأسبوع وهم مرتاحو الضمير؛ فالإعلام الغربي لا يتوقف عن توجيه الاتهامات للإعلام العربي بالتبعية والمحسوبية والإنصات للممول، وخصوصا من الحكومات. اليوم تساوت الرؤوس، ولا تخرج الاتهامات عن دائرة التنظير لارتباط مصير الصحف بالإعلانات والمستثمر.

وسلط الضوء على هذه القضية إعلان شركة "توتال" الفرنسية العملاقة إلغاء حملة إعلانية كانت ستنشر في صحيفة "لوموند"، بعد نشرها تحقيقا يتهم المجموعة بتحويل أموال من عائدات مبيعات الغاز إلى المجلس العسكري الحاكم. وأثار ملفا شائكا يتعلق بعلاقة المعلنين بالصحافة والضغوط التي تدفعها للتغاضي والسكوت عن قضايا تهم الرأي العام في سبيل عدم خسارة أموال المعلنين، وهي قضية تتعلق بالصحافة في مختلف أنحاء العالم ولا تقتصر على الصحافة الغربية رغم عدم التطرق إليها.

وباتت مسألة تمويل الصحافة محور نقاش عام باعتبارها تقدم خدمة للجمهور؛ فرغم أن الربح بالنسبة إلى المؤسسات الإعلامية مسألة مشروعة لا غبار عليها، مهما كان نوع المحتوى الذي تقدمه، إلا أن الاختلاف يبقى في طريقة الحصول عليه.

وعندما يتم الحديث عن الصحافة العربية فإن أصابع الاتهام تتوجه إليها مباشرة ويتم تحويل المسألة إلى قضية إشكالية أخلاقيا ومهنيا لأنها مضطرة إلى الاعتماد على الدعم الحكومي ورأس المال الخاص، في ظل ضآلة أرقام التوزيع إن وجدت، وعدم شيوع نموذج الاشتراكات الرقمية الذي بدأ ينتشر بشكل متزايد في الصحافة الغربية ولم يحظ بالنجاح في العالم العربي.

ويؤكد خبراء الإعلام أن غالبية وسائل الإعلام في العالم، بما في ذلك الدول الديمقراطية، خرجت من إطار الرقابة التقليدية بالتدخل المباشر من المسؤولين الحكوميين، والتهديد بسجن الصحافي أو إغلاق الجريدة، إلا أن الرقابة أصبحت تمارسها المؤسسات ذاتيا لتأمين نفقاتها وأجور الصحافيين عبر الحرص على مصالح المعلن والممول.

وأهم الصحف اليومية التي تغطي نفقاتها من إعلانات الشركات التجارية على صفحتها الرئيسية لن تخاطر مثلا بنشر خبر حول إضراب للعاملين في هذه الشركات، وهذا ليس بالأمر الجديد ويدركه العاملون في المجال الصحافي.

ويقول راولف رودريغو، في كتابه "القائد"، "الصحف والإذاعات والتلفزيونات لا تعرض الحقائق، وإنما تبيع مساحات إعلانية".

ويضيف "لقد نسينا نقطة في غاية الأهمية؛ أن الصحف والإذاعات والتلفزيونات هي شركات بطبيعة الحال".

> الصحافة الجيدة مكلفة، فكيف سيدفع الإعلام كلفتها إذا كان دعم القراء غير متاح وتمويل الحكومات «غير أخلاقي»

ويرى متابعون أن الصحف العربية التي تتسم بقدر معقول من الموضوعية والرزانة تواجه تحديا صعبا، فعليها أن تحاول إرضاء الممول أيًا كان حكوميا أو مستثمرا دون المساومة على الخط التحريري.

ويحسب لبعض المؤسسات الصحافية العربية مواصلتها عملها، والبقاء على قيد الحياة وعدم تضحيتها بثقة القراء رغم ضآلة التمويل والإعلانات وتخلي الحكومات عنها، لذلك فإن الانتقادات والاتهامات التي توجه إليها من الصحافة الغربية لا تخرج عن إطار التنظير، بسبب اختلاف البيئة والظروف والجمهور المستهدف الذي هو نفسه لا يتقبل في بعض الأحيان حرية التعبير.

وتسبب التغطية الجريئة لقضايا معينة المتاعب للمؤسسة الإعلامية على الصعيد المالي قبل كل شيء، الأمر الذي يهدد وجودها واستمرارها، دون الحديث عن المتاعب الأخرى. فالتغطيات المهنية وما تواجهه من متاعب أمنية ستتسبب في تردد المستثمر في مواصلة التمويل، وربما انسحابه لتغلق المؤسسة أبوابها في نهاية الأمر.

في المقابل فإن جرأة الصحافة الغربية أقل تكلفة وخطورة مهما سببت من متاعب، وإذا اختارت المغامرة بخسارة المعلن في سبيل عدم التضحية بالتغطية أو بجزء منها للحفاظ على المشروع فإن لديها مساحة للتحرك بفضل دعم القراء للحفاظ على استقلاليتها كما هو الحال بالنسبة إلى صحيفة "الغارديان" التي تؤكد أن نموذج تمويل القراء هو الذي يمنحها القدرة على الحفاظ على استقلاليتها واستمرارها في تغطية كل المواضيع دون ضوابط أو ضغوط من رأس المال.

وقد تجرأت صحيفة "لوموند" على التحدث علانية وبفخر عن إلغاء شركة "توتال" الفرنسية العملاقة حملة إعلانية باعتبارها لم تخضع لابتزاز المعلن، وترى أن إثارة القضية بمثابة إعلان عن نزاهتها واستقلاليتها.

لكن الواقع أنها عقوبة رمزية بحق الصحيفة بما أن "توتال" لا تنشر الكثير من الإعلانات، إضافة إلى أن الصحيفة بفضل نجاح اشتراكاتها الرقمية في وضع مالي جيد وقللت من اعتمادها على الإعلانات في السنوات الماضية، والتي تمثل 22 في المئة من إيراداتها.

وهذه ليست المرة الأولى التي تُحرم فيها الصحيفة من إعلانات من قبل شركة وجهت أصابع الاتهام إليها في أحد مقالاتها. ففي عام 2015 سحب بنك "اتش.أس.بي.سي" إعلاناته من وسائل الإعلام بما في ذلك "لوموند" وصحيفة "الغارديان" البريطانية التي نشرت معلومات عن قضية تهرب ضريبي على نطاق واسع.

وواجهت صحف فرنسية أخرى مواقف مماثلة. فقد ألغت مجموعة "لوي فويتون" إعلانات في صحيفة "ليبيراسيون" في 2012 بعد أن سخرت على صفحتها الأولى من رئيسها برنارد أرنو بعنوان استفزازي "ارحل أيها الغني الأحمق".

وفي الحقيقة فإنه عند المفاضلة يبدو أن حجم خسارة معلن واحد أو شركة اقتصادية مهما كانت عملاقة، يبدو ضئيلا أمام خسارة ثقة القراء الداعم الرئيسي لهذه الصحف والضامن لاستمراريتها.

لكن ماذا عن الصحف التي رضخت لضغوط المعلنين وتغاضت عن تقارير أو تغطيات صحافية تضر بمموليها ومعلنيها؟ بالتأكيد لن تكون هذه الصحف فخورة بالحديث عنها وإخراجها إلى العلن.

ونظريا فإن الاعتماد على تمويل القراء خيار مثالي لكنه ليس متوفرا في الحالة العربية، لأن المحتوى الصحافي في غالبيته متاح مجانا على شبكة الإنترنت ما يجعل من محاولة الطلب من القراء دفع المال مقابله أمرا غير مجد.

كما أن الصحافة الجيدة مكلفة، فكيف ستدفع المؤسسات الإعلامية كلفتها إذا كان دعم القراء غير متاح، وتمويل الحكومات "غير أخلاقي" والمعلن يفضل المنصات الاجتماعية؟

هل بمقدور الصحافيين أن يكونوا طهاة أو مطربين!

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

عندما تتعلق الإجابة عن سؤال: هل القراء مستهلكون أم معجبون؟ فإن الصحافي أو الكاتب بشكل عام لا يمكن أن يمارس دور الطاهي أو المغني في تسويق نتاجه الفكري في العصر الرقمي.

المطربون لا يعوّلون كثيرا اليوم على التلفزيونات ولا على الألبومات لترويج نتاجهم الموسيقي، هناك منصات رقمية تجلب لهم ملايين المستمعين في وقت قياسي، مثلما تجلب للطهاة متابعين في قنواتهم على يوتيوب.

يكفي متابعة قناة أي من هؤلاء الطهاة أو المطربين لنجد أن الملايين قد استقبلوا نتاجاتهم بحماس أو نقد وتفاعلوا معها، والأكثر من ذلك يقومون بدور الموزع بإشراك الآخرين وتعريفهم بها. ذلك تطور تقني مفيد للغاية عندما يدرّ عليهم نسبة من الأموال تخصصها إدارة يوتيوب للفيديوهات الأكثر مشاهدة مقابل كل مليون مستخدم. بعض المطربين حظوا بعشرات الملايين من المستخدمين، وهذا الرقم في المحصلة يدر عليهم مالا مثيرا.

لكن هل بإمكان الكتاب والصحافيين تسويق نتائجهم بنفس الطريقة، بينما هم مطالبون بخلق تعريف مشترك للواقع في مشهد إعلامي يتألف في الغالب من كتاب وقراء مخلصين. وفي أبعد اعتبار يمكن عدهم بالمتابعين على مواقع التواصل، ومهما زائد عددهم لا يمكن أن يكون جميعهم ضمن القراء الأوفياء المخلصين.

لنعيد السؤال بطريقة مبسطة أكثر، هل بإمكان الصحافي أن يجعل من مهنته بمثابة نتفليكس مصغر، ويرسل مقالاته بطريقة رسائل إخبارية على البريد الإلكتروني لمشتركين مقابل رسوم شهرية؟

لو تحقق مثل هذا الأمر بطريقة مثالية، لانتهى إحساس الصحافي بأنه يعيش مستقبلا غامضا في صناعة غير آمنة تعاني من أزمة وجودية وتهدد بإنهاء أعمال كبرى المؤسسات الإعلامية.

وبطبيعة الحال يمكن تنظيم ذلك مع شركات تكنولوجية آمنة لتتبنى توزيع المقالات على المشتركين مقابل استقطاع نسبة من الاشتراك. لكن السؤال الأهم، من هم المشتركون؟

الصحافي ليس مطربا ولا طاهيا ولا ممثلا كوميديا كي يستقطب هذا العدد الكبير من المعجبين، ثم كم عدد القراء الذين لديهم الاستعداد للاشتراك المدفوع في محتوى صحافي وإن كان متميزا؟ إذا وجد مثلا هؤلاء القراء المخلصون فهم نخبة وفق التقويم المفرط بالتفاؤل.

اليوم يتصاعد الحديث عن امتياز صحافي جديد تديره شركة سابستاك يربط الكتاب مباشرة بالقراء من دون الحاجة إلى واسطة إعلامية.

وهناك عدد من الكتاب والصحافيين البارزين تركوا العمل في مؤسسات كبرى مثل صحيفة نيويورك تايمز ومجلة نيويورك للعمل بمفردهم. يقابلهم عدد أكبر من الروائيين والكتاب يقومون بتسويق نتاجهم إلى القراء مقابل اشتراك مدفوع.

مهما يكن من أمر بشأن نجاح هذا الامتياز واستمرار تطوره، إلا أن السؤال عما إذا كانت الشركات الوسيطة بين الصحافيين والقراء تعمل حاليا على صياغة رؤية جديدة لمستقبل الصناعة الصحافية قبل أن يدق المسمار الأخير في نعش وسائل الإعلام التقليدية.

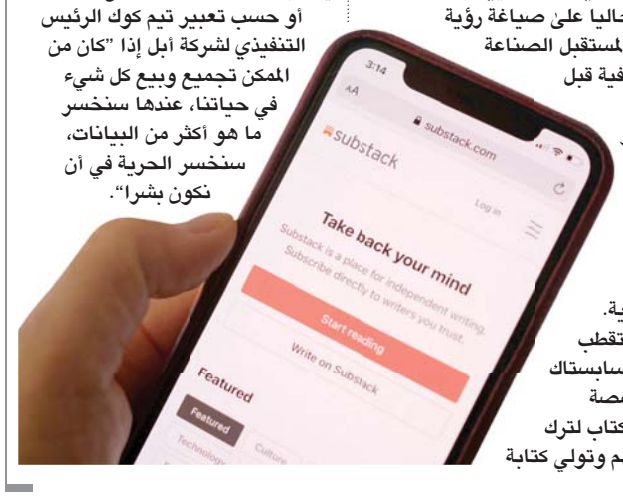

تستقطب منصة سابستاك المتخصصة كبار الكتاب لترك وظائفهم وتولي كتابة الرسائل الإخبارية، في أمر مثير للجدل يحتمل مخاطر كثيرة بشأن النجاح في بناء قاعدة من المشتركين، وسط المحتوى المجاني الضخم المتاح على الإنترنت.

ووصل الأمر بصحيفة نيويورك تايمز إلى اتهام تلك الشركات بجعل كتاب الأعمدة والصحافيين خلسة أشبه بسواق سيارات أوبر!

تضم سابستاك حاليا أكثر من 500 ألف مشترك بنسختها المدفوعة، مع تعرفة شهرية تتراوح بين خمسة وعشرة دولارات لغالبية الرسائل الإخبارية الأكثر استقطابا للقراء.

ويقول مؤسسو سابستاك وهم صحافي واثنان من المطورين التكنولوجيين، إنهم يريدون توفير بديل للخطاب السام الذي تقدمه منصات وسائل التواصل الاجتماعي، مستغلين عدم استقرار شركات الوسائط الرقمية.

أصرت هذه المنصة منذ إطلاقها على أنها ليست شركة إعلامية، ولكنها شركة برمجيات تبني أدوات لمساعدة الكتاب على نشر رسائل إخبارية لتفعيل مشهد إعلامي "يقظ" بشكل متزايد، الأمر الذي يميز الشركة عن منصات التواصل الاجتماعي التي تنظم المحتوى بطريقة حسابية لزيادة المشاركة.

> صحف كبرى تتهم منصة سابستاك المهتمة بتوزيع المقالات مباشرة على المشتركين من القراء، بجعل كتاب الأعمدة والصحافيين أشبه بسواق سيارات أوبر

لكن الواقع يشير إلى شيء مختلف، فمنصة سابستاك تستخدم نفس خوارزمية تويتر في اصطياد الكتاب الذي لفتوا انتباه المستخدمين إلى منشوراتهم، كما أنها تختار الكتاب الذين برزوا من خلال مواقع التواصل لضمهم إلى مشروعها الجديد.

على مستوى آخر تتصاعد حزمة من التساؤلات مع الاهتمام المتزايد بهذه المنصة التي تعمل على ربط الصحافيين مباشرة بالقراء: ما هو الخط الفاصل بين الصحافي والناشط على مواقع التواصل؟ هل القراء مستهلكون أم معجبون؟ ماذا عنا كصحافيين وعن جوهر فكرة الصحافة وعلاقتها بالمجتمع بوصفها خدمة عامة، في وقت يراد فيه تحويلها إلى خدمة نخبوية لمن بمقدوره الدفع والاشتراك؟

من حق المطربين البحث عن معجبين وجمهور كبير، بينما الصحافي يستقطب الجمهور بالمحتوى المتميز وفق مبدأ الصحافة الذي يعمل من أجل كسب ثقة الجمهور عندما لا يفرط بالحقيقة.

الصحافي عندما يصنع قصته المتميزة لا يخضع أفكاره لمساومة البيع الشراء، تماما مثل رجل الإطفاء وهو يقتحم المنزل الملتهب لإنقاذ سكانه، لا يفكر بالتصفيق الذي ينتظره. وفي النهاية الصحافي مثل رجل الإطفاء والممرض يحصلون على أجورهم أسوة بأي عمل آخر، مع أنهم يقدمون خدمة عامة للمجتمع.

أو حسب تعبير تيم كوك الرئيس التنفيذي لشركة أبل إذا "كان من الممكن تجميع وبيع كل شيء في حياتنا، عندها سنخسر ما هو أكثر من البيانات، سنخسر الحرية في أن نكون بشرا".

سجال إعلامي بين منظمة الطاقة الذرية الإيرانية والحرس الثوري

طهران – هاجمت منظمة الطاقة الذرية الإيرانية موقع "مشرق نيوز"، التابع للحرس الثوري الإيراني، الذي انتقدها في مقالات سابقة واعتبرته يخدم "أعداء البلاد".

وقالت المنظمة الأربعاء إن موقع "مشرق نيوز" يكرر في مقال صوت إسرائيل وأعداء إيران، ويرش الملح على الجروح عن قصد ودون قصد.

وجاءت تصريحات المنظمة على خلفية مقال نشره الموقع بعنوان "نظام التشغيل عاطل لمنظمة الطاقة الذرية وأخطاء فظيعة مدمرة"، وانتقد فيه إدارة علي أكبر صالحي، رئيس هيئة الطاقة الذرية، وتناول موضوع التفجيرات الأخيرة في منشأة التخصيب الإيرانية في نطنز.

ونقل "مشرق نيوز" عن علي رضا زاكاني، رئيس لجنة الطاقة في البرلمان الإيراني، أن الانفجار الذي حصل في نطنز في الثاني من يوليو الماضي جاء نتيجة "تفخيخ طاولة ثقيلة بالمتفجرات وإحضارها إلى موقع نطنز".

وكتب الموقع التابع للحرس الثوري الإيراني، إذا كانت تصريحات علي رضا زاكاني صحيحة فإن "هذا المستوى من عدم الكفاءة يتجاوز فعلًا حد القصور".

وردت المنظمة على هذه الاتهامات قائلة إنها "منظمة علمية وتقنية وبحثية"، وإن "مهمة الحراسة والحماية تقع على عاتق المؤسسات الأمنية في البلاد، بما في ذلك وزارة الاستخبارات وقوى الأمن الداخلي وغيرها من الأجهزة الأمنية".

> وسائل الإعلام التابعة للحرس الثوري تكثف انتقاداتها للتيار الإصلاحي في أعقاب الهجمات على المنشآت النووية

وتكثف وسائل الإعلام التابعة للحرس الثوري الإيراني انتقاداتها للتيار الإصلاحي في البلاد، في أعقاب التخريب والهجمات الأخيرة على المنشآت النووية الإيرانية، وذلك بالتزامن مع الانتخابات الرئاسية الإيرانية.

وتمنح هذه المنابر الأصوليين مساحة واسعة لانتقاد تصرفات حكومة حسن روحاني بشأن برنامج إيران النووي. واشتدت هذه الانتقادات تزامنًا مع قرب التوصل إلى اتفاق محتمل بشأن إحياء ما يسمى بالاتفاق النووي في محادثات فيينا النووية.

وقال فريدون عباسي، النائب الأصولي ورئيس لجنة الطاقة في البرلمان الإيراني، "خلال السنوات الخمس عشرة الماضية وقعت خمسة انفجارات 'كبيرة' في منشأة نطنز النووية، بالإضافة إلى وقوع عدة حوادث صغيرة في المنشأة".

وبحسب صحيفة "نيويورك تايمز" فإن الانفجار الذي نتج عن "التخريب الإسرائيلي" "أخّر برنامج تخصيب اليورانيوم الإيراني لمدة تسعة أشهر على الأقل".

#القدس_أقرب هاشتاغ جديد من خامنئي ينضم إلى ترسانة هاشتاغات القضية الفلسطينية

التغريدات المتخبطة للمرشد تشبه السياسة الإيرانية في تناقضاتها

لا جديد هذا العام في الدعاية الإيرانية بمناسبة اليوم العالمي للقدس سوى إطلاق هاشتاغ جديد من حساب المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي على تويتر بعنوان #القدس_أقرب.

طهران - أثار إطلاق المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي هاشتاغ على حسابه على تويتر بمناسبة يوم القدس العالمي الذي تحتفل به إيران سنويا في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان بعنوان "القدس_أقرب سخرية لاذعة على مواقع التواصل الاجتماعي عربيا. وكتب مغردون إن "الكلام الفارغ الذي يتردد كل عام" نشر هذا العام تحت الهاشتاغ.

ونشر حساب خامنئي الجمعة بثا مباشرا لكلمة المرشد الذي دعا "الدول الإسلامية إلى مواصلة قتال إسرائيل" التي قال إنها ليست دولة بل "معسكرا للإرهاب" ضد الفلسطينيين.

وقال خامنئي في كلمة نقلها التلفزيون "محاربة هذا الكيان السفاك هي كفاح ضد الظلم ونضال ضد الإرهاب. محاربة هذا الكيان واجبة على الجميع".

وعلى حسابه على تويتر خصص خامئي حوالى 30 تغريدة للحديث عن القضية الفلسطينية، وبدت تغريداته متخبطة لا رابط بينها.

وككل عام يستقبل ناشطون عرب على مواقع التواصل الاجتماعي الدعاية الإيرانية وما يسمى بمحور المقاومة بمناسبة يوم القدس بالسخرية والتهكم. وأكدوا أن هذه الإدعاءات لم تعد تنطلي عليهم، فقد تحوّل منذ سنوات إلى يوم الكذب والمتاجرة العالمي بالقدس وفلسطين. وحلل مغردون خطاب خامنئي وتغريداته. ويقول مغردون إن إيران التي تعبث في الدول العربية لم تحرك ساكنا تجاه القدس.

ولا تزال إيران مصرة على المتاجرة بالقضية الفلسطينية من أجل صرف النظر عن إخفاقات اقتصادية وسياسية جلية في الداخل، وتقدم نفسها كمحام للقضايا العربية وعربية أكثر من العرب أنفسهم.

وفي الدعاية الإيرانية يختلط الديني بالتاريخي والسياسي، فتقدم طهران رواية متخبطة عرجاء تشبه تغريدات المرشد في تناقضاتها.

يذكر أن للقدس في الدعاية الايرانية أناشيد ومجسمات وهتافات، بل هناك فيلق يتبع الحرس الثوري ويحمل اسم "فيلق القدس"، وهو بمثابة جيش لا يعترف بسيادة الدول، على أنه وللسخرية لا مكان للقدس في أجندة "فيلق القدس".

ونشر إعلامي عراقي استبيانا جاء فيه:

@omartvsd

ما الحل لتغيير طريق محور المقاومة في العراق من شارع فلسطين "المبتلى" إلى فلسطين "المحتلة"؟ تصويتك ينصف سكان شارع فلسطين:
نشر خارطة طريق فلسطين
تغيير اسم شارع فلسطين
خامنئي يتحرك إلى فلسطين
فتح مكاتب اقتصادية بفلسطين

وأضيف هذا العام طريق جديد للقدس إذ نقلت قناة الميادين في تغريدة عن رابطة علماء اليمن الحوثية أن "أقرب طريق إلى المسجد الأقصى هو المسجد الحرام".

وقال وزير الاوقاف اليمني السابق أحمد العطية:

@drahmedataya

شماعة تحرير المسجد الأقصى مفضوحة لدى الحوثيين ، وسيدهم نصر الله الذي لم يطلق صاروخا على تل أبيب.

يذكر أنه عام 2015 أعلن حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله أن "طريق القدس يمر بالقلمون والزبداني وحمص وحلب ودرعا والسويداء والحسكة" وكلها مدن سورية.

في العام 1979 وبعد الثورة الإيرانية رفع المرشد الغيراني السباق اية الله الخميني شعاره "الطريق إلى القدس يمر عبر كربلاء" لتندلع بعدها حرب السنوات الثماني بين العراق وإيران.

وكتب الشاعر العراقي رعد بندر:

@RaadBandar

رفع الخميني شعارَين بائسَين تقافَز الرعاع أمامهما الأول (تحرير القدس يمرُّ عبر كربلاء) وكربلاء لديهم منذ احتلال العراق في 2003 وما مرّ طريق القدس بها!!
والثاني (يوم القدس) وكل فُوهات بنادقهم مُصوّبة باتجاه الجميع ما عدا القدس!!

ويعتمد وكلاء إيران في المنطقة العربية من اليمن إلى لبنان مرورا بالعراق الشعارات الزائفة لخداع البسطاء. ولطالما كانت القدس" تجارة رائجة لدى من يطلقون على أنفسهم "محور المقاومة" الذي وظفها سياسيا وإستراتيجيا وفكريا لتجميل صورة النظام الإيراني وتلميعه، والادعاء الكاذب بأن طهران تقود ما يعرف بـ"محور الممانعة" وغير ذلك من المزاعم الباطلة، في حين أنها تقود ميليشيات تعيث فسادا في العراق واليمن وسوريا ولبنان لإبقاء هذه البلدان تحت هيمنتها.

وتنصب إيران نفسها منذ سنوات وصية على حب آل البيت وربطته بالولاء لها، وتعمل حاليا على تنصيب نفسها وصية على المسلمين المضطهدين مهما كان مذهبهم، بالإضافة إلى تقمص دورها المفضل "حاملة لواء مقاومة إسرائيل" كوسيلة لتوسيع شعبيتها.

وهذا الخطاب مألوف أين يكثر الدجل باسم الدين لتغييب وعي الشعب؛ لأن الشعب المغيب وعيه سهل القيادة. ويعكس الأمر بوضوح استخدام إيران الدراسات النفسية وربطها بحروبها السيبرانية في المنطقة العربية.

يذكر أن حروب إيران ضد إسرائيل هاشتاغات على تويتر.

وسخر إعلامي إسرائيلي:

@EdyCohen

وصول المرشد الأعلى علي خامنئي الى القدس وبدأ الصلاة. نصرالله في طريقة من مطار بيروت إلى مطار قاسم سليماني قرب تل أبيب. هههه تاجروا يا عرب، كل شي ببلاش كتر منه.#خامنئي_عدو_مشترك

فولكلور يتكرر كل عام

كلوب هاوس يحاول استعادة جاذبيته عن طريق أندرويد

واشنطن - أعلنت شركة "كلوب هاوس" أنها بدأت بطرح الإصدار التجريبي من تطبيقها لنظام "أندرويد" لعدد قليل من المختبرين، مع خطط لإضافة المزيد من مستخدمي أندرويد خلال الأسابيع المقبلة.

وقالت الشركة في بيان إنه وبعد نجاح الاختبارات سيكون التطبيق متاحا قريبًا على جميع الهواتف التي تعمل بالنظام المملوك لشركة غوغل "أندرويد" وليس فقط أجهزة "أبل".

وبعد اكتساب قاعدة مستخدمين كبيرة عبر نظام "آي.أو.إس" صرحت الشركة في يناير الماضي أنها تعمل على إصدار تجريبي لنظام "أندرويد".

ودفعت شعبية "كلوب هاوس" العديد من المنصات المنافسة، بما في ذلك الشبكات الاجتماعية ذات الأوزان الثقيلة التي تغطي المليارات من المستخدمين عبر قطاعات مختلفة على غرار فيسبوك وتليغرام وتويتر وإنستغرام ولينكد إن وسبوتيفاي وريديت، إلى تطوير شكل من أشكال المنتجات الصوتية المباشرة.

ومع هجوم منتجات المحادثة الصوتية الجديدة تلاشت جاذبية كلوب هاوس قليلًا، حيث تشير البيانات الأخيرة من شركة التحليلات "سونسر تووِر" إلى أن تنزيلات التطبيق انخفضت في شهر مارس الماضي بنسبة 72 في المئة مقارنة بالشهر الذي سبقه.

لبنى عرفان نجمة الأعظمية بعد إزالة صور الخميني وخامنئي

بغداد - تفاجأت المخرجة العراقية لبنى عرفان بانتشار صورها بشكل واسع على مواقع التواصل الاجتماعي بعد ساعات من إزالة لافتة شخصيات ايرانية في منطقة الأعظمية، غير أن هذا الانتشار بدأ يثير قلق المخرجة وطالبة الماجستير الطموحة.

> مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي احتفوا بصورة الفتاة على اللافتة الجديدة مؤكدين أنها موغلة في الرمزية

ونصبت اللافتة الكبيرة التي احتوت على صور المرشد الراحل آية الله الخميني والمرشد علي خامنئي والجنرال الإيراني قاسم سليماني الذي قتل بداية العام الماضي في غارة أميركية قرب مطار بغداد، على بعد أمتار من مسجد الإمام أبي حنيفة النعمان في منطقة الأعظمية ذات الغالبية السنية وسط بغداد مما أثار ضجة واسعة.

وأجبرت احتجاجات واسعة الجهات الرسمية على إزالتها. وأظهرت الصورة الأصلية للافتة بعد انجلاء صور الشخصيات الإيرانية لبنى عرفان وهي مخرجة ومصورة فوتوغرافية عراقية، وطالبة ماجستير في كلية الفنون الجميلة، وتعمل في مجال الإنتاج السينمائي والإعلان. وطالبت عرفان في تصريحات صحافية لموقع "ناس" الإلكتروني العراقي بإيقاف زج صورتها في الجدل السياسي، وأكدت أنها ليست مذنبة في هذه القضية، وعبرت عن "خشيتها بأن يقود هذا التحريض إلى ماهو أخطر". وأضافت "لقد تم إقحامي في قضية بسبب وجود صورتي بمحض الصدفة"، مطالبة أصحاب الحسابات الإلكترونية بالتوقف عن الزج بها في القضية.

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي شنت جيوش إلكترونية تابعة لميليشيات عراقية حملة طائفية ضد منطقة الأعظمية بالإضافة إلى حملة تسقيط ضد الفتاة العراقية.

وقالت عرفان إنها "صوّرت الإعلان في وقت سابق من العام الحالي لصالح شركة مصرفية، طلبت الترويج لبطاقات فيزا كارد". وأضافت "تفاجأت في بادئ الأمر بانتشار صوري، لكنّي لم أكن أعرف حقيقة ما يجري وذلك بسبب ابتعادي عن السياسة بشكل تام، وانشغالي الكامل بالفن والإخراج والتصوير والدراسة".

وتابعت "لست جزءاً من القضية من قريب أو من بعيد، لكنّي أتعرض لهجمة تُستخدم فيها عبارات غير لائقة، ورغم أني كتبتُ منشوراً أكدت فيه أنه لا علاقة لي أو ذنب في ما يجري، إلا أن الإساءات ما زالت مستمرة".

وقالت في تدوينة على حسابها على فيسبوك بلهجة عراقية:

Lubna Erfan photographer

السلام عليكم جميعًا، اليوم گعدت الصبح وتفاجأت بانتشار هذه الصوره والمقارنة الي دتصير بيني وبين شخصيات سياسية ودينية. اني طالبة فن ودا أدرس فن وبعيدة كل البعد عن السياسة وأني بريئة من هذه المقارنات. أتمنى السلام للجميع.

الأعظمية حلوة وقوية

وكتب حساب:

@KadhimSafaaKadh

تشعر بالخوف والخطر وتطلب إيقاف الحملة ضدها #لبنى_عرفان هي مخرجة ومصورة فوتوغرافية عراقية، وطالبة ماجستير في كلية الفنون الجميلة، وتعمل في مجال الإنتاج السينمائي والإعلان، وهي الفتاة التي انجلت صورتها بعد إزالة لافتة الشخصيات الإيرانية الثلاثة.

وكان مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي احتفوا بالصور على اللافتة الجديدة مؤكدين أنها موغلة في الرمزية. واعتبر إعلامي:

@altamimi1981222

الجميل في هذه الصورة هي الرسالة غير المباشرة لأنها تعبر عن واقع العراقيين والعراق الجميل البديع المدني الذي غطته هيمنة العمائم الغريبة وجيوشها الإرهابية! وكأنها تقول أزيحوا خامنئي وأتباعه سيظهر لكم وجه العراق الجميل. فديت الأعظمية وأهلها.

وتحت شعار "الأعظمية حلوة وقَوية" تداول مغردون صور لبنى عرفان. والشعار هو من وحي الهتافات التي رددها أهالي الأعظمية بعد إزالة لافتة الشخصيات الإيرانية. وكتب مغرد:

@_thanoa

#الأعظمية حلوة وقَوية وعراقية.

أبرز تغريدات العرب

Ayman_Dammas

ليست كل الدهون مضرة! ليست كل الكربوهيدرات مضرة! ليست كل الأطعمة الحيوانية مضرة! ليست كل الفواكه والخضروات مضرة! طيب نصدق مين؟ النباتيون أو جماعة الكيتو أو الطب التقليدي؟ لا تصدق أحد على العميان.. استمر بالبحث والتجربة حتى ترسم إجابتك الفردية المناسبة لك أنت فقط.

GhinwaYatim

ينعى الفرنسيون مبادرتهم وينعى اللبنانيون وطنهم..

FerdousAbadi

منذ سنين وأنا مكبلة بقيود أسئلة متشابكة تتعبني الإجابة حتى عن أبسطها، لذلك صنعت لنفسي ملاذات للهرب من سجن الأسئلة. الحديقة واحدة من تلك الملاذات، أشغل نفسي في تشذيب شجرة، احتفل بوردة حمراء لم تفطمها الأوراق بعد، ألاحق فراشة بيضاء، أسقي زهرة عطر الشاي، أطعم عصفورا.. هكذا أهرب!

Azizalqenaei

عندما تغضب من رأي، تذكر أنّ السفهاء يرغبون في جرك إلى خلاف لا حوار.

alturifi1

من أهم الميزات التي تميز بها أنبياء الله ميزة عدم التكلف، وهي خصلة كانوا يوصون بها. المتكلف متعب لنفسه ومؤذ لمن حوله.

AzizKhudiry

تنتقد تصرف شخص هذا لا إشكال عليه.. بل ومطلوب.. لكن أن تصفه بصفات مثل (حقير، قليل تربية، يتعاطى مخدرات، شيطان، منافق، عنصري، مريض نفسي، منحط ما فيه ذرة شرف، خسة، دناءة، سقوط أخلاقي.. إلخ).. فأنت هنا أعطيته فرصة ليقاضيك حسب نظام الجرائم المعلوماتيه.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

مواجهة الإدمان بالعزل الوظيفي تصطدم بالتمرد في مصر

هل اختارت مصر الشريحة الاجتماعية الخطأ في حربها على المخدرات

التأييد الواسع لعزل مدمني المخدرات من وظائفهم في مصر يثير جدلا اجتماعيا، خاصة أن تبعات الفصل من الوظيفة ستكون أكثر خطورة من الإدمان، وتخلف ظواهر أكثر شراسة.

احذر السقوط في فخ الإدمان

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة – قبل عامين، شارك محمود السيد، وهو شاب مصري في العقد الثالث من العمر، بحفل زفاف أحد أصدقائه، وكان العُرس بمنطقة شعبية بمحافظة القاهرة، وفوجئ بتوزيع أنواع مختلفة من المخدرات على الطاولات كنوع من الترحيب بالضيوف، وإصرار أهل العريس على مجاملتهم وتحسين مزاجهم.

لم يكن الشاب الذي يعمل موظفا بهيئة البريد الحكومية يدخن سوى السجائر، ومع إصرار أصدقائه على تقليدهم قام بتناول مخدر الحشيش وشعر بنشوة غير معتادة، بعدها ارتبط هروبه من الضغوط الاجتماعية بشراء المخدر وبات مدمنا.

ومنذ إعلان الحكومة مؤخرا عن تقدمها بمشروع قانون إلى مجلس النواب يقضي بفصل أي موظف حكومي أو خاص من وظيفته، حال ثبوت تعاطيه المخدرات، وحياة الشاب محمود انقلبت رأسا على عقب، فهو لا يستطيع الإقلاع عن الإدمان، ويخشى انتهاء مسيرته الوظيفية ويتحول بعدها إلى عاطل، وربما لص.

> الحادثة التي وقعت بين قطارين في سوهاج كانت بسبب غياب سائق القطار ومراقب برج السكة عن الوعي لتناولهما المخدرات

قال الشاب لـ"العرب" إن مشكلة الحكومة في مواجهتها لأزمة ارتفاع نسبة الإدمان بالمجتمع أنها تقصر العلاج على الترهيب دون البحث وراء خلفيات وأسباب لجوء شريحة كبيرة بين الصغار والشباب والكبار لهذا السلوك، والإقرار بأن هناك كبتا وإحباطا وراء الهروب للمزاج.

ويحظى التشريع الحكومي بتأييد واسع من نواب البرلمان، خاصة بعد الحادثة المأساوية التي وقعت الشهر الماضي بين قطارين في محافظة سوهاج جنوب مصر بسبب غياب وعي سائق أحد القطارات ومراقب برج السكة الحديد لتناولهما المخدرات قبل وقوع الحادث مباشرة، ما تسبب في مقتل وإصابة العشرات. ويؤيد كثيرون إقرار تشريعات بعقوبات صارمة ضد المدمنين بين العاملين في المؤسسات الحكومية والخاصة الذين ترتبط طبيعة عملهم بالاحتكاك المباشر مع الجمهور، ولدى الحكومة قناعة راسخة بأن سياسة المهادنة من خلال عرض العلاج المجاني على متعاطي المخدرات طواعية لن توقف انتشار الظاهرة.

وقف المهادنة

أمام التأييد الواسع لعزل مدمني المخدرات من وظائفهم، هناك آراء تحذر من مخاطر التحرك على الاستقرار المجتمعي، لأن تبعات الفصل من الوظيفة ستكون أكثر خطورة من الإدمان، باعتبار أن المدمن شخص متمرد لا يعنيه سوى ذاته، وقد تكون النتائج كارثية.

ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن العزل الوظيفي قد يترتب عليه استمرار المدمن في نفس الطريق حتى بعد انتهاء عمله بالحكومة أو القطاع الخاص، وقد يتحول إلى مجرم يرتكب أبشع الجرائم للثأر من المجتمع الذي ظلمه أو يقوم بجلب المخدرات بأموال غير مشروعة مثل القتل والسرقة.

ويتفق أغلب الداعين لحتمية تطهير المجتمع من المخدرات وتعقب المتورطين في الإدمان لعلاجهم بالترغيب أو الترهيب، على أن الأمان المجتمعي لن يتحقق سوى باختفاء الظاهرة كليا، لكن ذلك يتطلب التعامل مع الأمر بخطوات محسوبة حتى لا تترتب على ذلك ظواهر اجتماعية أشد قسوة في ردة الفعل.

وإذا كانت المواجهة بالترهيب مطلوبة في توقيتات محددة بعد استنفاد الكثير من حلول الترغيب مثل تقديم العلاج للمدمنين مجانا في مراكز حكومية وبطريقة سرية، فالتصدي للظاهرة يتطلب أن يشارك المجتمع نفسه في تطهير ذاته من المدمنين، على أن تكون البداية من الأسر نفسها.

وما يبرهن على أن التشريعات وحدها لم ولن تكون كافية لمحاربة انتشار المواد المخدرة، أن أغلب المجتمعات العربية لديها ترسانة من التشريعات الصارمة التي تحارب الظاهرة بقوة، وهناك عقوبات تصل حد الأشغال الشاقة والإعدام للتاجر والمتعاطي الذي ارتكب جرما، لكنها لم توقف عداد الزيادة في معدلات التعاطي.

وأوضح عادل السيد الباحث في القضايا الاجتماعية والمحاضر في التنمية البشرية أن أيّ حكومة ترغب في تطهير المجتمع من الإدمان عليها أن تبحث أولا وراء الأسباب الواقعية للظاهرة ولا تتهرب من الحقيقة، فهناك فقر وحرمان وأزمات اقتصادية معقدة، وكبت متزايد بين الشباب، أي أن الأرضية ممهدة للتعاطي.

وأضاف لـ"العرب" أن العزل الوظيفي حل واقعي، لكن التدرج في تطبيقه ضمانة لعدم تحول المدمن إلى عدو للمجتمع والدولة، فالمتعاطي بطبيعته لن يقلع عن المخدرات بسهولة، ويجب أن يتم منحه فرصة كافية للعلاج والإقلاع، قبل اتخاذ قرار بمعاقبته بالفصل، لأن ذلك ينعكس على بيئته العائلية وأسرته والمجتمعية عموما.

وما يثير امتعاض البعض أن الحكومة المصرية وهي تفكر في سن تشريع يقضي بفصل الموظف المدمن أن أغلب المتعاطين ينحدرون لأسر بسيطة ومناطق شعبية وريفية تصل فيها معدلات الفقر لمستويات قياسية، أي أن النسبة الأكبر من سبب المشكلة نفسية، ما يفرض التحرك في أكثر من مسار لتصحيح مسار المجتمع.

وبالتوازي مع خطوة الترهيب لم تتحرك المؤسسة المعنية بمواجهة الأزمة، لعلاج المسببات الأخرى التي حوّلت التعاطي إلى ظاهرة، فهناك غياب للرقابة على الصيدليات التي تبيع الأدوية المخدرة دون ضوابط، وهناك شبهة تخاذل من بعض الأجهزة الرسمية في تعقب تجار المخدرات وغلق منافذ بيعها بصرامة.

كما وصل انتشار تعاطي المواد المخدرة بين طلبة المؤسسات التعليمية إلى أرقام مخيفة، ويكفي أن وزارة التضامن الاجتماعي المسؤولة عن صندوق مكافحة الإدمان قالت إن أكثر من 18 في المئة من المتعاطين بين 15 إلى 20 عاما، ورغم ذلك لا توجد إستراتيجية واضحة لحماية هؤلاء من الإدمان.

وتبدو المواجهة الحاسمة مع الشريحة المجتمعية التي تعمل في الجهاز الحكومي أو الخاص مهمة، لكن هؤلاء يصل عددهم لقرابة عشرة ملايين شخص فكيف سيتم الفرز بينهم، وما هو التصرف مع المراهقين بالمدارس وشباب الجامعات الذين يعملون في مهن حرة أو ورش خاصة ويتعاطون المخدرات باعتبارها المحفز لزيادة العمل والدخل دون إرهاق جسدي أو نفسي، كما يفكر سائقو الحافلات الضخمة الذين يتسببون في النسبة الأكبر من حوادث الطرقات.

الفن يشرعن المخدرات

يرى الباحث عادل السيد أن الإستراتيجية الواقعية لمواجهة الإدمان بأي مجتمع تنطلق من تحديد الأسباب وعلاج كل منها بشكل عقلاني، فمثلا، لماذا لا يتم البحث وراء إدمان شريحة من مجتمع المراهقين الملتحقين بالتعليم، من المؤكد أن هؤلاء لديهم مبررات وتفسيرات يجب التصدي لها بالتوعية والحوار والنزول إلى مستوى أفكارهم وتذليل الصعوبات التي تدفعهم إلى الهروب من الواقع إلى الخيال وإسعاد الذات بالاحتماء في مادة مخدرة تنسيهم ما لديهم من أزمات.

ويشير خبراء إلى أن ثمة مشكلة أخرى تتعلق بأن المجتمع يقدم إليه خطاب إعلامي وفني يمجد المخدرات ويمتدح المتعاطين أحيانا أو يضعهم في خانة الفئة الأكثر سعادة ونسيانا للهموم، وهي مشاهد تتناقض كليا مع التوجه الرسمي للدولة بتوسيع دائرة المواجهة مع المدمنين من مختلف الشرائح المجتمعية.

وجسدت بعض الأعمال الرمضانية التي تعرض في الموسم الدرامي الحالي تاجر المخدرات باعتباره بطلا خارقا، يمتلك من المال ما يكفي لإسعاد نفسه وشراء كل شيء بسبب المكاسب الخرافية التي يجنيها، كما صورت المدمن على أنه الشخص السعيد الذي يشعر بالنشوة والمتعة ونسيان هموم وأوجاع الحياة، ما يسهم في خلق رغبة عند شريحة من الجمهور المتلقي في التقليد الأعمى، بحثا عن المال أو اللحظات السعيدة التي صارت نادرة مع زيادة الفقر وصعوبات الحياة.

وأعلن صندوق مكافحة الإدمان أخيرا أنه رصد 569 مشهد تدخين و165 مشهد تعاطي مخدرات في بعض الأعمال الرمضانية، بالمخالفة لوثيقة التزام صناع الدراما بالتناول الرشيد لظاهرة التدخين والإدمان التي سبق أن تم التوافق عليها وإقرار بالتعاون بين الصندوق ونقابة المهنة التمثيلية.

ويرى متابعون أنه لا مشكلة في أن يكون الفن مرآة للمجتمع بظواهره وطقوسه وأزماته، شريطة عدم الترويج لارتكاب أفعال خارجة على القانون مثل استحسان التعاطي، فالأعمال الفنية في الماضي كانت تقدم المدمن للناس بطريقة تدفع كل الفئات المجتمعية للنفور منه والتحريض عليه، حتى صار يتم تقديمه كبطل شعبي يستمد قوته من الإدمان.

ويمكن البناء على ذلك أن المجتمع الذي يعاني ظاهرة التعاطي بحاجة أولا إلى تغيير معتقداته تجاه المواد المخدرة، ولن يتحقق ذلك قبل تقديم القدوة الحسنة التي يتأثر بها الناس إيجابيا، فلا يصح إظهار المدمن باعتباره مثلا أعلى، أو الإيحاء بأن التحول من الفقر إلى الغنى يتطلب القيام بأفعال سلبية مثل المتاجرة في المواد المخدرة.

ويقول متخصصون في علم الاجتماع إن المواجهة الحكومية بالترهيب تتطلب تحركا موازيا بالترغيب والنصح والإرشاد، فلا يُعقل تقديم قوالب درامية على شاشات حكومية تروج للمخدرات ثم تكون بعض الفواصل الإعلانية عبارة عن حملات توعية لإقناع المتعاطين بالإقلاع عن هذه العادة السيئة، فلماذا قانون العزل الوظيفي للمدمن.

وحسب دراسة صادرة عن مركز المصريين للدراسات القانونية والاقتصادية والاجتماعية، فإن ما ينفقه المصريون على تعاطي المخدرات يقترب من 140 مليار جنيه سنويا (نحو مليار دولار)، وهو رقم ضخم إذا قورن بالدخل الشهري للشريحة الأكبر بالمجتمع.

ولدى شريحة واسعة في المجتمع قناعة بأن المخدرات وحدها قادرة على تجاوز المشكلات الأسرية ومعالجة ضغوط العمل وزيادة القدرة الجنسية، وكلها أفكار ومعتقدات لم يتم علاجها بالوعي وتقديم الدليل الذي يغير من نظرة الناس، حتى الراغبين في تجربة المخدرات سقطوا من حسابات التوعية لحثهم على التراجع مبكرا.

ويصعب فصل انتشار الإدمان بالمجتمع المصري ووصول النسبة إلى 10 في المئة من التعداد السكاني، وفق إحصائيات رسمية، عن ارتفاع منسوب الإحباط واستمرار الفراغ وغياب الزخم السياسي، وفقدان الأمل في التغيير للأفضل، لأن انشغال الشباب بمشكلاته وشعوره بتهميش دوره قد يدفع البعض منهم لسلوكيات غير منضبطة.

وأمام ارتفاع منسوب اليأس وجدت شريحة كبيرة في الإدمان ملاذا لها، وهي أكبر معضلة تواجه الحكومة في نجاح خطتها لتحجيم ظاهرة التعاطي خاصة بين المراهقين والشباب، فهؤلاء يشعرون بأن العلاقة بينهم وبين المؤسسات شبه منقطعة، والحواجز صارت كثيرة، وفرص التلاقي تبدو صعبة أمام زيادة الطاقات المكبوتة.

عادل السيد
مواجهة الإدمان تنطلق من علاج الأسباب بشكل عقلاني

فاروق المقرحي
تحرك الحكومة للتلويح بسياسة الترهيب مطلوب

وأصبحت شريحة كبيرة من الفئة المجتمعية التي صارت تتعاطى المخدرات تجاهر بالفعل، بمعنى أن الرهبة من الحكومة وقوانينها لم تعد موجودة نتيجة ارتفاع وتيرة التمرد والعصيان والخروج عن المألوف، رغبة في التمرد على كل ما يرتبط بالأعراف والقوانين الحاكمة، التي خلفت مشاعر القهر والإذلال.

وتكمن خطورة انتشار المخدرات في مجتمع يعاني الفقر وندرة الوظائف وسيطرة العشوائية على تصرفات البعض من أفراده، أن ارتكاب الجرائم البشعة صار أمرا معتادا، وهو ما حذر منه صندوق مكافحة الإدمان، حيث ربط بين حوادث القتل والاغتصاب والتحرش والسرقة، والإدمان، دون وازع أو خوف من الفضيحة أو العقاب.

ووفق إحصائيات وزارة التضامن الاجتماعي، فإن 86 في المئة من مرتكبي جرائم الاغتصاب كانوا يتعاطون المخدرات قبلها بساعات، مقابل 23 في المئة للمتهمين في جرائم القتل العمد، و24 في المئة من مرتكبي جرائم السرقة بالإكراه، وهذه النسبة في تزايد، بعدما سجلت نسبة التعاطي بين الذكور 73 في المئة مقابل 27 بين الإناث.

المشكلة في الوعي

أكد اللواء فاروق المقرحي مساعد وزير الداخلية الأسبق أن ارتفاع نسبة التعاطي وغياب الرهبة من العقاب يحمل خطورة مجتمعية وأمنية بالغة، وتحرك الحكومة للتلويح بسياسة الترهيب مطلوبة، لأن النسبة الأكبر من الجرائم تُرتكب دون وعي أو إنسانية، ومطلوب فورا وقف مشاهد المخدرات في السينما والدراما.

وأضاف المقرحي لـ"العرب"، وهو أيضا عضو مجلس الشيوخ، أن التحدي الأكبر أمام الحكومة لتحجيم ظاهرة الإدمان، عدم مبالاة شريحة كبيرة من المتعاطين بالعقوبة من الأساس، وللأسف، هناك من يبرر الإدمان بظروف اجتماعية واقتصادية، مع أن هناك دولا متقدمة تعاني زيادة التعاطي بين أفرادها، وأحوالهم المادية أفضل، ما يعني أن المشكلة في الوعي.

ولفت إلى أن العزل الوظيفي للمدمنين يتطلب إجراءات أخرى تمهد الطريق أمام الدولة لتطهير المجتمع من مسببات الخروج على القانون والتقليد المجتمعي، مثل السيطرة على الصيدليات التي تبيع أدوية مخدرة، وأن تكون المحاسبة شاملة دون انتقائية، وتوعية الأسر نفسها بكيفية اكتشاف الأبناء المدمنين وعلاجهم مبكرا.

إذا كان الإقصاء من الوظيفة حلا مثاليا، فهو يصطدم بجملة من التحديات، فالمجتمع لديه ثقافة راسخة بضرورة الالتفاف على القوانين التقليدية، فمثلا، هناك مراكز علاج إدمان وهمية تقدم وصفات عشوائية مثل إقناع المدمن بتناول محلول الخل الأبيض لفترة، حتى لا يظهر في التحاليل أنه يتعاطى، وصيدليات تبيع عقاقير منع الحمل والأدوية المدرة للبول لما يشاع عنها أنها تخفي آثار المخدرات بالجسد وتطردها.

ويظل التحدي الأكبر أمام الحكومة لتطهير المجتمع من المدمنين كليًا أن ثقافة الواسطة ودور العلاقات الشخصية مازالت حاضرة في بعض المؤسسات الرسمية، فقد تتم مجاملة موظف من مديره ليخفي عنه تهمة الإدمان، وقد يجلب الموظف ما يفيد أنه مريض وعلاجه يتطلب عقاقير مخدرة، مثل المخصصة للأمراض النفسية والعضوية.

ويفرض ذلك على الحكومة أن تكون لديها إرادة سياسية قادرة على محاربة الفساد الإداري في بعض الجهات لتجنب الانتقائية في التطبيق، إذا كانت ترغب في توصيل رسالة ردع وترهيب لكل الفئات، لا اقتصار الأمر على شريحة بعينها، لأنها ستكون متهمة بمحاربة الإدمان بالفصل الوظيفي بغرض تقليص أعداد العاملين في الدولة.

رسائل متعارضة

مليار دولار تنفق سنويا على تعاطي المخدرات

انتقال مشاحنات الصغار إلى ذويهم يفسد العلاقات بين الكبار داخل الأسرة الواحدة

مشاعر التباغض عند بعض الإخوة تعطي أوضح صورة عن خلافات أطفالهم

يؤكد خبراء علم النفس أن مشاعر الحقد والتباغض والغيرة عند بعض الأشقاء تجعل مشاحنات أطفالهم البسيطة سببا في المزيد من التباعد وتعميق الفجوة الموجودة بينهم. وينصح الخبراء بعدم تدخل الوالدين (الأشقاء) في خصومات أطفالهم لأنها أمر طبيعي، يؤدي تهويله إلى الإضرار بالعلاقات العائلية.

خلافات الأطفال تبدأ بمزح وتنتهي بشجار

راضية القيزاني
صحافية تونسية

يبدأ خلاف الأطفال عادة بمزح ينتهي إلى شجار، ما يؤثر على علاقة الأهل ببعضهم، ويظل الكبار في حيرة بين أمرين، فإما التدخل وتجاهل قدرة الأطفال على حل مشاكلهم، وإما تركهم يخوضون التجربة، ليتعلموا من خلالها ثقافة الاختلاف.

لكن في بعض الأحيان تنقلب مشاحنات الأطفال البسيطة إلى عداءات لا تنتهي بين أفراد العائلة الموسعة وخاصة الأشقاء وذلك لوجود أرضية مهيأة للتباغض سلفا، ما يعطي للمشكلة حجما أكبر.

وقد تصل العداءات بين الإخوة حد القطيعة وعدم التزاور حتى في الأعياد والمناسبات أو عند المرض ما يؤدي عادة إلى حرمان الأجداد من رؤية أحفادهم خصوصا إذا كان الأطفال المتخاصمون أبناء للأولاد الذكور، لأن السلفات عادة يبحثن عن خيط رفيع لافتعال المشاكل.

تقول هاجر قلاقة طالبة جامعية إنها تحرص دائما على ألا يجتمع كل إخوتها وأطفالهم ونساؤهم في يوم واحد بمنزل والديها حتى لا تقع المشاحنات بين الصغار فتنتقل العدوى إلى الكبار. وتشير إلى أنه قد حدث أن دفع ابن أخيها ابنة أختها فسقطت أرضا وارتطم رأسها بالقاعة لكن من ألطاف الله أنه لم يحدث لها مكروه ولم تعلم أختها بالحادثة وإلا لحدثت مشكلة أكبر.

وتضيف قلاقة لـ"العرب" أنها عادة ما تحاول الصلح بين أطفال أشقائها وشقيقاتها، خاصة عند زيارة الأشقاء الأسبوعية لمنزل والديها، ولطالما بادرت للصلح بين الأطفال، وتخفيف التوترات التي قد تقع بين زوجات أشقائها حتى لا تحصل القطيعة، وتكون والدتها هي الضحية وتحرم من رؤية أحفادها لشهور.

ويرى خبراء علم النفس أن الشجار أمر طبيعي بين الأطفال، ويكون على هيئة حركات جسمية أو اعتداء على ممتلكات بعضهم البعض، وقد تقل هذه المشاجرات كلما تقدم الطفل في العمر.

وتقول فاطمة سجواني موجهة الخدمة النفسية في منطقة الشارقة التعليمية إن أطفال السنة الثانية يتشاجرون كثيرا، أما أطفال السنة الرابعة فيقع شجارهم بين مرتين أو ثلاث مرات في اليوم، لأنهم يميلون إلى كثرة الحركة وإلى العنف واستخدام العضلات كالأيدي والأرجل، محاولين بذلك إثبات قوتهم وذاتهم. كما أن صفاتهم متناقضة، فحينا يكونون متعاونين وأحيانا يكونون عنيدين مع طغيان النزعات القيادية لديهم.

وتضيف أن تدخل الكبار في شجار الصغار والاحتفاظ بالمواقف السلبية أمر يؤثر حتما على العلاقات العائلية، خاصة إذا ما اعتبر الكبار أن هذا النوع من الخلافات بمثابة تعد على الحقوق والواجبات، أو نوع من الإيذاء.

وأرجعت سجواني تلك الخلافات التي تصدر من صغار السن إلى تغيرات نفسية وجسدية طبيعية عند الأطفال الذين يكونون في الصغر شديدي الغيرة، وقد يكون السبب فيها شيء عارض سرعان ما يزول، ولكن قد تبقى العواقب الوخيمة التي قد تفسد العلاقات بين الكبار داخل الأسرة الواحدة. ودعت سجواني إلى ضرورة الاحتراز من تلك الإفرازات التي تنجم جراء مشاحنات الصغار، في حال انتقلت إلى ذويهم.

ويرى الدكتور الصحبي بن منصور أستاذ الحضارة بجامعة الزيتونة أن العراك بين أبناء الإخوة مسألة طبيعية يمليها الاحتكاك اليومي بينهم، ويتسبب فيها عدم قدرتهم على تمالك أعصابهم عند الانفعال أو الغضب، لكن يبدو أن المشكلة تكمن في عدم تحلي الوالدين بالطرق التربوية السليمة في معالجة الخصومات بين الإخوة وتهيئة ظروف التخلص منها أو التخفيف من حدتها.

> العداءات بين الإخوة قد تصل حد القطيعة وعدم التزاور حتى في الأعياد ما يؤدي إلى حرمان الأجداد من رؤية أحفادهم

لذلك فالمطلوب، حسب بن منصور، تنبيه الأولياء إلى ما يجنبهم التعامل الخاطئ مع ظاهرة نزاعات الأبناء، لأن الكثير منهم يلجأ الى العنف لتأديب المتصارعين بدل اللجوء إلى أسلوب الحوار بما يرسخه فيهم ويربيهم على التفاوض والتوافق وتوخي الحلول السلمية في مواجهة السلوكات العدوانية والتحكم في مشاعرهم السلبية نتيجة الغيرة أو الإحباط أو القلق.

وقال بن منصور لـ"العرب" إن علماء النفس والتربية ينصحون بتفادي التدخل المفرط للوالدين في حل مشاكل الأبناء، حتى يتمكنوا من توظيف مهاراتهم في حل نزاعاتهم بأنفسهم، لأنّ كل علاقة بين طرفين لا تخلو من مشاكل ولا مفر من حدوثها، لكن ينبغي التعايش في كنف الاحترام المتبادل فهذا هو الأساس وإن كان يمكن بالتوازي التعبير في كنف اللياقة عن المشاعر السلبية تجاه الطرف الآخر.

وأضاف أن أم المشاكل تبقى في صراع الأبناء داخل العائلة الموسعة لاسيما إذا كانوا من أهل الجوار، فعندها وإذا لم يحكم الأولياء التصرف معها على أساس أنها مشاكل طبيعية بين الأطفال لا يجب على الكبار التدخل فيها أو التكفل بالرد على خصم ابنهم المتغلب عليه بالعدوان الجسدي أو اللفظي، حتى لا تنتج معارك حامية الوطيس بين أبناء العمومة أو الأخوال أو الأقارب قد تنتهي أحيانا بكوارث تنتهي بالتحول إلى المستشفيات وبالإيقافات الأمنية.

ويرى الأخصائي النفسي أحمد جاسم أن النزاعات التي تحدث بين الصغار قد تكون سببا في حدوث القطيعة بين الكبار دونما وعي بأهمية فصل الانفعالات التي تحدث لدى الصغار، وعدم تسربها إلى الكبار، مستغربا من قيام بعض الكبار بتفاقم الخلافات التي تحدث بين الصغار، وتحويلها إلى غضب وقطيعة بين الكبار، معتبرا أن ما يحدث بين الصغار من خلافات سببه أنهم لا يزالون صغارا، ولا يستطيعون إدراك الأمور على حقيقتها، خاصة حين نرى الكثير من الأطفال سرعان ما يعودون للعب مع بعضهم.

وقال "ينصح الكثير من التربويين بأن يفض الأبناء مشاكلهم بأنفسهم، فإذا تعلم الطفل كيف يتفاهم مع الآخرين، يصبح أكثر قدرة على التواصل وتقوية مهاراته الاجتماعية وإقامة علاقات وطيدة مع المحيطين". ولفت إلى أنه في النهاية يبقى الشجار بين الأطفال حالة طبيعية لا تستدعي منا الخوف والقلق، بل يجب الإسراع في اتخاذ التدابير الفورية واستدراك مواقف الشجار وتحري أسبابها وبث روح المحبة والألفة بين الأبناء وإشغالهم واستثمار أوقات فراغهم.

وينصح خبراء التربية بأن يدع الأهل للأطفال فرصة للتعبير الصريح عن عواطفهم وانفعالاتهم حتى يتسنى لهم التنفيس عن انزعاجاتهم. وألا يسمحوا لهم بأذية أو إزعاج الآخرين، وعدم التفوه بالألفاظ النابية لأي من الأشقاء، سواء الصغار أو الكبار، وعدم استخدام أغراض الآخرين إلا بعد الاستئذان.

كما على الأسرة أن تمتدح الأبناء وتثني على تصرفاتهم الصحيحة وتغرس القيم الأخلاقية والفضائل الحسنة في نفوسهم.

ويجب أيضا أن تشجع الأسرة أطفالها لاستضافة أصدقائهم المقربين في المنزل في يوم محدد من الأسبوع، ما من شأنه أن يخفف من حدوث المشاجرات تدريجيا.

ممارسة الرياضة في الصغر تقلل من الاكتئاب عند الكبر

ستوكهولم – أدت أزمة وباء كورونا إلى تراجع أعداد الأطفال والمراهقين الذين يمارسون الرياضة، وذلك بسبب غلق صالات الرياضة والمسابح لأبوابها، ما جعل الخبراء يحذرون من خطورة تداعيات ذلك على الصحة النفسية.

وصار الأطفال والمراهقون يقضون أوقاتا كثيرة في البيت من أجل الدراسة أو مع الألعاب الإلكترونية، نظرا لإغلاق المدارس وتلقيهم التعليم عن بعد، وقليلا ما يخرجون لممارسة الأنشطة الرياضية واستنشاق هواء نقي، ما يتسبب في السمنة وحالات الاكتئاب.

وأكدت نتائج دراسة جديدة ما توصلت إليه دراسات سابقة حول مدى أهمية الرياضة خاصة للأطفال والمراهقين. وشارك في الدراسة التي أجراها باحثون سويديون 1428 مراهقا يبلغ متوسط أعمارهم حوالي 14 عامًا، لمعرفة تأثيرات النشاط البدني على الجانب النفسي. وبعد مرور ثلاث سنوات على إجراء الفحص الأولي خلص الباحثون إلى نتيجة مفادها أن الذين مارسوا الرياضة في طفولتهم وشبابهم المبكر كانت لديهم أعراض اكتئاب أقل.

لكن هذا التأثير كان ملاحظا بشكل خاص لدى المراهقين الذكور. فالذكور الذين يمارسون نشاطًا بدنيًا مرتفعًا كانت لديهم أعراض اكتئاب أقل.

الرياضة تحسن الصحة النفسية

واستنتج الباحثون السويديون أن قلة النشاط البدني في مرحلة المراهقة يمكن أن تؤدي إلى آثار سلبية على المراحل اللاحقة من العمر. وينصح الخبراء بممارسة الرياضة كجزء من الوقاية والعلاج من الاكتئاب لدى الأطفال والمراهقين.

ويقول خبراء الصحة إن المصابين بأمراض عقلية يتحسن حالهم عندما يمارسون الرياضة بشكل كاف.

ويستشهد الباحثون السويديون بتوصية من منظمة الصحة العالمية تقول إنه يجب برمجة أنشطة بدنية مجهدة في البرنامج الأسبوعي للأطفال والشباب ثلاث مرات على الأقل.

وفقًا لدراسات سابقة تسبب التمارين الرياضية تغيرات فورية في مستوى هرمونات معينة، مثل دوبامين وسيروتونين، وهي المسؤولة عن تحسين الحالة المزاجية، وتمنح الشعور بالسعادة.

كما أثبتت الدراسات أن 150 دقيقة من التمارين الأسبوعية تساعد الشخص على الحصول على نوم أفضل، عن طريق تقليل مستويات التوتر والقلق. لذلك، غالبًا ما يُقترح على الأشخاص المصابين بالأرق إدخال التمارين الرياضية على حياتهم لتحسين نوعية نومهم.

> قلة النشاط البدني في مرحلة الطفولة أو عند المراهقة يمكن أن تكون لها آثار سلبية على المراحل اللاحقة من العمر

وتساعد التمارين الرياضية على تنظيم نوع خاص من هرمون يساعد على تقليل القلق والإجهاد، ويعطي الشخص شعورًا بالرضا والسعادة والاطمئنان.

وتقول نتائج دراسة علمية حول ممارسة الأزواج للرياضة معًا أنهم يظلون أكثر سعادة ورضا.

جمال

ترطيب الشعر يبدأ من الداخل

دبي – قد يتسبب المناخ شديد الحرارة والرطوبة المرتفعة في فصل الصيف في الإضرار بالشعر، وقد تبقى آثار هذا الضرر لفترات طويلة. يمكن للحرارة وأشعة الشمس فوق البنفسجية بالإضافة إلى الهواء الجاف والساخن أن تنزع الرطوبة من الشعر ومن فروة الرأس، فيصبح جافا وضعيفا.

ولاستعادة صحة وحيوية خصلات شعرك أثناء الصيف وما بعده، تقدم لك ليندا فلاورز خبيرة التصفيف لدى هاسك، العلامة التجارية المعروفة لمنتجات العناية بالشعر، أهم 5 نصائح يمكنك اتباعها لحماية شعرك والعناية به في فصل الصيف.

احرصي على الحفاظ على ترطيب شعرك بشكل مستمر في فصل الصيف؛ لأن الشمس والماء المالح والكلور في ماء البحر وأحواض السباحة تنزع الرطوبة من الشعر وتتركه شديد الجفاف. غطي شعرك بماسكات الترطيب أثناء السباحة لمنع تغلغل المياه المشبعة بالكلور في خصلات الشعر. المزج بين معالجات الترطيب العميق والزيوت عند التعرّض للشمس يمكنه استعادة ترطيب الشعر المكثّف والحفاظ عليه.

تجنبي تعريض الشعر لهواء أجهزة التصفيف الساخن، والتي تعد مصدرا مباشرا للحرارة التي تضعف روابط البروتين وتؤثر سلبا على صحة الشعر بشكل عام. استخدمي أدوات تصفيف الشعر بالهواء الساخن مع المنتجات التي تمنع فقد بروتينات الشعر. يمكنك أيضا استخدام بخاخ حماية للشعر ضد الحرارة للحد من التلف الذي تسببه الحرارة الصادرة من أدوات التصفيف.

يمكن للإفراط في غسيل الشعر أن يتسبب في التلف، خاصة الشعر الملون والمعالج كيميائيا، أو الشعر شديد الجفاف أو المسامي بطبيعته. يؤدي غسيل الشعر يوميا إلى نزع الزيوت والبروتينات الطبيعية من الشعر، والضرورية للحفاظ على صحة الشعر وفروة الرأس. وعلى الرغم من أننا نفضل الاستحمام واستخدام الشامبو بشكل متزايد في الصيف، ينصح بألا يزيد غسيل الشعر عن ثلاث مرات في الأسبوع.

للتغلب على مشكلة الشعر الخفيف بين مرات الغسيل، يمكنك استخدام شامبو جاف طبيعي يحتوي على زيت يتمكن الشعر من امتصاصه والاستفادة به لمدة طويلة.

موضة

الاستدامة عنوان موضة أحذية الركض

برلين – قال الخبير الألماني أورس فيبر إن الاستدامة تمثل عنوان موضة أحذية الركض في 2021؛ حيث تأتي الأحذية مصنوعة من ألياف نباتية أو خامات مُعاد تدويرها أو بتصاميم تتيح إمكانية إعادة تدوير الأحذية نفسها، وذلك من أجل الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية.

وأوضح الخبير لدى مجلة "Runners World" أن شركة Salomon الفرنسية تقدم حذاء الركض Index.01، الذي يمتاز بخامة علوية مصنوعة من البوليستر المُعاد تدويره.

وتقدم شركة ON السويسرية حذاء الركض Cyclone المصنوع من ألياف نباتية، ألا وهي: ألياف الخروع.

وتخطو شركة ON خطوة أبعد من ذلك وتتيح للمستخدم إمكانية إعادة إرسال الحذاء إلى الشركة عندما يصبح الحذاء رثا وباليا من أجل إعادة تدويره، على أن يتم إرسال حذاء جديد للمستخدم.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

الأندية السعودية تواجه مسارا صعبا في دوري أبطال آسيا

بداية شاقة للنصر والهلال والأهلي يودع المسابقة بمرارة

استبشرت الأندية السعودية خيرا باحتضان ثلاث مجموعات بنظام التجمع من أصل خمس في منطقة الغرب في دوري أبطال آسيا لكرة القدم، لكن الواقع على الأرض كان مغايرا إذ تأهل كل من النصر والأهلي إلى دور الـ16 بشق الأنفس، فيما ودّع الأهلي المسابقة خالي الوفاض.

الرياض – اكتمل عقد الأندية المتأهلة إلى الدور ثمن النهائي عن منطقة غرب آسيا في دوري أبطال آسيا لكرة القدم، بعد ختام مباريات دور المجموعات. وأقيمت مباريات منطقة غرب آسيا في أربع مدن ضمن بيئة معزولة للوقاية من فايروس كورونا. ويتأهل متصدرو المجموعات فقط إلى ثمن النهائي برفقة أفضل 6 فرق تحتل المركز الثاني، بواقع 3 من الشرق و3 من الغرب.

وضمنت أندية النصر السعودي وبيرسبوليس الإيراني واستقلال دوشنبه بطل طاجيكستان والاستقلال الإيراني والشارقة الإماراتي التأهل في صدارة المجموعات الخمس عن غرب آسيا. وحسمت أندية الوحدة الإماراتي وتراكتور سازي الإيراني والهلال السعودي تأهلها بفضل حسم سباق أفضل 3 فرق احتلت المركز الثاني عن منطقة الغرب. وكان الاتحاد الآسيوي لكرة القدم قد أجّل منافسات دور المجموعات في منطقة شرق آسيا، حيث ستقام خلال الفترة من 21 يونيو إلى غاية 11 يوليو المقبلين، وذلك بسبب قيود السفر وإجراءات الحجر الناتجة عن جائحة كورونا.

> الفترة الطويلة بين دور المجموعات ودور الـ16 في سبتمبر ستمنح فرصة لكل من النصر والهلال لإعادة ترتيب أوراقهما

خطف النصر صدارة المجموعة الرابعة بصعوبة من السد القطري في آخر جولة، ليتصدّر بفارق نقطة يتيمة. في المقابل كان الحظ رفيقا للهلال الذي كاد يودع المنافسات بعدما حل وصيفا في المجموعة الأولى لولا تعادل الأهلي مع الدحيل القطري في الثالثة، فخطف أحد ثلاثة مراكز مخصصة لأفضل الفرق نقاطاً في وصافة المجموعات.

بداية مخيبة

استهل النصر مشواره في دور المجموعات بتعادل مخيب للآمال أمام الوحدات الأردني قبل أن يستعيد توازنه بفوز هام على السد القطري 3 – 1، لكنه عاد للتعثر مجددًا وتعادل أمام فولاد خوزستان الإيراني 1 – 1 قبل أن يفوز عليه في الجولة الرابعة 2 – 0. وفي الجولة الخامسة كان النصر على موعد مع مباراة الوحدات من أجل حسم الصدارة والتأهل، لكنه سقط بنتيجة 2 – 1، ليصبح لا بديل أمامه سوى الفوز على السد القطري في الجولة الأخيرة، وهو ما تحقق بصعوبة بعد مباراة مثيرة انتهت بفوز النصر 2 – 1.

وبعيدا عن النتائج أصاب الأداء المتذبذب عشاق النصر بحالة من القلق حول مدى قدرة الفريق على مواصلة المشوار بدوري الأبطال في الأدوار المقبلة. قال المدرب الوطني ولاعب النصر السابق علي كميخ إن النصر "يملك مجموعة من اللاعبين قادرة على الذهاب بعيدا في البطولة"، وأضاف أن "العمود الفقري للفريق على أعلى مستوى، كما أن البدلاء لديهم القدرات على تعويض أيّ غياب يطرأ على القائمة الأساسية في دور الـ 16، لافتا إلى أن الفريق لا ينقصه سوى التوفيق والحظ في المباريات المقبلة.

وقررت إدارة نادي النصر السعودي إعادة عدد كبير من اللاعبين المعارين إلى صفوف الفريق خلال الموسم المقبل. وأكد مصدر في نادي النصر أن الإدارة الجديدة بقيادة مسلي آل معمر قررت تجديد الثقة في اللاعبين المعارين، وأضاف "في بداية الموسم الحالي قامت إدارة الفريق بإعارة العديد من اللاعبين، وذلك من أجل حصولهم على فرصة أكبر للمشاركة مع تلك الفرق"، وتابع "التجربة كانت ناجحة وتطور مستوى العديد من اللاعبين، وظهروا بمستوى مميز، وأصبح من المهم أن يعودوا إلى العالمي".

وأوضح "من المقرر أن يعود الأوزبكي جلال الدين ماشاريبوف، بعد انتهاء إعارته مع نادي شباب أهلي دبي، كذلك الحارس أمين بخاري المعار إلى العين، بالإضافة إلى آل عباس المعار إلى نادي الباطن". وأتم "قطعت الإدارة شوطا كبيرا في جهودها لتقليص ديون الفريق، من أجل الحصول على شهادة الكفاءة المالية التي تخول لها إجراء التعاقدات في الصيف".

واستبشرت جماهير الهلال، بطل 2019، بقرعة وضعتهم مع فريقين لا يملكان تاريخًا في دوري الأبطال وهما الاستقلال من طاجيكستان وأي جي أم كاي الأوزبكي، فيما انضم إلى هذه الفرق شباب الأهلي دبي الذي كان يعد المنافس الأبرز للهلال. استهل الهلال مشواره بتعادل سلبي أمام الأوزبكيين، قبل أن يتدارك الأمر بفوزين متتاليين على شباب الأهلي دبي والاستقلال، لتبدو صدارة المجموعة على مرأى بصر الهلاليين.

أوراق مبعثرة

لكن في جولة الإياب اختلف كل شيء، فسقط الهلال أمام الاستقلال بنتيجة كبيرة 1 – 4 لتتبعثر أوراق المجموعة، ثم فاز على أي جي أم كاي بثلاثية، قبل أن تنهار أحلامه بخسارة في الجولة الأخيرة أمام شباب الأهلي دبي 0 – 2، أحلام أعادها تعادل الأهلي مع الدحيل، ليخطف الهلال بطاقة العبور.

وأرجع ميكالي المدير الفني للهلال خلال المنافسات، والذي تمت إقالته قبل أيام، تذبذب نتائج الفريق إلى "ضغط المباريات والتلاحم البدني فضلا عن الإصابات" التي أجبرته على القيام ببعض التغييرات. من جانبه قال لاعب الهلال السابق سلطان السعود إن "مشاركة الهلال من أقل المشاركات على المستوى الفني لاسيما وأن الفريق واجه فرقًا تشارك لأول مرة في دوري الأبطال".

وأشار السعود إلى أن عدة عوامل ساهمت في هذا الظهور الباهت "على رأسها عدم توفير الإدارة جهازا فنيا على مستوى كبير بعد إقالة الروماني رازفان لوتشيسكو"، معتبرا أن تراجع النتائج "لم يكن بسبب المدرب، ولكن بسبب تراجع مستوى بعض اللاعبين وعدم التعاقد مع نجوم قادرين على النهوض بالفريق". وستمنح الفترة الطويلة بين دور المجموعات ودور الـ16 في سبتمبر المقبل فرصة ثمينة لكل من النصر والهلال لإعادة ترتيب أوراقهما، فيما يتفرغ الهلال لمنافسته القوية مع الشباب على صدارة الدوري المحلي. وامتدت معاناة الأهلي محليا لتلقي بظلالها على نتائجه في دوري الأبطال الذي استهله بخسارة كبيرة أمام استقلال طهران 5–2 ثم التعثر أمام الدحيل 1–1. وجاء قرار إقالة المدرب الصربي فلادان ميلويفيتش قبل أيام من انطلاق المنافسات ليزيد من أوجاع الأهلي الذي احتاج مدربه الجديد الروماني لورنتسيو ريغيكامب إلى المزيد من الوقت قبل أن ينجح في تحقيق نتائج إيجابية.

فبعد التعثر في الجولتين الأوليين فاز مرتين على الشرطة العراقي، قبل أن يتعادل مع استقلال طهران 1 – 1، وهي نفس نتيجة المباراة الأخيرة أمام الدحيل حيث تأثر بغياب هدافه السوري عمر السومة. وقال لاعب النادي الأهلي السابق خالد قهوجي إن مشاركة الفريق "كانت متباينة ما بين الرضى عن الأداء وعدم الرضى عن النتيجة".

خطوات متباينة

فاندنبروك يقود ثورة الجيش المغربي بثبات

الرباط – نجح البلجيكي سفين فاندنبروك في إعادة الجيش الملكي إلى المسار الصحيح بعد توليه مهامه على رأس العارضة الفنية للفريق خلفا للمغربي عبدالرحيم طالب.

ويقود فاندنبروك ثورة نتائج هادئة داخل الفريق بالدوري وكأس العرش، ويقترب من تكرار إنجاز مواطنه والتر ماوس. وانتشل فاندنبروك فريقه من المركز الـ13 في الدوري ليقوده إلى صعود صاروخي إلى المرتبة الثالثة. ولا يتخلف عن مركز الوصافة الذي يؤمّن لصاحبه حق المشاركة في دوري الأبطال سوى بـ3 نقاط. وسجل الفريق سلسلة انتصارات خارج قواعده في مقابلات صعبة أمام بركان ووجدة وطنجة وآسفي، ليصبح الأقوى خارج ملعبه والنادي الذي صار الجميع يهاب استقباله.

وبدأت تظهر على الجيش الملكي معالم استعادة قوته والمنافسة على الألقاب، حيث نجح في تخطي عقبة الرجاء وتأهل إلى الدور نصف النهائي لكأس العرش. كما أن نتائج الجيش في الدوري المغربي تحسنت، وكان آخرها الفوز العريض خارج ملعبه على أولمبيك آسفي بثلاثية نظيفة في الجولة الـ14 من الدوري المغربي.

أشاد مجلس الإدارة بالانضباط الذي رسخه فاندنبروك منذ تعاقده مع الجيش. ويحرص المدرب البلجيكي على جعل الانضباط ضمن أولوياته في عمله، سواء في التدريبات أو خلال المباريات. وعانى الجيش في عهد المدرب السابق عبدالرحيم طالب من غياب الانضباط وتهاون اللاعبين، قبل أن تتغير الأمور مع المدرب فاندنبروك.

ويولي مدرب الجيش الملكي اهتماما كبيرا بالجانب البدني للاعبيه استعدادا لمواجهة الكلاسيكو أمام الوداد يوم غد الأحد في الجولة الـ15 من الدوري المغربي. ويتخوف البلجيكي من تراجع لياقة اللاعبين البدنية بعد المباراة القوية التي خاضوها أمام الرجاء والتي شهدت شوطين إضافيين، قبل اللجوء إلى ركلات الترجيح التي حسمها الجيش لصالحه (5 – 3).ومن سوء حظ الجيش أن مواجهة المتصدر الوداد ستكون هي الأخرى قوية في ملعب مولاي عبدالله بالرباط. وخاض لاعبو الجيش مرانا خفيفا أول أمس، ووضع الجهاز الفني برنامجا تدريبيا يساعد على استعادة اللياقة البدنية.

> فاندنبروك يقود ثورة نتائج هادئة داخل الفريق بالدوري وكأس العرش، ويقترب بالتدريج من تكرار إنجاز مواطنه والتر ماوس

ونجح عدد من اللاعبين في وضع بصمتهم داخل الفريق، وتألقوا في المباريات الأخيرة، ويأتي في المقدمة القائد جلال الداودي الذي انضم في الميركاتو الشتوي إلى الجيش. ويلعب الداودي دورا مهما في مركز الوسط، وأعطى دفعة فنية ومعنوية لزملائه. ورغم أنه انضم إلى الجيش في الميركاتو الشتوي الأخير إلا أن المدرب سيفين فاندنبروك منحه شارة العمادة. ويحرص مجلس إدارة الجيش على توفير كل الإمكانيات للاعبين والجهاز الفني، ناهيك عن الدعم المعنوي من خلال متابعة أغلب تدريبات الفريق. كما حرص مجلس الإدارة على تقديم حوافز مالية، خصوصا في منافسات كأس العرش.

وقررت إدارة نادي الجيش الملكي رصد مكافأة خاصة للاعبين بعد التأهل الثمين لنصف نهائي كأس العرش. وأكد مجلس الإدارة رفع المكافأة التي كان قد خصصها للاعبين، بعد المستوى الجيد الذي ظهروا به أمام الرجاء. ولم تكشف قيمة المكافأة، لكنه أكد أن قيمتها سترتفع حال الفوز بالكأس. ويلاقي الجيش الملكي في نصف النهائي رجاء بني ملال الذي تأهل على حساب حسنية أكادير بفوزه 2 – 0. ويسعى الجيش للمصالحة مع الألقاب، فآخر لقب فاز به كان في موسم 2008 – 2009 عندما أحرز كأس العرش.

يسود إجماع كبير بين جميع عناصر فريق الجيش على ضرورة المصالحة مع الألقاب بعد غياب طويل عن منصات التتويج.

ويعود آخر لقب للجيش إلى موسم 2008 – 2009 عندما فاز بلقب كأس العرش. ويعتبر الجيش أول فريق مغربي يفوز بلقب أفريقي، عندما فاز بدوري أبطال أفريقيا عام 1985. ويملك الجيش في خزانته 12 لقبا على مستوى الدوري، كما فاز بكأس العرش في 11 مناسبة، وفاز بكأس الكونفيدرالية الأفريقية مرة واحدة عام 2005، لذلك تبقى لدى الجيش رغبة جامحة هذا الموسم في المصالحة مع الألقاب.

الكاف يعدل مواعيد ربع نهائي أبطال أفريقيا

القاهرة – حدد الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (الكاف) مواعيد دور الثمانية لدوري الأبطال حيث تقام جولة الذهاب يومي الجمعة والسبت 14 و 15 مايو الجاري. الفرق التي تأهلت لدور الثمانية بدوري الأبطال هي مولودية الجزائر والوداد المغربي وشباب بلوزداد الجزائري والترجي التونسي وكايزر تشيفز الجنوب أفريقي وسيمبا التنزاني والأهلي المصري وصن داونز الجنوب أفريقي.

وقال بيان الكاف "ستقام مباراة مولودية الجزائر والوداد البيضاوي المغربي الجمعة 14 مايو في الجزائر بينما تقام مباريات شباب بلوزداد والترجي في الجزائر وكايزر تشيفز وسيمبا في جوهانسبرغ والأهلي وصن داونز في القاهرة يوم السبت 15 مايو الجاري".

وأوضح "تقام مواجهات الإياب الأربع يوم 22 مايو بين الوداد ومولودية الجزائر في المغرب والترجي وشباب بلوزداد في تونس وسيمبا وكايزر تشيفز في تنزانيا وصن داونز والأهلي في جنوب أفريقيا".

ولم يعلن النادي الجزائري في بيانه سبب هذا التغيير، غير أن مصادر إعلامية أكدت أن ذلك يعود إلى عدم وجود ملعب جاهز لاحتضان المواجهة، بعد برمجة لقاء شباب بلوزداد والترجي على نفس الملعب وفي نفس التاريخ. وتشكل أزمة الملاعب صداعا كبيرا للأندية العاصمية التي تعاني غالبا لإيجاد ملعب بديل لـ5 يوليو يقدر على احتضان المواجهات الرسمية القارية. كما تقرر إسناد إدارة مباراة الذهاب للحكم الكونغولي جون جاك نجامبو ندالا، أما مباراة الإياب فذهبت إلى الحكم الغامبي باكاري غاساما. وقال مجدي تراوي المدرب المساعد للترجي "مواجهة شباب بلوزداد لن تكون سهلة، من الضروري الاستعداد لها بشكل جيد".

الجزيري يثير الجدل بين المقاولون والزمالك

القاهرة – بدأ مسؤولو المقاولون العرب دراسة العروض الخليجية التي تلقاها سيف الجزيري مهاجم الفريق المعار إلى الزمالك، والذي تنتهي إعارته بنهاية العام الجاري. وترغب إدارة المقاولون في الوصول إلى العرض الأنسب قبل نهاية فترة الإعارة للاتفاق على بيع اللاعب وتحقيق استفادة مادية للنادي تعزز رصيد خزانته خلال الفترة المقبلة.

وتواصلت إدارة المقاولون مع إدارة الزمالك لمعرفة قرارها بخصوص تفعيل بند الشراء الموجود في عقد اللاعب التونسي، ولكنها فوجئت بعدم رغبة الزمالك في التعاقد معه والاكتفاء فقط بفترة الإعارة بناء على قرار الجهاز الفني بقيادة الفرنسي باتريس كارتيرون، وهو ما جعل إدارة المقاولون تبحث العروض المقدمة. وكان الجزيري قد تلقى عرضا من الكويت الكويتي في الساعات الأخيرة قبل الميركاتو الشتوي، ولكن اللاعب فضل عرض الإعارة من نادي الزمالك.

ومن جهة أخرى توصل الإيفواري سيرغ أكا، لاعب وسط الجونة، إلى اتفاق مع إدارة النادي على الرحيل بنهاية الموسم. وتلقى اللاعب الإيفواري أكثر من عرض خارجي وطلب الرحيل خلال يناير الماضي، لكن النادي رفض لعدم وجود البديل المناسب، مع الاتفاق على رحيله بنهاية الموسم حال وصول عرض مناسب.

> مسؤولو المقاولون العرب بدأوا دراسة العروض الخليجية التي تلقاها سيف الجزيري مهاجم الفريق المعار للزمالك

وأكد نادر شوقي وكيل سيرغ أكا في تصريحات إعلامية أن لاعبه تلقى أكثر من عرض خارجي بعد تقديم مستويات مميزة مع الجونة وأنه تم الاتفاق مع إدارة النادي الساحلي على الاحتراف في نهاية الموسم. وأضاف شوقي أن اللاعب تلقى عدة عروض من أندية تركية وخليجية، دون الإفصاح عنها لحين نهاية الموسم مع الجونة. وقدم سيرغ أكا من الصفاقسي التونسي في يناير 2019 وأصبح من العناصر الأساسية في تشكيلة الجونة خلال تلك الفترة.

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

مانشستر سيتي في طريقه إلى حسم لقب الدوري الإنجليزي

تشيلسي يأمل في تعزيز طموحه الأوروبي

بروفة صعبة

يستضيف نادي مانشستر سيتي نظيره فريق تشيلسي في مباراة مليئة بالمتعة والإثارة والندية، وكأنها "بروفة" لمباراة نهائي دوري أبطال أوروبا. وستُجرى المقابلة على ملعب الاتحاد، وذلك في إطار لقاءات الجولة الخامسة والثلاثين من مسابقة الدوري الإنجليزي لكرة القدم. وإذا فاز رجال غواريديولا باللقاء فسيتوجون بلقب البريميرليغ.

لندن – يخوض مانشستر سيتي وتشيلسي بروفة لنهائي دوري أبطال أوروبا في كرة القدم، عندما يلتقيان اليوم السبت في المرحلة الـ35 من الدوري الإنجليزي بأهداف مختلفة. يسعى سيتي لحسم لقب الدوري الخامس في عشر سنوات والثالث في أربعة مواسم، ليؤكد هيمنته على الساحة المحلية. أما تشيلسي فيحاول تمتين مركزه الرابع، الأخير المؤهل إلى دوري الأبطال، بعد تحوّل إيجابي من حيث الصلابة الدفاعية والنتائج طرأ عليه إثر تعيين المدرب الألماني توماس توخيل من قبل الإدارة الثرية أيضا للروسي رومان أبراموفيتش، القادمة إلى غرب لندن في 2003.

لكن الـ"بلوز" ما زال يدفع ثمن بداية بطيئة هذا الموسم أدّت إلى إقالة نجم الفريق السابق فرانك لامبارد واستقدام توخيل المقال بدوره من باريس سان جرمان الفرنسي لسوء النتائج. ويبتعد تشيلسي بفارق شاسع (19 نقطة) عن سيتي، بطل الدوري نظريا، لكن وست هام يتخلف عنه بفارق ثلاث نقاط في المركز الخامس وتوتنهام سادسا بفارق خمس نقاط.

ضمان اللقب

سيضمن سيتي اللقب إذا فاز على ضيفه، بصرف النظر عن نتيجة الوصيف مانشستر يونايتد مع مضيفه أستون فيلا الأحد، في ظل فارق النقاط الـ13 بينهما، علما بأن يونايتد لعب عددا من المباريات أقل، بعد تأجيل مباراته الأخيرة مع ليفربول بسبب احتجاجات جماهيره المعترضة على سياسة إدارته الأميركية. ورغم الفارق الكبير بين سيتي وتشيلسي إلا أن الأخير تسبّب في إقصائه من نصف نهائي مسابقة الكأس، حارما إياه من رباعية تاريخية بعد تتويجه بكأس الرابطة وبلوغه نهائي دوري أبطال أوروبا عن جدارة على حساب باريس سان جرمان الثلاثاء. وكان الفوز الأول لفريق يديره توخيل أمام غواريديولا بعد تعادل وأربع خسارات في الدوري الألماني، عندما كان بيب على رأس بايرن ميونخ وتوخيل مع ماينتس ثم بوروسيا دورتموند. لكن فوز تشيلسي في مسابقة الكأس لم يكن أمام التشكيلة الضاربة لـ"سيتيزنز"، إذ فضّل المدرب الإسباني جوزيب غواريديولا منح أولوية للبطولة القارية التي يلهث وراءها منذ نجاحه الأخير مع برشلونة الإسباني في 2011. ورغم رمزية المباراة لسيتي وتشيلسي إلا أن الفريق اللندني قد يعمد أيضا إلى إراحة بعض نجومه، بعد المجهود الكبير في إقصاء ريال مدريد الإسباني عن جدارة أيضا في نصف نهائي دوري الأبطال (2 – 0).

> سيتي سيضمن اللقب إذا فاز على ضيفه، بصرف النظر عن نتيجة الوصيف مانشستر يونايتد مع مضيفه أستون فيلا الأحد

وتقام المرحلة بعد تأهل ثلاثة أندية إنجليزية إلى نهائيي البطولتين القاريتين، وكادت البريميرليغ تحقق العلامة الكاملة لولا فشل أرسنال في تخطي فياريال الإسباني في نصف نهائي الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" الذي تأهل إليه مانشستر يونايتد على حساب روما الإيطالي.

وأثنى أولي غونار سولسكاير المدير الفني لفريق مانشستر يونايتد على الثنائي إدينسون كافاني وديفيد دي خيا بعدما استهل الفريق مبارياته الأربع التي سيخوضها في ظرف ثمانية أيام بالتأهل لنهائي الدوري الأوروبي. وقال سولسكاير الفائز بالثلاثية في عام 1999 في تصريحات صحافية "بالطبع كنت حزينا لتلقينا العديد من التصويبات والأهداف"، وأضاف "كنت أعرف دائما أنها ستكون مباراة مفتوحة لأنهم بحاجة إلى تسجيل الأهداف، وهو ما سيمكننا (في تلك المباراة) من خلق فرص خطيرة أمام مرماهم".

فرصة المطاردين

ستكون الرحلة إلى مانشستر الأولى ضمن سلسلة صعبة لتشيلسي الذي يلاقي بعدها أرسنال وليستر سيتي الثالث في آخر أربع مباريات من الدوري، كما يعدّ العدّة لمواجهة ليستر في نهائي مسابقة الكأس العريقة. وفي الصراع على المراكز الأوروبية يبحث توتنهام عن فوز ثالث توالياً، بعد اكتساح شيفيلد يونايتد المتذيل برباعية كان بطلها الويلزي غاريث بيل بثلاثية (هاتريك). وكان بيل منبوذا من قبل المدرب المقال البرتغالي جوزيه مورينيو، فيما يحلّ فريق شمال لندن على ليدز يونايتد الحادي عشر. وفي حال فاز رجال المدرب راين مايسون في مباراة باكرة السبت سيقلصون الفرق مؤقتا إلى نقطتين مع تشيلسي.

ولا يبتعد ليفربول، حامل لقب 2020، كثيرا عن المنافسة على المراكز القارية، فرغم حلوله سابعا مع 54 نقطة إلا أنه يملك مباراة مؤجلة. ويستقبل رجال المدرب الألماني يورغن كلوب السبت ساوثهامبتون الخامس عشر، علما بأنهم لم يخسروا في آخر خمس مباريات بعد سلسلة من النتائج السيئة. ويبدو مشوار وست هام قبل نهاية الموسم سهلا، وسيستهله الأحد مستضيفا إيفرتون الثامن في ملعب "لندن ستاديوم" في شرق العاصمة.

وقال مدربه الأسكتلندي ديفيد moyes "لسنا بعيدين عن المراكز المؤهلة إلى دوري الأبطال. سنبقى مؤمنين بذلك". وفي القاع تبدو المنافسة أقل بكثير، فبعد هبوط شيفيلد يونايتد قد يتحدّد مصير فولهام ووست بروميتش أيضا إذا فشلا في تحقيق الفوز.

وأقر مدرب وست بروميتش سام ألاردايس بأن فريقه يحتاج إلى "معجزة" لتفادي الهبوط، إذ يبتعد 10 نقاط عن المنطقة الآمنة. ولم يهبط ألاردايس في تاريخه كمدرب في البريميرليغ مع أندية بولتون ونيوكاسل وبلاكبيرن ووست هام وكريستال بالاس وسندرلاند وإيفرتون.

الجزائري بن سبعيني يخطط لتأجيل تتويج بايرن

برلين – بدا الظهير الأيسر الجزائري رامي بن سبعيني عازما على تأجيل تتويج بايرن ميونخ بلقب الدوري الألماني للمرة التاسعة توالياً أو أقله تعكير احتفاله باللقب على أرضه، وذلك بقيادة فريقه بوروسيا مونشنغلادباخ لتكرار نتيجة الذهاب والفوز على العملاق البافاري.

وستكون الفرصة سانحة أمام بايرن لحسم اللقب قبل مرحلتين على ختام الموسم في حال فوزه على مونشنغلادباخ اليوم السبت، أو في حال خسارة وصيفه لايبزغ في وقت سابق أمام مضيفه بوروسيا دورتموند بسبب فارق النقاط السبع الذي يفصل الفريقين.

لكن بن سبعيني لا يريد لطريق حسم اللقب أن يمرّ عبر مونشنغلادباخ، لاسيما أن الأخير ينافس على المشاركة في الدوري الأوروبي الموسم المقبل أو خوض الدور الفاصل للمسابقة القارية الجديدة "يوروبا كونفرنس ليغ" كون الفريق الأخضر والأبيض يحتل حاليا المركز السابع بفارق أربع نقاط عن باير ليفركوزن السادس. وقال بن سبعيني "نحن في السباق على مقعد أوروبي، بالتالي نريد الفوز على بايرن لأهدافنا الخاصة وإذا نجحنا في تعكير عملية الاحتفال سنقبل بذلك".

ورأى ابن الـ26 عاما أن الهزائم المفاجئة التي تلقاها مونشنغلادباخ هذا الموسم أمام فرق مثل كولن وماينتس وأوغسبورغ وهوفنهايم أضرت به كثيرا وحرمته من أن يكون منافسا على المشاركة في دوري الأبطال ولولاها "لكنا قريبين من المراكز الأربعة الأولى".

ويمرّ الجزائري بفترة جيّدة بعدما سجل هدفين في المباريات الثلاث الأخيرة لفريقه، أولهما من رأسية في الفوز على أينتراخت فرانكفورت الرابع 4 – 0 والثاني من ركلة جزاء في المرحلة الماضية خلال الانتصار الكبير الآخر على أرمينيا بيليفيلد 5 – 0. ولا يأتي حديث بن سبعيني عن محاولة إسقاط بايرن من فراغ، إذ كان مع الفريق حين حول تخلفه أمام العملاق البافاري 0 – 2 الى فوز 3 – 2 في يناير، وذلك في أول مشاركة للجزائري بعد تعافيه من إصابته أواخر العام الماضي بفايروس كورونا.

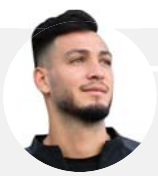

رامي بن سبعيني

نريد الفوز على فريق بايرن ميونخ لأهدافنا الخاصة

وتطرّق إلى مشاركته في تلك المباراة بالقول "كان من المفترض أن أخوض 60 دقيقة (بما أنه عاد للتو إلى الفريق)، لكن في النهاية واصلت اللعب حتى الدقيقة 89"، مضيفا "حين تخلّفنا 0 – 2 عاهدنا أنفسنا بألا نستسلم، وبالتالي واصلنا اللعب ووضعناهم تحت الضغط".

نادال وأوساكا أفضل رياضيّ ورياضيّة

إشبيلية (إسبانيا) – حصد لاعبا كرة المضرب الإسباني رافائيل نادال واليابانية نومي أوساكا جائزتي لوريوس لأفضل رياضيّ ورياضية في عام 2020، في حين كان هناك تكريم خاص أيضا للدولي المصري محمد صلاح الذي نال جائزة "الإلهام الرياضي" وبطل العالم في الفورمولا واحد البريطاني لويس هاميلتون وفريق بايرن ميونخ الألماني. هذه رابع مرة يفوز فيها نادال بجائزة لوريوس بعد أن حقق لقبه الثالث عشر في رولان غاروس الفرنسية الموسم الماضي، معادلا الرقم القياسي لعدد بطولات الغراند سلام مع السويسري روجيه فيدرر (20).

أما أوساكا فتوجت بلقب بطولة الولايات المتحدة المفتوحة لتحصد جائزة لوريوس للمرة الثانية. وقال نادال المصنف ثانيا "الفوز ببطولة فرنسا المفتوحة ومعادلة رقم روجيه فيدرر مع 20 غراند سلام كانت لحظة لا تُنسى. يعني الكثير أن أعادل رقم غريمي العظيم ولكن في الوقت ذاته صديقي المقرّب". تم تكريم أوساكا أيضا لمواقفها المناهضة للعنصرية خاصة في فلاشينغ ميدوز، حيث ارتدت أقنعة للوجه تحمل أسماء مواطنين أميركيين من ذوي البشرة السوداء، لقوا حتفهم نتيجة اشتباكات مع الشرطة أو وقعوا ضحايا الظلم العنصري. وقالت اليابانية المصنفة ثانية عالميا "في ما يتعلق بنشاطي الاجتماعي في الملعب أعتقد أنه من المهم استخدام صوتي، لأني أشعر أنني غالبًا ما أتردد كثيرًا وأقلق بشأن ما يعتقده الناس عني، لكن إذا كان لديكم منصة فمن المهم جدًا استخدامها". وحصد صلاح جائزة "الإلهام الرياضي" لدعمه العديد من الجمعيات الخيرية لاسيما في مسقط رأسه في بلدة نجريج حيث ساهم في بناء مدارس ومحطات الإسعاف، وفق الموقع الرسمي للجوائز.

وتابع الموقع "وفي ليفربول، ربط علماء في السياسة الانخفاض الكبير في جرائم الكراهية ضد المسلمين، سواء في المجتمع أو عبر الإنترنت، بالطريقة التي ينظر بها سكان المدينة إلى صلاح". أما مدربه يورغن كلوب فقال "عندما تفكرون في صلاح تفكرون في لاعب كرة قدم متميز وهداف رائع، ما قد لا ترونه هو شخصيته الرائعة. إذا أخبرتكم أن صلاح الشخص أفضل من صلاح اللاعب فإمكانكم أن تتخيّلوا أي نوع من الأشخاص هو".

أما هاميلتون بطل العالم في الفورمولا واحد سبع مرات ففاز بجائزة "المحامي الرياضي" التي أطلقها المنظمون هذا العام، حيث كان يرتدي خوذة "بلاك لايفز ماتر" (حياة السود مهمة) وبدلة السباق السوداء ويركع على ركبة واحدة قبل كل سباق تضامنا مع الحملة المناهضة للعنصرية.

أبطال أوروبا عنوان لقاء رونالدو وإبراهيموفيتش

ميلانو – تعيش المرحلة الـ35 من الدوري الإيطالي لكرة القدم على وقع قمة حماسية بين يوفنتوس الثالث وضيفه ميلان الرابع في صراعهما على مركز مؤهل لمسابقة دوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل.

وكان فريق السيدة العجوز خسر رهانه على الفوز بلقب الـ"سيري أ" للموسم العاشر توالياً بعدما أزاحه إنتر عن عرشه بتتويجه بلقبه التاسع عشر في تاريخه والأوّل منذ عام 2010، الأسبوع الماضي، بعد تعثر مطارده المباشر آتالانتا أمام ساسولو 1–1، قبل أربع مراحل من نهاية الدوري.

ويستقبل فريق المدرب أنطونيو كونتي المنتشي بإنجازه على ملعبه سان سيرو منافسه سمبدوريا السبت، وهي المباراة الأولى له في عقر داره منذ فوزه باللقب حيث تم السماح للجماهير بالاحتفال خارج أسوار الملعب بسبب الإجراءات الصارمة للحد من تفشي فايروس كورونا. وخلف إنتر تتنافس خمسة أندية على ثلاثة مقاعد في المسابقة الأوروبية الأم. وتتساوى أندية آتالانتا ويوفنتوس وميلان برصيد 69 نقطة لكل ناد، فيما يحتل نابولي المركز الخامس متأخرا بفارق نقطتين، ولاتسيو المركز السادس بفارق 5 نقاط ولكن مع مباراة مؤجلة.

المسعى الأوروبي

لم يدخل اليوفي ضمن حساباته في بداية الموسم خسارة اللقب أو عدم التأهل إلى دوري الأبطال، علما أنه وصل مرتين إلى النهائي القاري في العقد الأخير في موسمي 2014 – 2015 و2016 – 2017. وقال مدربه ونجمه السابق أندريا بيرلو "نعرف أنه يتوجب علينا أن نتأهل إلى دوري أبطال أوروبا مهما كان الثمن"، في إشارة إلى قمة أخرى بانتظار يوفنتوس عندما يستقبل إنتر في المرحلة الـ37.

ويعتمد فريق السيدة العجوز في مسعاه الأوروبي على نجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو صاحب ثنائية في مباراته الأخيرة أمام أودينيزي 2 – 1، ليرفع رصيده في صدارة الهدافين إلى 27 هدفا بفارق 6 أهداف عن مهاجم إنتر البلجيكي روميلو لوكاكو الصائم عن هز الشباك في مبارياته الخمس الأخيرة. وتحوم الشكوك حول مستقبل رونالدو (36 عاما) حيث يطارده "شبح" الرحيل عن الـ"سيري أ" في حال فشل في قيادة فريقه إلى دوري الأبطال في الموسم المقبل، علما أن عقده مع يوفنتوس يمتد حتى الموسم المقبل.

> ميلان يأمل في أن ينهي هيمنة مضيفه يوفنتوس على ملعبه أليانز في المواجهات التسع الأخيرة بينهما في الدوري

من ناحيته مدد مهاجم ميلان المخضرم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش إقامته في إيطاليا لمدة عام، ليكون حينها قد بلغ سن الـ40 عاما. وبثّ "إبرا" الحياة في النادي اللومباردي إثر عودته إلى صفوفه في منتصف الموسم الماضي، وقاده لإحراز سلسلة من 27 مباراة دون خسارة قبل السقوط أمام يوفي نفسه 1 – 3 في سان سيرو في يناير 2021. وأكثر من ذلك، ساهم المهاجم السويدي الذي عاد إلى صفوف منتخب بلاده بفضل ما قدمه في الملاعب الإيطالية، في اعتلاء ميلان لصدارة الدوري قبل العطلة الشتوية، ليعود ويتراجع في الترتيب بعد خسارته في المواعيد المهمة أمام الكبار أمثال إنتر ويوفنتوس وأتالانتا ولاتسيو.

كسر الهيمنة

أمام تسارع الأحداث في ميلان كرّر مدربه ستيفانو بيولي أن الأولوية بالنسبة إلى النادي تكمن في عودته إلى دوري الأبطال للمرة الأولى منذ ثمانية أعوام. ويأمل ميلان أن ينهي هيمنة مضيفه يوفنتوس على ملعبه أليانز في المواجهات التسع الأخيرة بينهما في الدوري، وذلك قبل مباراة صعبة ثانية خارج القواعد أمام أتالانتا في المرحلة الـ38 الأخيرة.

من ناحيته سيسافر الأحد أتالانتا الثاني إلى بارما الهابط إلى الدرجة الثانية وفي ذهنه الاستفادة من المواجهة بين غريميه يوفنتوس وميلان لتعزيز وصافته، في حين يأمل نابولي أن يفوز السبت على مضيفه سبيتسيا الذي يصارع للبقاء في الدرجة الأولى، ويأمل لاتسيو أن ينتصر على مضيفه فيورنتينا في اليوم ذاته للبقاء في سباق دوري الأبطال.

أرقام سيذكرها التاريخ

حلم العودة إلى إنجلترا يراود بنيتز

لندن – قال رفائيل بنيتز مدرب المدرب السابق لكل من ليفربول ونيوكاسل يونايتد إن العودة إلى الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم أولوية بالنسبة إليه بعد رحيله عن دالیان برو الصيني.

ورحل المدرب الإسباني عن دالیان في يناير مشيرا إلى أن جائحة فايروس كورونا كانت أحد العوامل المؤثرة في قراره. وكان دالیان برو الصيني قد تعاقد مع مدرب ريال مدريد وليفربول السابق في صفقة ضخمة في عام 2019 قدرت بـ12 مليون جنيه إسترليني سنويا.

وقال المدير الفني الإسباني "جائحة كورونا لا تزال هنا، بالنسبة إلينا جميعا كانت مصلحة عائلاتنا على رأس أولوياتنا عند اتخاذ هذا القرار". وأتم بنيتز "مقتنع تماما بأننا تركنا أساسًا وأسلوبا سيساعدان على تنفيذ مشروع نادي دالیان بنجاح، فقد دعمنا التشكيلة بلاعبين شباب في صفوف الفريق الأول، ووضعنا الأسس والقواعد للمستقبل".

وربطت وسائل إعلام بريطانية بين بنيتز، الذي عمل لفترة قصيرة في تشيلسي، وتوتنهام هوتسبير الذي أقال مدربه جوزيه مورينيو الشهر الماضي. وأبلغ بنيتز وسائل الإعلام "أشاهد كل مباريات الدوري الإنجليزي وفي بعض الأحيان مباريات الدرجة الثانية، لذلك أنا دائما على استعداد. الأولوية هي إنجلترا والدوري الممتاز، وعائلتي تعيش هنا... أحب أسلوب اللعب هنا".

وتابع "أشاهد مباريات الدوري الإيطالي لأنها بطولة مناسبة لي لكن لا أعتقد أن هناك خيارات عديدة في فرنسا وألمانيا والبرتغال... حيث يمكن أن تملك مشروعا لتطوير اللاعبين ومساعدة فريق على المنافسة".

العرب
السبت 2021/05/08
السنة 43 العدد 12054

البحث عن الخاتم يشغل العراقيين في ليالي رمضان

عاد العراقيون هذا العام إلى أجواء البحث عن الخاتم التي تضفي متعة خاصة في الأمسيات الرمضانية بعد توقف فرضته العام الماضي تدابير مكافحة كورونا، لكن الأزمة الصحية فرضت على أقدم الألعاب الشعبية في العراق تقليص عدد لاعبيها وجمهورهم.

كورونا يخرج اللاعبين من المقاهي إلى ملعب كرة القدم

بغداد – وقف كريم الخطاط قائد فريق الشعلة المتمرس في لعبة "المحيبس" (البحث عن الخاتم) يتفرس في تعبيرات وجوه 40 رجلا كانوا جالسين أمامه حتى تمكن أخيرا من العثور على خاتم مخبأ في قبضة أحدهم.

وعادت اللعبة وهي مسابقة شعبية تنظم خلال فترة ما بعد الإفطار، في رمضان هذا العام بعد أن أوقفتها تدابير مكافحة كورونا العام الماضي.

وقال الخطاط بعد أن فاز في جولة أخرى في المسابقة الرسمية للعبة "المحيبس" هذه السنة والمقامة في ملعب الشعب الدولي ببغداد إن لكل لاعب طريقته في العثور على الخاتم وإنه بخبرته يتفرس في وجوه اللاعبين.

وتعتبر لعبة "المحيبس" من الألعاب الأكثر شعبية لدى العراقيين، خلال شهر رمضان، وتعتمد على الفراسة وقدرة الخصم على اكتشاف حامل الخاتم من بين العشرات من المشاركين.

وأشار الخطاط إلى أن "لكل لاعب طريقته في اكتشاف الخاتم، وأنه يعول كثيرا على حدسه، إذ أنه يركز قبل انطلاق اللعبة على وجوه بقية اللاعبين وتصرفاتهم ويحاول خلال البحث رصد التغيرات التي تطرأ عليهم حتى يتمكن من حصر اللاعب الذي يخفي الخاتم وينجح في تحديده"، مؤكدا أن الأمر يتطلب فطنة لأن اللاعبين يكونون على درجة عالية من القدرة على إخفاء الخاتم.

وتعد اللعبة من أقدم الألعاب الشعبية التي يعتقد أنها تمتد إلى العصر العباسي بين القرنين الثامن والثالث عشر الميلاديين، وهي واسعة الانتشار في المناطق الشعبية أكثر من المناطق الحضرية، وما زالت تحظى بشعبية في مختلف أرجاء العراق خاصة في رمضان.

وفي عام 2020 لم تقم المسابقة الرسمية بسبب تفشي جائحة كورونا لكن سُمح بإقامتها هذا العام بعدد محدود جدا من الجمهور وبتخفيض عدد اللاعبين الذي كان يتراوح بين 100 أو 150 إلى 40 لاعبا فقط.

وأفاد وليد السامرائي رئيس لجنة التحكيم أنهم كانوا قبل الجائحة ينظمون اللعبة بعدد يتراوح بين مئة ومئة وخمسين لاعبا "لكن الأزمة الصحية ألقت بظلالها على هذا التقليد وأكرهتنا على اختصار هذا العدد سواء على مستوى المشاركين في اللعب أو الجمهور المولع بمتابعة هذه المسابقات المسلية في الشهر الفضيل".

وتركز اللعبة على تشكيل فريقين يلعبان بالتناوب بعدد متساو من اللاعبين، وقد يصل العدد في بعض الحالات إلى مئة شخص لكل فريق، ويتم إخفاء الخاتم ويبدأ الفريق الخصم في رحلة طويلة للكشف عن الخاتم وانتزاعه من الفريق الآخر.

وتبدأ اللعبة بجلوس أعضاء أحد الفريقين في صفوف والخاتم في قبضة أحدهم. في حين يجلس بقية اللاعبين، وجميعهم بدون كمامات، صامتين في حين يحاول قائد الفريق الآخر العثور على الخاتم.

ويمكنه أن يطلب من أحدهم فتح قبضة يده إذا كان يعتقد أنها خالية من الخاتم لكن له فرصة واحدة فقط لاختيار من يعتقد أنه حامل الخاتم.

وتعتمد اللعبة بالأساس على الفراسة وقراءة العيون وإدخال هاجس الخوف لدى حامل الخاتم وصولا إلى انتزاعه؛ لكن هناك طرق تمويه للفريق حامل الخاتم تتمثل بأن يُظهر آخرون مشاعر الخوف لإيهام الفريق الخصم أنهم يحملون الخاتم.

ولفت الخطاط بعد أن عثر على الخاتم إلى أنه "لم يركز على اللاعب الذي تظاهر بالخوف والارتباك بل على أكثر شخص كان مرتاحا للغاية بين اللاعبين، وبالفعل كان هو من يخفي الخاتم".

وأوضح السامرائي أن أحد الفريقين يحصل على الخاتم فيأتي قائد الفريق المنافس ويجيل النظر بين اللاعبين في محاولة للحصول على الخاتم وأخذه إلى فريقه، وهكذا تستمر اللعبة التي تعتمد على مدى فراسة القائد وشجاعته".

ورغم عودة إحياء هذا الموروث التاريخي هذه السنة، فإن أبا يونس وهو بائع مثلجات اعتاد على حضور المسابقة، يرى أن أجواء اللعبة تغيرت بالكامل في الوقت الراهن وفقدت الكثير من متعتها.

وأشار إلى أنها في السابق كانت "أحلى وأنها كانت تقام في المقاهي على أصوات مجموعات غنائية تتعالى أصواتها لزيادة حماسة اللاعبين، إلى جانب أطباق رصت بالحلويات التقليدية كالزلابية والبقلاوة تملأ الأجواء بطعم حلو ومذاق خاص".

صباح العرب

لبنى الحرباوي

هن وحق الملح

يقترب عيد الفطر بسرعة، حاملاً معه إحساسا بالسحر يمكن شمه في الهواء وحتى تذوقه.

نساء تونس، أغلبهن على الأقل، ينتظرن هذه الأيام الحصول على حق الملح مع اقتراب العيد خاصة بعد ظهور إحداهن متفاخرة بسيارة آخر موديل حصلت عليها هدية من زوجها كحق ملح مستحق.

و"حق الملح" يعدّ أحد التقاليد الجميلة للاحتفال بالعيد الصغير كما يُطلق عليه في تونس وهو نوع من التكريم الخاص الذي تحظى به النساء، وتتمثل في هدية، عادة قطعة ذهبية، يقدّمها الرجل لزوجته أو أمه أو ابنته أو أخته أو أيًا كانت المرأة التي طبخت في رمضان كنوع من الاعتراف بما بذلته من جهد طيلة الشهر.

وتعود تسمية "حق الملح" إلى رمزية يشار من خلالها إلى اضطرار المرأة في بعض الحالات إلى تذوّق درجة ملوحة الطعام وهي صائمة.

كلهن في تونس متمسّكات بحق الملح كحقوقهن الأخرى ويطالبن به بإلحاح. ومهما كانت قيمة الهدية فإن الاعتراف هو المهم.

في حياتنا الرتيبة في عالم يعاني اضطرابا مستمرا، أصبحت التقاليد مهمة نتمسك بها أكثر من أيّ وقت مضى. هي توفر لنا راحة وأمانا لاسيما في أوقات التغيير العميق والحزن. إنها توفر الثبات والاستقرار والألفة والدفء. لا عجب في ذلك لأن التقاليد تستثمر أساسا في العواطف، فهي تشبه الغراء الذي يربطنا ببعضنا بعضا.

لطالما مثلت التقاليد جزءًا هامًا من ثقافتنا وإحساسًا لا واعيًا بالهوية والذي يقف أمام اختبار الزمن. إنها الانتماء الذي لا يتم ترسيخه في المكان فحسب، بل في الزمان أيضًا. تساعد التقاليد في تشكيل أساس مجتمعنا. تذكرنا بأننا جزء من تاريخ يحدد ماضينا، ويشكل من نحن اليوم وكيف سنكون غدا.

تشبه التقاليد معرضا لنماذج رائعة يحتذى بها وتوفر مناسبة للاحتفاء بالأشياء المهمة حقًا في الحياة. إنها فرصة لقول "شكرًا" على المساهمة التي قدمها بعضهم في حياتنا. تمكننا من عرض مبادئ أجدادنا. إنها وسيلة مثلى لخلق ذكريات جميلة ودائمة. تقدم لنا فرصة ممتازة للتفكير الهادف في ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.

ومع ذلك، ليست كل التقاليد جيدة. بعض التقاليد يفعلها الناس لمجرد أنها تقاليد ولا يأخذون الوقت الكافي للتفكير مليًا في سبب قيامهم بها أو للتساؤل عن الغرض الذي يحتفظون بها لأجله. بعض التقاليد خطيرة جدا.

يمكننا أن نقرر بأنفسنا ما هي التقاليد التي تستحق أن نحافظ عليها، وأيها يتطلب بعض المراجعة، وأيها من الأفضل حفظه في كتاب التاريخ.

المغرب يحتفل بيومه الوطني للموسيقى دون موسيقى

الرباط – احتفل المغرب بذكرى اليوم الوطني للموسيقى للسنة الثانية على التوالي دون مظاهر احتفال، وذلك بسبب جائحة فايروس كورونا.

ويعد اليوم الوطني للموسيقى موعدا فنيا سنويا يصادف الـ7 من مايو من كل عام، إلا أن الأزمة الصحية العالمية ألقت بظلالها على هذا الحدث الذي يشكل بالنسبة إلى المغاربة فرصة للترويج عن أنفسهم.

وعلى الرغم من الجائحة التي ترخي بثقلها على نفوس المغاربة، لا تزال الموسيقى تحتفظ بمكانتها كمتنفس يبعث على الهدوء ويسلي النفس.

وأكد رضا علالي عضو مجموعة "هوبا هوبا سبيريت" المغربية لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن "الموسيقى أمر متأصل في الشخصية المغربية. إنها ثروة باهرة ومتنوعة وحيوية".

وأضاف أن هناك علاقة وثيقة مع هذا الفن، وهو ما يظهر من خلال خيبة الأمل التي تعتري عشاق الموسيقى بسبب النقص الفادح في عدد المهرجانات الذي تقلص بفعل الوباء.

وبحسب علالي، فإن مع انتشار الجائحة التي أثرت سلبا على صناعة تنظيم الأحداث والتظاهرات، وجدت المواعيد الموسيقية نفسها وقد فقدت تقريبا معناها "في غياب الاتصال بالجمهور الشغوف". وأعرب عن أسفه لعدم وجود "وضوح في الرؤية بخصوص الموسيقى" بسبب كورونا، لأنه "من الصعب التحدث عن الموسيقى عندما لا تستطيع العزف على الآلة".

ويرى المتخصص في مجال الموسيقى أحمد عيدون أنه مع اقتراب فصل الصيف لا أمل يلوح في الأفق.

تستعد الفنانة اللبنانية ليال عبود لطرح فيديو كليب أغنية «أسمر» في عيد الفطر. وضمّنت عبود أغنيتها الجديدة، وهي من كلمات ميشال جحا وألحان جوزيف جحا، إلى جانب اللوحات الاستعراضية موالد، وهي مبادرة أولى من نوعها بمسيرتها قائلة عن ذلك «أراهن على ذوق الجمهور الذي لم يخذلني أبدا منذ بدايتي الفنية».

هولندا تدرب النحل للكشف عن كورونا

أمستردام – درب باحثون هولنديون مجموعة من النحل، الذي يملك حاسة شم قوية، للكشف عن عينات مصابة بفايروس كورونا وذلك في اكتشاف يقولون إنه سيقلص فترات انتظار نتائج الفحوص إلى ثوان فقط.

وأعطى الباحثون لتدريب النحل، بمعمل الأبحاث البيطرية في جامعة فاخننجن مياه محلاة بالسكر مكافأة لها بعد عرضها على عينات ملوثة بكوفيد – 19. وفي المقابل، تم حرمان النحل من المكافأة بعد عرضها على عينات غير مصابة بالفايروس.

وقال فيم فان دير بويل بروفيسور علم الفايروسات الذي شارك في المشروع إنه بعد اعتيادها على النظام، تمد النحلة لسانها بعفوية للحصول على المكافأة عندما تقدم إليها عينات مصابة.

وشدد الباحثون على أن إخراج النحل ألسنتها للشرب هو تأكيد إصابة العينة بالفايروس.

ويستغرق الأمر ساعات وربما يصل إلى أيام للحصول على نتيجة فحص فايروس كورونا لكن النحل تقدم النتيجة في الحال. والأسلوب الجديد رخيص الثمن أيضا وهو ما يجعله مفيدا لدول تقل فيها الفحوص.

وتعد هذه التجربة الأولى التي يقوم من خلالها الباحثون بتدريب النحل، إذ أن جل الدول التي تعمل على إيجاد بديل يكون أسرع من الفحوص حاولت حتى الآن تدريب الكلاب على رصد الفايروس.

رصد الصاروخ الصيني في سماء إيطاليا

لاتسيو (إيطاليا) – رصد علماء فلك في إيطاليا الجمعة أول ظهور في سماء البلاد لحطام صاروخ "لونغ مارش – 5 واي 2" الصيني الخارج عن السيطرة.

ونقل موقع "سبيس نيوز" الإلكتروني المعني بشؤون الفضاء عن عالم الفيزياء الفلكية الإيطالي جينالوكا ماسي الذي يدير مشروع التلسكوب الافتراضي على الإنترنت، قوله لقد "نجحنا في التقاط صورة لحطام الصاروخ الصيني أثناء مروره فوق التلسكوب الآلي الخاص بمشروعنا" في بلدة كيكانو الواقعة بإقليم لاتسيو وسط إيطاليا.

وأضاف "كانت السماء مشرقة بشكل لا يصدق، الأمر الذي جعل ظروف التصوير صعبة جدا، ولكن التلسكوب الآلي نجح في تصوير حطام الصاروخ الضخم".

وأعلنت السلطات الصينية توقعها سقوط حطام الصاروخ على الأرض خلال اليومين القادمين.

ويعد ذلك أول اعتراف رسمي من الصين بأن حطام الصاروخ، الذي أطلقته نهاية الشهر الماضي سيسقط على الأرض.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية وانج وينبين في مؤتمر صحافي بالعاصمة بكين الجمعة إن أغلب أجزاء الصاروخ ستحترق خلال محاولته العودة إلى الغلاف الجوي للأرض.

ووفقا لشبكة "سي.أن.أن" الأميركية قال مركز الفلك الدولي في بيان "لا يمكن لأي جهة في العالم معرفة المكان والموعد اللذين سيسقط فيهما هذا الحطام، إذ أن عملية التنبؤ هذه تشوبها العديد من عوامل عدم الدقة لأسباب مختلفة منها معرفة الهيئة التي سيدخل فيها الحطام إلى الغلاف الجوي.

رجل يقود دراجته النارية قرب جدارية تظهر مدرب روما الجديد البرتغالي جوزيه مورينيو وهو يركب "الفيسبا"، حيث سيشرف على نادي روما الإيطالي اعتبارا من الموسم المقبل ولمدة ثلاث سنوات.

بلدة يابانية تنفق أموال مساعدات على تمثال حبار

طوكيو – أثارت بلدة يابانية نائية تعتمد على الصيد جدلا بعد إنفاق أموال الإغاثة المخصصة لمكافحة فايروس كورونا على تمثال حبار عملاق كلف ما يقرب من 250 ألف دولار، في محاولة لتعزيز السياحة بعد الوباء.

وبلغت كلفة تشييد النصب 247 ألف دولار ودفعت بمعظمها من خلال منحة وطنية لمساعدة المجتمعات المتضررة ماليا بسبب القيود التي فرضت لمكافحة كوفيد – 19.

وأوضح مسؤول في بلدية نوتو "السياحة في بلدتنا تضررت بشدة من كورونا. أردنا أن نفعل شيئا لدعم الصناعات المحلية" بما في ذلك الترويج لصيد الحبار.

وتوافد عدد غفير من الناس لمشاهدة النصب الذي يبلغ ارتفاعه 13 مترا هذا الأسبوع خلال العطل الرسمية.